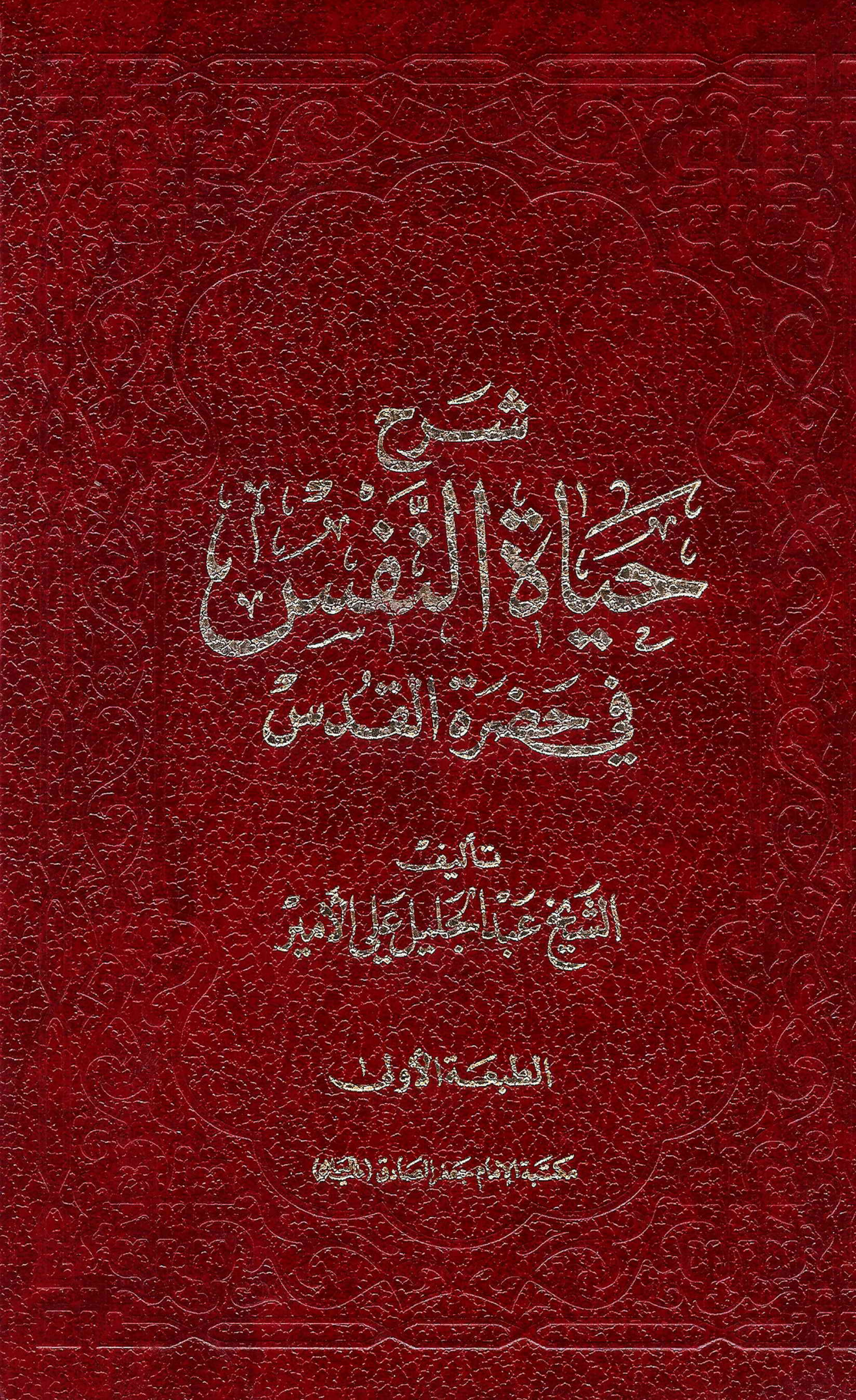

شرح
حياة النفس
في حضرة القدس
تأليف
الشيخ عبد الجليل علي الأمير
الطبعة الأولى
مكتبة الإمام جعفر الصادق



تأليف

الشيخ عبد الجليل علي الأمير

معه ثلاث رسائل :

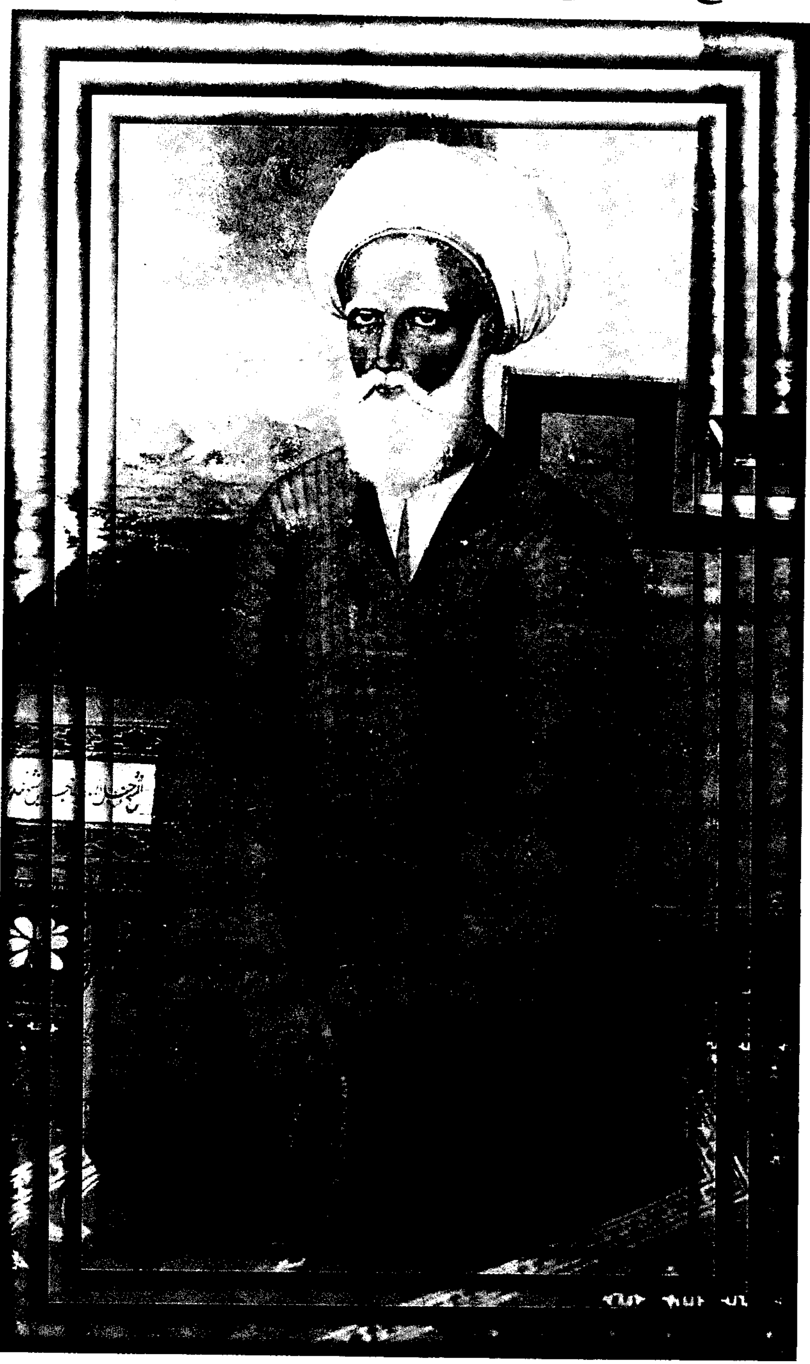
١ ـ رسالة (إنطباق العلم على المعلوم)

٢ ـ رسالة (في عدم معرفة ذاته)

٣ ـ رسالة (إثبات المعاد الجسماني من غير المنقول)



« يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ »



شيخنا الأوحد ابن زين الدين احمد الأحسائي «اعلى الله مقامه»



بسم الله الرحمن الرحيم

تقريض آية ا لله المعظم المجاهد الميرزا عبد الرسول بن الإمام المصلح الميرزا حسن الحائرى الإحقاقي حفظهما ا لله تعالى .

الحمد لله الملهم عباده حمده وفاطرهم على معرفة ربوبيته ، الدال بوجوده على خلقه وبحدوث خلقه على أزله وباشتباههم على أن لا شبه له . المستشهد بآياته على قدرته ، الممتنعة من الصفات ذاته ومن الأبصار رؤيته ومن الأوهام الاحاطه به ،لا أمد لكونه ولا غاية لبقائه ، لا تشمله المشاعرولا تحجبه الحجب .
وصلى ا لله على مصادر أنواره ورحمته ومصابيح تجليات إشراقاته وينابيع علومه وحكمته وتراجمة إلهاماته ووحيه والحاملين لكنوز أسراره وآيات معارفه ويقينه وحفظة كتابه وشريعته والدالين على صراطه وجنته والوسائل بينه وبين مخلوقاته والوسائط في خلقه وإبداعاته. سيدناونبينا الشمس الأول والصبح الأزل والسراج الأزهر والرسول الأطهر أبي القاسم محمد ﴿صلى ا لله علية وآله وسلم﴾ وأهل بيته الأخيار الأبرار المنتجبين الأطهار الذين هم محال مشيته ومخازن علمه وحكمته سيما حامل علوم الأنبياء والمرسلين ووارث علوم الأولين والآخرين ورافع أعلام العدالة واليقين والحامي عن الضعفاء والمحرومين وقاتل النماردة والفراعنة الملعونين والمنتقم من ظالمي مشايخنا المظلومين الذي بوجوده قامت الأرض والسماء وبيمنه رزق الورى وبظهوره أشرقت الأرض بنور ربها وبأنواره ظهرت حقيقة التوحيد والنبوة والولاء .قطب الكون والإمكان ونقطة دائرة الإيمان ومعني الصحائف

والتنزيل والفرقان إمامنا وقائدنا المهدي المنتظر صاحب العصر والزمان ابن الحسن الزكي العسكري ﴿عجل ا لله تعالى فرجه﴾ وجعلنا من أنصاره وأعوانه وأودائه وأرواحنا فداهم أجمعين . والسلام على مشايخنا العظام وأساتذتنا الكرام الناشرين لعلوم أئمتنا المعصومين والدالين لأسرار سادتنا المنتخبين والمجاهدين في سبيل ولاية أمير المؤمنين عليه وعليهم صلوات ا لله ورسله وملائكته أجمعين أعلي ا لله مقامهم ورفع في جنات الخلود أعلامهم، ولعنة ا لله على أعدائهم ومخالفيهم وغاصبي حقوقهم وناصبي شيعتهم ومحبيهم الذين هم أصحاب الجور والضلال والحاملين للوزر والوبال والداخلين في جهنم فبئس دار القرار .

وبعد : إن أصل الشرايع والأديان وغاية اليقين والإيمان سيما شريعتنا السهلة السمحة الإلاهيه المحمدية العلوية الو لوية الرضويه المهدويه الجعفرية عليهم السلام . عبارة عن أصول العقائد من المبدأ والمعاد الذي تسمي بالأصول الخمسة وتعليم وتعلم هذه الأصول وما يتفرع عليها يجب على كل مسلم ومسلمة كما أوصي به رسولنا الأعظم المصطفي وقال صلي ا لله عليه وآله وسلم ﴿ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ﴾ وقد ألف وزبر في هذا المضمار رسائل وكتب عديدة مجمله ومفصله بجهود وممارسة علمائنا العظام ومشايخنا الكرام أعلي ا لله كلمتهم ومنها ما كتبه شيخنا الأجل السالك لمنهج سيد المرسلين ﴿صلى ا لله علية وآله وسلم﴾ والحامل لأسرار أمير المؤمنين والمفتاح لكنوز معارف أهل البيت المعصومين والكاشف لرموز القرآن والباحث عن حقيقة الولاية والإيمان والناسخ لبدع البوذا واليونان والماحي لأباطيل من تبعهم من أهل الضلال والواصل لحقيقة العلم واليقين والآمال الحكيم الفريد الرباني والفقيه السديد الصمداني الشيخ الأوحد ابن زين الدين أحمد الأحسائي أعلى ا لله درجاته المتعالية في جنات الخلود . المسمي ب ﴿ حياة النفس ﴾ وهذه الرسالة المباركة التي تبحث عن أصول الدين الخمسة بطريق استدلالي أنيق عن مصادر أئمتنا الأطهار عليهم السلام وهي كإسمها حياة للأرواح والنفوس ومزينه بالجواهر والفصوص عن خزائن الروايات

والأحاديث والنصوص وقد فازت بالنصيب الأعلى من بين أقرانها كسائر تأليفاته قدس سره العزيز وقد طبع هذا الكتاب المستطاب مرات في كر بلاء المقدسة وإيران وسائر بلاد الإسلام باللغات المختلفة ، العربية والفارسية والأردويه لإستفادة جميع الموالين والمشتاقين لمعارف أهل البيت المعصومين ﴿عليهم السلام﴾ في مختلف بلاد الإسلام . وقد ترجمه باللغة الفارسية تلميذه الأرشد أستاذ الحكماء والأكارم وفخر الفقهاء والأعاظم وزين المحققين والأفاضل غرة دهره وحكيم عصره مولانا السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الموسوي الرشتي أعلي ا لله مقامة السامي . وقد قام أخيراً بشرح هذه الرسالة المباركة فضيلة الشيخ الجليل والفاضل النبيل والطالب الرشيد الحامي عن تراث مشايخنا العظام والمجاهد في سبيل ولاية أئمتنا الكرام نور عيننا وفخر طائفتنا الشيخ عبد الجليل الأمير الأحسائي حفظه ا لله وأبقاه وأيده وسدده بعناياته وتوفيقاته بحق من يحبه ويتولاه وقد توفقت بملاحظة بعض فصوله وتحقيقاته فوجدته و لله الحمد تأليفاً منيفاً وتحقيقاً أنيقاًمشبعاً لطلاب الحكمة والعرفان ومروياً لعطاشا اليقين والإيمان فطوبى لمن إجتنى من لطائف ثماره وألتقط من درر بحاره وجزاه ا لله خير جزاء المحسنين بحق محمد وآله الطاهرين صلوات ا لله عليهم أجمعين .

﴿ حرره خادم الشريعة الغراء . الميرزا عبد الرسول بن الإمام المصلح الحائري الإحقاقى . ﴾

﴿غرة شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٧ هـ ق .﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريض الأستاذ الأديب والماهر اللبيب الفاضل الميرزا صالح بن الآغا الميرزا محمد باقر الأسكوئي السليمي حفضه ا لله

الحمد لله وكفي وسلام على عباده الذين اصطفي . وبعد فقد قرأت فيما أخرجه الأستاذ الفاضل والعالم العامل الشيخ عبد الجليل الأمير حفظة ا لله وسدد خطاه من بعض ما ألفه إمام الحكماء الأوحد الرباني الشيخ أحمد الأحسائي أعلى ا لله مقامه ، وهو رسالته الشهيرة في أصول العقائد المسماة " حياة النفس إلي حضرة القدس" ورسائل أخري صغيره في بعض معضلات البحوث الحكمية ، وهي انطباق العلم على المعلوم وعدم إمكان معرفته تعالي من جهة ذاته وإثبات المعاد الجسماني عقلاً من غير المنقول .

وقد لاحظت وأنا أقرأ و أتصحف وأتفحص هذه الأوراق أن الشيخ عبد الجليل الأمير قد وفق كل التوفيق في بعث الماضي وإحياء التراث العقائدي وأسهم إسهاماً مشكوراً في تنقية المكتبة الحكميه من شوائب الطباعات الحجرية القديمة وأخطائها الكثيرة المملة ، ولاشك أنه تحمل في هذا السبيل أعباءاً جساماً وعناءاً كبيراً ، ولقد استطاع أن يسد بإخراجه هذه المجموعة المباركة من كتب الشيخ الأحسائي نور ا لله مرقده حاجة كثير من الشباب المتعطش إلي المعرفة الدينية ، فقد يسر هم بذلك سبل البحث العلمي والتمحيص والتدقيق . فهذاجهد يشكر علية شيخنا الشيخ عبد الجليل ويثني له فيه إن شاء ا لله تعالي .

على أني لمست في هذه الأوراق الكريمة شيئاً آخر غير الإخراج والتصحيح والتنقيح والحرص على الإتقان والإكمال ، فقد أضاف شيخنا إلي ذلك – أطال ا لله بقاءه – إضافات عجيبة لم يسبق إليها في أمثالها من الأعمال . فقد جاء هذا السفر الجليل مرصعاً بفهارس ومصادر عديدة يرجع إليها الباحث المدقق والقارئ المتأمل والطالب المستزيد ، ولم يقنع شيخنا حفظه ا لله بفهارس للآيات والأحاديث والأعلام والأماكن والمصادر والمواضيع كما درج عليه عامة محققي الكتب التراثية ، بل أضاف إليها فهارس نادرة لأحاديث أهل البيت عليهم السلام والأشعار وأسماء الأنبياء والفرق ، وقد ختم ذلك كله بفهرس خاص للمصطلحات الحكمية الواردة في الكتاب ، فكان ذلك في تنظيم الفهارس التراثية كمسك الختام وختام المسك .وهذا جهد آخر يشكر عليه شيخنا عبد الجليل الأمير ويحفظ له في نفوس المؤمنين إضافةً إلي جهد التصحيح والتنقيح .

ولقد لاحظت كما يلاحظ القارئ الكريم أن شيخنا الشيخ عبد الجليل لم يسلك في هذه الصحائف سبيل المحققين المفهرسين فحسب ، بل سلك فيها أيضا سبيل الجمع والشرح والتأليف وأضاف بذلك جهداً على جهد وتحمل في سبيل ذلك عناءً أفوق عناء ، فوفق فيه أتم التوفيق ، فإنه أذهب بما شرح وفصل الغموض من بعض العبارات وأزاح به الستار عن بعض الكلمات والمصطلحات ، فأمست واضحة مفهومه للجميع . وربما ظن القارئ المتخصص أن قد أسرف شيخنا في الشرح وأفاض في الطرح وأبان الواضح وكشف اللائح ، إلا أن سرعان ما ينجلي هذا الظن عن خطل وينكشف عن خطأ لا يصمد أمام الحجة ، فأنت عليم بأن هذه الرسائل كتبت في زمان سبق هذا الزمان ، وما يفهم في ذلك الوقت ليس بالضرورة يفهم في هذا الوقت ، على أن هذه الرسائل كتبت لأصحاب الثقافة الدينية المأنوسة بالمصطلحات الحكمية ، فوجب أن يؤخذ هذين العاملين ، عامل

الزمن وعامل الثقافة ، بالاعتبار لما أريد بعث الكتاب وتقديمه إلى الشباب المثقف العصري ، فقد وجب أن يصحب ذلك شرح مستفيض وبيان مناسب يغني عن التدريس والحوار الذي يجري بين الدارس والأستاذ ، فهذا وغيره من الأسباب ألجأ شيخنا الشيخ عبد الجليل الأمير أن يوغل في الشرح والتبيين ويطنب في البيان والتفهيم تسهيلاً للشباب المثقف من غير ذوي الاختصاص في العلوم الالهية . وقد وفق الشيخ في هذا الأمر أحسن توفيق وبذل في هذا الشرح أقصى جهد ، فكان مما يؤجر عليه ويشكر إن شاء الله تعالى ، وكان مما يضاف إلى غيره مما قدم ويقدم من خدمات في سبيل نشر الفضل والفضيلة وترسيخ الدين والعقيدة والأخلاق في نفوس الناشئة .

وفق الله شيخنا الشيخ عبد الجليل الأمير لمرضاته وأمده بعونه وقوته لمواصلة الدرب الذي بدء به وبلوغ الغاية فيه والوصول إلى غفرانه وجنته التي أعدها للمتقين من عباده ، إنه سميعٌ مجيب الدعاء .وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الكويت – في ٢١ شعبان ١٤١٧ هـ .

الموافق ١ \ ١ \ ١٩٩٧ م .

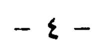
صالح باقر السليمي

شرح حياة النفس في حضرة القدس

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

مَنشُورَات مَكتَبَة الإمَام جَعْفَر الصّادِق (عَليهِ السَلام) - الكويت



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

ولعنة الله على أعدائهم أجمعين

الإهداء

إلى بقية الله في أرضه وسمائه ..

إلى أمل المستضعفين في العالم ..

إلى عين الله الناظرة، ويده الباسطة، ونعمته السابغة، ونقمته الدامغة..

إلى وعاء مشيئته، ولسان ارادته، ومظهر قدرته..

الإمام الحجة بن الحسن عجل الله فرجه وسهل مخرجه،

وجعلنا من أنصاره وأعوانه، والذابين عنه في غيبته وحضوره..

آمين بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

فليت الذي بيني وبينك عامر

وبيني وبين العالمين خراب

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم والظلام الآثم على أعدائهم ومنكري فضائلهم من الآن إلى قيام يوم الدين .

وبعد ..

عزيزي القارئ إن هذا الكتاب الذي بين يديك هو كتاب (حياة النفس في حضرة القدس) يتحدث فيه عن الأصول الخمسة التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد الجسماني.

كما أنه يعتبر من أهم الكتب المنهجية الدراسية لمعرفة أصول الدين والعقائد العامة المتعلقة بأمور الإنسان في النشأتين .

فلأهمية هذا الكتاب، وجلالة منزلته، وعموم فائدته للمؤمنين من بين الكتب الأخرى دعاني إلى تحقيقه وشرحه، للمستفيدين والدارسين، آملاً أن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أما مؤلف هذا الكتاب فهو : **الشيخ الحكيم أحمد بن زين الدين الإحسائي.**

❑ نسبه وتولده :

هو العالم العارف الفيلسوف الحكيم الشيخ أحمد بن زيـن الديـن بـن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم آل صقر الإحسائي.

تولد سنة ١١٦٦ هـ في السادس والعشرين من شهر رجب المرجـب في قرية من قرى الإحساء تدعى بالمطيرفي تقع في شمال مدينة الإحسـاء، تكـثر فيها النخيل والأشجار والمياه، وتوجد فيها عين تسمى بعين المطيرفي حـارة شتاءاً باردة صيفاً، كما أنه تجلب من قريـة المطـيرفي أجـود تمـور الإحسـاء المسمى بالخلاص، فهي قرية مباركة محبوبة عند أهـل المحلـة، كمـا أنـه يوجد فيها مسجد للشـيخ أحمـد الإحسـائي وإلى الآن موجـود يـتردد عليـه المؤمنون بالصلاة والدعاء.

❑ حياته الذاتية :

كان الشيخ أحمد الإحسائي أعلى ا لله مقامه منذ صغـره معرضـاً عـن الدنيا وزخرفها، مقبلاً إلى الآخرة ونعيمها، فلم يزل على هـذه الحالـة مـن الذكر والفكر، في الآفاق والأنفس، سـالكاً سبل ربـه ذلـلاً، حتـى خوطـب بخطاب ﴿ويعلمكم ا لله﴾[١].

لأن العلم المتحصل عند الإنسان نوعان هما :

الأول: العلم اللدني: وهو ما يحصل بالتقوى، والـورع،والعمـل بمـا يعلم، من تكليـف الحـق قـال تعـالى: ﴿**واتقـوا ا لله ويعلمكـم ا لله**﴾[٢] أي الذي يتقي ا لله تعالى بحيث يمتثل بما يأمر ويجتنب عمـا ينهـى عنـه ا لله

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

تعالى يلهمه العلم ويقذف في قلبه علماً بلا تعلم، كما قال مولانا الإمام الصادق عليه السلام : «ليس العلم بالتعلم، وإنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه»[1].

الثاني : العلم الكسبي : وهو ما يحصل بالتعلم من علوم اللغة، والمنطق، والفقه، والحساب، والطبيعيات، وغيرها من العلوم، فبقدر ما يتعلم يعلم، فالعالم من هذا النوع مثال جهاز الكمبيوتر، بقدر ما يخزن فيه من معلومات بقدر ما يعطي.

فالشيخ أحمد أعلى الله مقامه هو من السالكين سبل الرب ذللاً، كما أُتُفِقَ على ذلك، من قبل علماء عصره، وأفذاذ نوعه، كما قال عنه الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني في روضات الجنات: «لم يعهد في هذه الأواخر مثله في المعرفة والفهم، والمكرمة والحزم، وجودة السليقة، وحسن الطريقة وصفاء الحقيقة، وكثرة المعنوية، والعلم بالعربية، والأخلاق السنية، والشيم المرضية، والحكم العلمية والعملية، وحسن التعبير والفصاحة ولطف التقرير والملاحة وخلوص المحبة والوداد، لأهل بيت الرسول الأمجاد، بحيث يرمى عند بعض أهل الظاهر من علمائنا بالإفراط والغلو، مع أنه لا شك من أهل الجلالة والعلو»[2].

فالشيخ رضوان الله عليه لما كان من أول عمره كثير الفكر والذكر، كما قال هو عن نفسه لابنه: «واعلم أني كنت في أول عمري كثير التدبر

---

(١) البحار ١/ ٢٢٥.

(٢) روضات الجنات ٨٩/١.

والنظر في العالم .... فتوجهت إلى إصلاح النية والعمل والإنقطاع بالقلب إلى ا لله وإلى ما يرضيه لا غير، لم يكن مقصودي غير رضى ا لله، فلما استمر بي الحال على هذه الطريقة، انفتح لي باب المنام بأنواع العجائب.... فرأيت ذات ليلة في الطيف الحسن بن علي بن أبي طالب، وعلي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر عليهم السلام... فقلت له : يا سيدي أخبرني بشيء إذا قرأته رأيتكم فقال لي شعراً :

كن عن أمورك معرضا وكل الأمور إلى القضا

فلربما اتسع المضيق ولربما ضاق الفضا

ولرب أمر متعب لك في عواقبه رضا

ا لله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضا

ا لله عوّدك الجميل فقس على ما قد مضى

ولقد فتح لي أشياء ما أعرف أصفها للناس. وكل ذلك من التخلق بمعنى تلك الأبيات المتقدمة. فأنت وفقك ا لله إذا أردت شيئاً فاقبل على ا لله، على النحو الذي أمر به الشارع عليه السلام، وتفهم قول ا لله تعالى: ﴿فاذكروني أذكركم﴾[1] وقوله: ﴿نسوا ا لله فنسيهم﴾[2] والسلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته»[3] .

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٢.

(٢) سورة التوبة، الآية ٦٧.

(٣) سيرة الشيخ أحمد الإحسائي.

فإذا تم الشرط وهو التقوى حصل المشروط وهو العلم اللدنـــي كمـا قـال تعالى: ﴿**واتقوا ا لله ويعلمكم ا لله**﴾[1] .

فالشيخ حينما يتحدث عن نفسه ليس هـو مـن بـاب إظهـار الأنـا، والتفاخر، بل من باب البيان والإرشاد، والتعليم، ورفع التهـم عـن نفسـه، لأن رفع التهمة واجب على كل مكلف إذا قدر. كما قال نـبي ا للّه يوسـف على نبينا وآله وعليه السـلام: ﴿**قـال اجعلـني علـى خزائـن الأرض إنـي حفيـظ عليـم**﴾[2]. فزكّـى نفسـه بقولـه إنـي حفيـظ عليـم في مقـام يقتضـي التزكية، لمصالح كثيرة.

فتزكية النفـس مذمومـة إلا في بيـان إثبـات حـق، أو إزهـاق بـاطل، فحينئذٍ تجب مع القدرة، ومثال ذلك ما لـو اتهـم شـخص بالفاحشـة فإنـه يجب عليه رفع التهمة مع القدرة.

فتحدث الشيخ عن نفسه إنما ذلك من باب الإرشاد، ورفـع التهمـة، والتحدث بنعمة الرب، لأنه قد قيل في حقه بأنه رجل عامي، غير دارس، مغالي في أهل البيت (ع). بل أخذ يقرأ من هنا ومن هناك حتى فرض نفسه عند العلماء بل قيل بكفره والعياذ با للّه.

فتحدث عن نفسه ليرفع التهمة، والإشتباهات الموجهة إليه، لذا لـه بعض الرسائل التي تبين عقيدتـه بأنـه مـن الفرقـة الناجيـة، مـن الإماميـة

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

(٢) سورة يوسف، الآية ٥٥.

الإثني عشرية. وخير وثيقة تثبت دعواه بأنه على الطريقة الحقة، والصراط المستقيم، هذا الكتاب المسمى بحياة النفس، فإنه قد أبان عقيدته في التوحيد، والعدل والنبوة، والإمامة، والمعاد الجسماني، كما هو مبين واضح في المتن إلا من كانت عنده شبهة، من تقليد أعمى والعياذ با لله.

فهنا نحتاج أولاً إلى رفع الشبهة ثم توضيح المطلب، وبعدها يصح للمعترض الحكم بالخطأ أو الصواب.

فالشيخ أحمد الإحسائي هو من العلماء الفلاسفة، الذين تكلموا عن الوجود، ومتعلقاته، وغير ذلك، فيمكن في حقه الصواب والخطأ، وأما قوله أعلى ا لله مقامه: «وأنا لما لم أسلك طريقهم، وأخذت تحقيقات ما علمت عن أئمة الهدى عليهم السلام، لم يتطرق على كلماتي الخطأ، لأني ما أثبت في كتبي فهو عنهم، وهم عليهم السلام معصومون عن الخطأ، والغفلة، والزلل، ومن أخذ عنهم لا يخطئ من حيث هو تابع، وهو تأويل قوله تعالى ﴿سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين﴾[1] »[2].

فهو من باب تطبيق القواعد المعصومة على الأمور الخارجية، وذلك مثال قانون علم الحساب في الجمع، والطرح، والضرب، والقسمة، فإنه كلما طبق إنسان هذه القوانين، لم يتطرق على حسابه الخطأ، وكل من خالف يتطرق عليه الخطأ.

---

(١) سورة سبأ، الآية ١٨.

(٢) شرح الفوائد ٤.

لأنه إذا جوزنا الخطأ في التابع من حيث هو تابع، جوزنا الخطـأ في المتبوع والعياذ با لله لأن المتبوع هو الشرع المقدس، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

□ حياته العلمية :

عـرف الشـيخ أحمـد الإحسـائي بتفننـه في أغلـب العلـوم، العلميـة، والأدبية، والفلكية، والطبيعية، والأوفاق، والطلاسم، والعلوم الغريبـة، مـن علم الحرف، والإكسير،والرمل وغيرها.

فله كتب عديدة، ورسائل نفيسة، في مختلف العلوم، فأشهرها كتاب شرح الزيارة الجامعة، وكتاب الفوائد مع شرحه اختصر فيه آراءه ومتبنياته الفكرية، والفلسفية، في التوحيد، والحكمية المتعالية، وكتاب جوامع الكلـم يضم بين دفتيه رسائل جمة، ونكات لطيفة، هنيئاً لمن حصل عليه واستفاد من ربيعه الفتـان، وخضرتـه الجذابـة، وكتـاب الكشـكول، وكتـاب شـرح المشاعر وشرح العرشية للملا صدرا الشيرازي، وله مخطوطات غـير مطبوعـة فكتبه ومصنفاته تنوف على المائة مؤلف من مطبوع ومخطوط.

فلا غرو أن نقول في حق هذا الشيخ الجليل أنه قد أحاط بأغلب العلوم التي كانت في عصره، كما قال المحقق الثقة المحدث الشيخ عبـاس القمـي عن ابن سينا أبو علي الحسين بـن عبـد ا لله بـن سـينا البخـاري، الشـيخ الفيلسوف المعروف الملقـب بالشـيخ الرئيـس المتوفـى بهمـذان سـنة ٤٢٨ أو ٤٢٧هـ قال ابن سينا متحدثاً عن نفسه: «لما بلغت التمييز سـلمني أبـي إلى

معلم القرآن، ثم إلى معلم الأدب، فكان كل شيء قرأ الصبيان على الأديب أحفظها، والذي كلفني أستاذي كتاب الصفات، وغريب المصنف، ثم أدب الكاتب، ثم إصلاح المنطق، ثم كتاب العين، ثم شعر الحماسة، ثم ديوان ابن الرومي، ثم تصريف المازني، ثم نحو سيبويه، فحفظت تلك الكتب في سنة ونصف سنة، ولولا تعويق الأستاذ لحفظتها بدون ذلك، وهذا مع حفظي وظائف الصبيان في المكتب، فلما بلغت عشر سنين كان في بخارى يتعجبون مني، ثم شرعت في الفقه، فلما بلغت اثنتي عشرة سنة كنت أفتي في بخارى على مذهب أبي حنيفة، ثم شرعت في علم الطب، وصنفت القانون وأنا ابن ست عشرة سنة، فمرض نوح بن منصور الساماني، فجمعوا الأطباء لمعالجته فجمعوني معهم، فرأوا معالجتي خيراً من معالجاتهم فصلح على يدي، فسألته أن يوصي خازن كتبه، أن يعيرني كل كتاب طلبت ففعل، فرأيت في خزانته كتب الحكمة من تصانيف أبي نصر طرخان الفارابي فاشتغلت بتحصيل الحكمة ليلاً ونهاراً حتى حصلتها، فلما انتهى عمري إلى أربع وعشرين كنت أفكر في نفسي ما كان شيء من العلوم أني لا أعرفه»[1].

وقال أيضاً عن المولى الملا صدرا الشيرازي «كان عالم أهل زمانه في الحكمة متقناً لجميع الفنون كما قال صاحب السلافة»[2]. فلم يعترض أحد على الشيخ عباس القمي ولا على غيره حيث ادعى بأن الملا صدرا متقنٌ

(١) الكنى والألقاب ١/٣٢٠.

(٢) الكنى والألقاب ٢/٤١٠.

لجميع الفنون، ولم يقل أحد على ابن سينا حيث قال: «فلما أنتهى عمري إلى أربع وعشرين كنت أفكر في نفسي ما كان شيء من العلوم أني لا أعرفه». ولكن إذا قيل في حق الشيخ أحمد الإحسائي، بأنه متقن لجميع الفنون قالوا هذا مغالاة، وافراط، كما اعترض أحد الكتاب المعاصرين على السيد كاظم الرشتي حينما قال في حق أستاذه الشيخ أحمد ما نصه: «واطلع على جوامع العلوم، وأحاط بكليات الرسوم، بالتوجه إلى الحي القيوم، ببركة الإمام المعصوم».

فما معنى : باؤك تجر وبائي لا تجر، تلك إذاً قسمه ضيزى، ما لكم كيف تحكمون. ثانياً ما المانع من أن يعطي ا لله تبارك وتعالى أحد أوليائه منحاً وعلوماً وكرماً، بسبب التقوى والعبادة.

فهل هذا بدعٌ من الكتاب أو السنة؟ أم هذا طائفية وتعصب جاهلي؟.

فالقرآن مصرح بأنه قد أعطى الكثير الكثير، من الأولياء، والصالحين الذين لم يكونوا أنبياء ولا أوصياء. وذلك مثال الخضر عليه السلام وهو عبد من عباد ا لله الصالحين فقد أوتي علماً، ورحمة من الحق تعالى، بل تعلم منه نبي ا لله موسى عليه السلام من علوم آل بيت محمد عليهم السلام، كما في تفسير القمي وغيره، وذكر مصابهم وما يجري عليهم، ومقامهم النوراني. وقد صرح الحق تعالى في كتابه بهذه القصة مفصلاً قال تعالى: ﴿**فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً * قال له موسى هل أتبعك على أن تُعَلِّمَنِ مما عُلمت رشداً * قال إنك لن تستطيع معي صبرا ***

وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً﴾[1] فوجدا (نـبي الله موسـى علـى نبينا وآله وعليه السلام مع وصية يوشع بن نـون) وأيضـاً ذو القرنـين عليـه السـلام إنـه أوتـي مـن كـل شـيء سـبباً أي دليـلاً وأعطـي مشـارق الأرض ومغاربها قال تعالى: **﴿ويسئلونك عن ذي القرنين قـل سأتلو عليكـم منـه ذكـراً * إنـا مكنـا لـه في الأرض وآتينـاه مـن كـل شـيء سـبباً * فـاتبع سبباً﴾**[2] .

وقال تعالى متحدثـاً عـن ذي القرنـين ومـا أوتـي مـن القـوة والقـدرة: **﴿آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قـال انفخـوا حتـى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً﴾**[3] وأوتى أيضاً لقمان الحكمة.

وأمثال الأولياء، والصالحين، كثير جداً مثل سلمان، وأبي ذر، ورشيد الهجري، وجابر بن يزيد الجعفي، الذين ظهرت على أيديهـم الكرامـات، وخوارق العادات. وكل هؤلاء لم يحضروا درس الرسائل والكفايـة ومكاسـب الشيخ الأنصاري وغيرها، من كتب السطوح الفقهية، والأصولية، والفلسفية وغيرها، بل تربوا وتخلقوا بأخلاق الله تعالى، وأخلاق الأنبيـاء وأوصيـائهم عليهم السلام، فأفاض عليهم الباري تعالى من كرمه، ومنه المطلق. فالشـيخ أحمد الإحسائي، وغير الإحسائي ممن سبق أو لحق. فـلا غرابـة أن تكـون

---

(١) سورة الكهف، الآية ٦٥-٦٨.

(٢) سورة الكهف، الآية ٨٣-٨٥.

(٣) سورة الكهف، الآية ٩٦.

عندهم علوم جمة، ومناقب عالية، بتمسكهم بـآل الرسـول عليهـم السـلام، فا لله تعالى يقول، ويعد ووعده الحق ﴿**واتقوا ا لله ويعلمكم ا لله**﴾[1] بـالعلم اللدني.

فالعلم الحقيقي نور يقذفه ا لله في قلب من يحب، فـالعلم في الحقيقـة دراية لا رواية.

فاطلاق لفظ العالم في الكتاب والسنة، إنما يراد به العالم با لله وأولياؤه عليهم السلام، المحتذى حذوهم حذو القذة بالقذة، والنعل بالنعل، لذا قال تعالى: ﴿**إنما يخشى ا لله من عبـاده العلمـاء**﴾[2] فحصـر الخشـية للعلمـاء خاصة،وأما غير العلماء فلايخشون ا لله،وإن أطلق عليهم الغير بأنهم علماء.

فالخشية تحصل بالمعرفة با لله تعالى، وبآثاره، وبمعرفة الطرق والسبل الموصلة إليه تعالى، وأكبر آية، وأعظم سبيل، هم محمد وآل محمـد عليهـم السلام.

□ **خطبــه :**

فله خطب عدة، تدل على حسن بيانه، ونظم كلامه، واحاطته بعلـوم اللغة ومعانيها، فمن خطبه المشابهة لخطـب سـاداته ومواليـه محمـد وآلـه الطاهرين عليهم السـلام، في الوعـظ، والإرشـاد، والبيـان، والبلاغـة، هـذه الخطبة وهي :

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

(٢) سورة فاطر، الآية ٢٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتق السّمك، ومد السّلك، ونظم الأكوان في فوار متعاظم الإمكان، ودوّر الفلك، وزيّن الحبك، وشق المكان في تيار متلاطم الزمان، وفتق الأجواء، ومد الأضواء، بنور النفس، وخلق منه الشمس، وجعلها سراجاً منيراً في الأعيان، وقيضها آية في النهار ليبتغوا من فضله وهو الكريم المنان، وخلق من ضيائه القمر، آية في الليل، ومحى آيته ليسكنوا فيه، من حركات التعب والامتهان، وخلق منها النجوم، وجعلها زينة، ورجوماً، لمن استرق السمع من كل شيطان، وحمل حركات دوائر الأفلاك، على كواهل الأملاك، لتقدير ما يكون وتسيير ما كان، وجعل ثقل البحار والأرضين والقرار على تخوم قطب سكون المكان، وأودع رقائق الخلائق، في طرائق أطوار الأعيان، وأبرز غرايب العجايب بترتيب مراتب الاتقان، وتعرّف لكل شيء بلا عيان، فسبحان من هو كل يومٍ في شأن، وأشهد أنه الله الذي ظهر وجوده بموجودية الموجودات، وبرز علمه بمعلومية المعلومات، وعرفت صفاته بحدوث صفات المحدثات، فمنه بدء كل شيء، وبه قوام كل شيء، وله ملك كل شيء، وإليه مرد كل شيء، فبيده ملكوت كل شيء، وإليه ترجعون، واشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده، ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فحمل أثقال الرسالة، وشيّد قواعد الدلالة، وعادى في طاعة

ربه الأقربين، ووالى الأبعدين، وجاهد في سبيل الله المدبرين، وبالغ في الأداء، وخص على الرضا وعبد الله مخلصاً حتى أتاه اليقين، فصلى الله عليه وآله الطيبين ومحبيهم الأنجبين إلى يوم الدين.

عباد الله؛ أوصيكم ونفسي العاصية بتقوى الله، فيما يعلمه منكم، واتباع أوامره فيما دعاكم فيه، واجتناب نواهيه فيما حذركم عنه، واغتنموا فرصة المهلة، وانتبهوا من سنة الغفلة، فإن العمر قصير، والأمر خطير، والدنيا دار الغرور اتصفت بالبلايا والشرور، قال أمير المؤمنين عليه السلام: الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم، والعلم كله حجة إلا ما عمل به، والعمل كله رياء إلا ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له.

عباد الله؛ إن الدنيا دار قد رضي الله لأهلها الفناء، وقدّر عليهم بها الجلاء، فكل ما فيها نافذ، وكل من يسكنها بائد، وهي مع ذلك حلوة، خضرة رائقة، نضرة، قد زينت الطالب، ولاطت بقلب الراغب، يطيبها الطامع، ويحتويها الوجل الخائف، دار بالفناء محفوفة، وبالغدر معروفة، لا تدوم أحوالها، ولا يسلم نزّالها، أحوال مختلفة، وتارات متصرفة، العيش فيها مذموم، والأمان مصروم، وإنما أهلها فيها أغراض ترميهم بسهامها، وتفنيهم بحمامها، بينما المرء في غفلته، إذ عرضت له أسباب رحلته، فيصبح بعد صحّته وهو سقيم، فيهجم عليه الموت وهو مليم، فيقبض روحه بين صديقه والحميم، فينقل من دار أنفق عمره في عمارتها، إلى دار قد خربها، دار الوحشة، والغربة، والوحدة بين الأحجار والتراب، تنهشه الديدان، والدواب، فلو كشفتم التراب عنه في مدة قليلة، لرأيتم منه حالة مهولة، عينه سائلة على خديه، وكفه منخلعة من يديه، وعنقه

منخلعة، وأوصاله متقطعة، وفراشه بعد التنعم الأحجار وهي مع التراب دثار، وهذا البيت المظلم أوّل منزل له من منازل الآخرة، فإن كان سعيداً، فروح له عند خروج روحه وريحان له في قبره وجنة نعيم، معدة له، وإن كان شقياً فنزل في قبره من حميم، يسقى منه، أتدرون ما الحميم؟ هو ماء يجتمع من صديد جلود أهل النار وفروج الزناة. قال صلى ا لله عليه وآله لو أهريقت دلو واحد في الدنيا لمات أهل الدنيا من نتنها، وتصليه جحيم في الآخرة، إن هذا لهو حق اليقين، وقد قال في كتابه ﴿**قل هو نبأ عظيم ۞ أنتم عنه معرضون**﴾[1] فرحم ا لله من استعد لفقره يوم التلاق، فإن المضمار اليوم، وغداً السباق، فإن السبقة الجنة، والغاية النار، أفلا تائب من خطيئة قبل هجوم منيته، أولا عامل لنفسه قبل يوم فقره وبؤسه، جعلنا ا لله وإياكم ممن يخافه ويرجو ثوابه. ألا وإن هذا اليوم يوم عظيم البركة، رفيع المكانة عند ا لله، يستجاب فيه الدعاء، ويغفر فيه الذنوب، ويضاعف فيه الأعمال، ويبلّغ فيه الآمال، فاذكروا ا لله يذكركم، وكبّروه، وسبحوه، ومجدوه، وادعوه يستجب لكم، وتوبوا إليه يقبلكم، وأدّوا فرايضه، وامروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، عصمنا ا لله وإياكم بالتقوى وجعل الآخرة خيراً لنا ولكم من هذه الدنيا.

إنَّ أبلغ الموعظة، وخير الكلام، كلام ا لله العظيم أعوذ بـا لله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم ا لله الرحمن الرحيم ﴿ **والعاديات ضبحاً۞ فالموريات قدحاً۞ فالمغيرات صبحاً۞ فأثرن به نقعاً۞ فوسطن به جمعاً**

(١) سورة ص، الآية ٦٧-٦٨.

﴿إنَّ الإنسان لربه لكنود ❁ وإنه على ذلك لشهيد ❁ وإنه لحب الخير لشديد ❁ أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور❁ وحصّل ما في الصدور❁ إن ربهم بهم يومئذ لخبير﴾[1].

واستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم، والحمد لله رب العالمين[2].

❏ شعره :

فالشيخ أحمد مع أنه عالم فيلسوف، وخطيب مصقع، كذلك هو شاعر مجيد، مفوه بارع، فإذا قرأت شعره كأنك تقرأ شعر امرء القيس، أو الفرزدق أو أمثالهم من أرباب الشعر، وأدباء العصر، فأكثر شعره في الإمام الحسين عليه السلام.

حيث قال في رثاء الإمام الحسين عليه السلام :

نعى النعي مصايب الهاشميينا	**كأن عاشور بالأحزان يعنينا**
لله رزء جليل لا يرى أبداً	**إلا لتقطيع أكباد المحبينا**
هذا العلو الكبير الخطب موقعه	**تدبروا سورة الأسراء تالينا**
يا للرجال عجيب ذا المصاب أما	**نرى لنا مسعداً بالنوح محزونا**
يا لهف نفسي لمولاي الحسين وقد	**أضحى فريداً وحيداً بين عادينا**
كلٌّ حريصٌ على أتلافه فلذا	**أبدوا من الحقد ما قدكان مدفونا[3]**

(١) سورة العاديات، ١ - ١١.

(٢) جوامع الكلم ٢/٣٠٨.

(٣) جوامع الكلم ٢/٢٨٧.

وقال أيضاً في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) :

نفحـــاتٍ مـــن ربـــى نجـــد ... بـرّدى وجـدي بـردى وجـدي
واخبري أهـل الهـوى مـا فعلـوا ... والحمـى والمنحـى مـن بعـدي
قطنـــوا في ربعهـــم أم ظعنـــوا ... فعسـى يهـدي إليهـم نجـدي
ليت شعري إذ مضوا هـل علمـــوا ... إنهـم دون البرايـا قصـدي[1]

وقال أيضاً في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) :

دمعي علـى طلل الأحباب مطلول ... وفيـه بـالي أبلتـه البلابيـل
فكـم ترسمتها فـوق الرواسـم أو ... بين الرسوم بها والدمـع مسبول
وقفـت فيها أجيـل الفكـر جـائلتي ... فحانني في مرامي رسمها الجـول
رسـم صموت ونفـس غير خافيـة ... فسـائل صـامت عنهـا ومسـؤول
سحب الحيا هاطلات من عطائهم ... إليهـم مـدت الأيـدي لِلْمحـاصيل
فراحتا الدهر منفضفاض جودهـم ... مملؤتـان ومـا للفيـض تعطيـل
تجلو ممـادحهم إن جـل قـادحهم ... فهم علـى الضـرّ والسّـرا مناهيل
إن نلتـم منهـم مـا لا يحـل لكـم ... فـذا إليهـم بحكـم ا لله معـدول
وكان ذلك من اشـراط ملكهـم ... وقطـع دابركـم مـا فيـه تعذيـل
هـذا وطـالب أوتـار لهـم وزرٌ ... مؤمـل وهـو مضطـر وموكـول
نظـار يـا معشـر الفجـار غاشـية ... يقوم بالأذن حيث العضب مسلول
في سـنجق خلفـه نسـر وتقدمـه ... مســوّمون وجـبريل وكريـل
وفيـه تـابوت نصـر ا لله يحملـه ... المردفـون الغرانيـق الهراجيـل

---

(١) نفس المصدر ٢٨٨/٢.

عليـه مــن مــدد الجبّــار خافقــة جال ومنسدل الأطراف معمــول

يذيقكم ضعف أنواع العذاب كذا خسـفاً وترميكـم الطـير الأبــابيل

فثم أشفى جوى صدري وموعدكم صبح قريب ووقـت فيـه مبتـول

يـا آل أحمـد مـن أجــل رزئكـم قلب خنوق ودمـع منـه مهمـول

لأن بدئي وعـودي منكـم ولكـم والوجـه في ذاك معقـول ومنقـول

فأحمد نجل زيـن الديـن عبدكـم علــى المحبــة مخلــوق ومنجــول

كونوا لنا ولمن نهوى كما رسخت لنــا عليكـــم لبانــات وتعويـــل

عليكــــم صلــــواة الله واصبـــة ما نــاطق فــاه حتـى ينفـذ القيـل

وعمّكـم منـــه تســليم وتزكيــة ورحمــة ثـم رضـوان وتفضيـل[1]

وقال أيضاً في رثاء الإمام الحسين عليه السلام :

أتزهو وقد ترنو ببـاض المفَـارق وقد مر مسـود الشـباب المُفـارق

أجدّك في اللهو الـذي أنت خـائض وداعي الفنا يدعوك في كـل شـارق

تضـاحكك الأيـام في نيلـك المنـى كفعـل نصـوح للدعايــة وامــق

وما بسطت آمالهـا لـك عن رضـى ولاضحكت سـناً إلى كل عاشق[2]

□ أولاده :

له من الأولاد ثلاثة وكلهم علماء حلماء، قادة مصلحون.

- أولهم : **الشيخ علي نقي.**

- الثاني : **الشيخ محمد تقي.**

---

(١) جوامع الكلم ٢/٢٨٩.

(٢) جوامع الكلم ٢/٢٩٠.

- الثالث : **الشيخ عبد ا لله .**

□ كراماتــه :

رجل كهذا لا عجب ولا غرابــة، أن يكـون محـط عنايـة ا لله تعـالى، ومظهر آياته وأفعاله، من ظهور خوارق للعادة على يديه.

فمما حكي من كراماته، أنه كان ذات يوم من الأيام سائراً مع تلامذته في الطريق، إذ مروا بقبيلة من القبائل العربية، وكانت هـذه القبيلـة عاديـة على الناس، بالنهب، والسلب، والقتل، والضـرب، فعندمـا قـاربت قافلـة الشيخ أحمد مع أصحابه إلى تلك القبيلة، أخبر أحـد أصحابـه الشـيخ بـأن هذه القبيلة صفتها كذا وكذا ..

قال الشيخ : لا عليكم إذا قاربناهـا يكـون خـيراً إن شـاء ا لله تعـالى. فعندما شارفوا القبيلة، قال الشيخ لأحد أصحابه خذ هذا الكتاب واعطه أيَّ رجل تراه منهم. فأخذ الكتاب فواجه رجلاً من القبيلة فسـلمه الكتـاب ثـم رجع الرجل إلى الشيخ. وبعدها أمر الشـيخ بـالعبور علـى القبيلـة. قـال لـه أصحابه وتلامذته يا شيخ إنهم يسلبون وينهبون، قال: لا عليكم إنهم نيام. فامتثلوا أمر الشيخ وإذا كما أخبر مروا عليهم، وهم نيام بأجمعهم.

ويحكى أيضاً من كراماته أنه كان في قافلته طباخ اعوزه الدهن، فقـال للشيخ أنه لا يوجد عندنا دهن، والطريق بعيد، فنحتاج إلى كمية من الدهن يكفي هذه القافلة.

فأعطاه الشيخ دهناً قليلاً وبعد استخدامه الدهن عدة أيـام وأسـابيع لم ينقص من الدهن شيء، فتعجب الطباخ من أمر الدهن القليـل، كيـف بقـي

ولم ينفذ؟ فذهب إلى الشيخ وأخبره بأمر الدهن فقال له: لو سكت كان أفضل، لولا كلامك لبقي عندنا الدهن إلى ما شاء ا لله تعالى.

ومن أشهر كراماته عندنا في الإحساء، وغيرها أنه ما يُفقد شيء من الأشياء، ويقرأ سورة الفاتحة إلى روح الشيخ أحمد الإحسائي، إلا ويظهر ذلك الشيء المفقود، وهذا أمر مجرب عند الجميع، فمن شك فليجرب. فكراماته كثيرة جداً، مروية من ثقات علماء. لكن اختصرنا على محل الحاجة فا لله تعالى أكرم من عبده. قال تعالى ﴿**إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا**﴾[1] والعاقبة للمتقين.

□ **وفاته :**

إنه بعدما حصل الشقاق والنفاق من أهل العراق بينه وبينهم من التشهير به، وتكفيره، واخراجه من الفرقة المحقة، رأى مكوثه في العراق فتنة كبيرة حينئذٍ عزم على الهجرة إلى ا لله تعالى إلى بيت ا لله الحرام، قاصداً الحج، كما قصد الإمام الحسين عليه السلام الحج، وفي أثناء طريقه أتته رسل ربه، إلى روح وريحان إلى من يحبه ويواليه محمد وآله الطيبين الطاهرين سنة ١٢٤١هـ ودفن عند الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في البقيع.

وقد شوهد على قبره مكتوب :

لزين الدين أحمد نور علم	يضيئ به القلوب المدلهمة
يريد الحاسدون ليطفئوه	ويأبى ا لله إلا أن يتمه

(١) سورة الكهف، الآية ٣٠.

❐ عملي في المخطوطة :

إن هذا الكتاب الذي بين يديك، هو كتاب (حياة النفس في حضرة القدس) لمؤلفه الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي أعلى ا لله مقامه. فهو يتكلم عن الأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد الجسماني، وفيه خاتمة مختصرة عن رجعة محمد وآل محمد عليهم السلام.

فهذا الكتاب على صغر حجمه، وقلة أوراقه، إلا أنه قد جمع كل المطالب المهمة في الأصول، بعبائر قليلة اللفظ، كثيرة المعنى.

فوجدت الكتاب مهماً مما جعلني أن أُبادر إلى القيام بتحقيقه وشرحه وذلك لتيسير الفائدة، وإتمام المراد في ايضاح ما أشكل من الكتاب.

كما أني في آخر الكتاب جعلت له فهرسة فنية، للآيات، والأحاديث، والأشعار، والفرق، والأعلام، والمصادر، لتسهيل المطالعة، واختصار الوقت، وللاستفادة من المصادر لبحوث قادمة إن شاء ا لله تعالى، وأدخلت ضمن الفهارس الفنية فهرس الاصطلاحات الخاصة بالكتاب لتتميم الفائدة.

كما أن هذا الكتاب يعتبر من أهم الكتب الدراسية لمعرفة الأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد الجسماني، لأنه يشترك فيه الدارس وغيره، لأن الشيخ أحمد قد اعتمد واستدل في أغلب مطالبه من التوحيد والعدل – بعد الكتاب والسنة – على الفطرة التي فطر

الناس عليها. مثلاً حينما يريد أن يستدل على وجوده تعالى يستدل بوجود السراج مع أشعته، وكذلك في القدم بأنه إذا لم يكن الحق تعالى قديماً كان حادثاً، وكذا حياته وعلمه وقدرته إلى بقية الصفات الذاتية والفعلية.

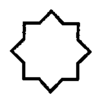
فهذا الكتاب جامع لجميع المطالب المهمة في الأصول، ومانع من الزوائد والاصطلاحات الخاصة للمتخصصين.

لذا ذكر الشيخ في مقدمته أنه صنفه للعوام، بحيث يعلم العوام مرادات الخواص بأسلوب سهل قريب إلى الأذهان، وهذا ما نجده في أثناء التعليق.

○ مخطوطات كتاب حياة النفس :

توجد مخطوطات عدة لكتاب حياة النفس، كما يذكر صاحب الذريعة آغا بزرك الطهراني في النجف وكربلاء والكاظمية وغيرها.

والموجود عندنا من المخطوطات التي اعتمدنا عليها في التحقيق، مخطوطة كتبت في عصر الشيخ أحمد، بيد أحد تلامذته اسمه عبد الله بن حاجي السّماس يوم الجمعة شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٢٣٥ هـ في بلدة كربلاء.



الصفحة الأولى من مخطوط (حياة النفس)

فتغلو الأسعار وقد يكثر الأمتعة ويقلّ رغبة الطالبين فترخص الأسعار وقد يكون من غير ذلك بأن
يمنع السلطان الناس من جلب الأمتعة فتغلو أو يمنعهم من شرائها فترخص والعوض فيما
يدخل على الناس من الآلام في ذلك على الظالم والحق في ذلك أن الغلاء والرخص كونان بتقدير
الله بأعمال الناس وذلك أن الله سبحانه قد يقلل الأمتعة وأسباب وجودها عقوبة لبعض
أهل المعاصي بما قدمت أيديهم [illegible] فتصيب تلك العقوبة من كان معهم [illegible] لأجل كونه
معهم كما في قوله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم أو اختباراً للعباد كما في
قوله تعالى ليبلوني أأشكر أم أكفر وليذيقهم حلاوة الفرج كما في قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين أو ليرفع درجات الشاكرين على الرخاء و
الصابرين على البلاء فإن الدنيا سجن المؤمنين وغير ذلك ويكل المتكبرين إلى أنفسهم وبالعكس
في الرخص ويتولى الأسباب ووجودها أي يقلل أسباب وجود الأمتعة ويديم الأسباب الباعثة وجودها
مثل كثرة الطالب وإيجاد المحتكر ومنع الأمطار وخوف الطرق وكثرة قطع الطرق وأمثال ذلك
بأن يكل الذي يخالف حجته الله إلى نفسه حتى تقع منه أسباب المنع من المعاصي من ظلم العباد وغير ذلك
فإن كل ما يكون سبباً للغلاء إنما هو لأنه تقصير في حق المعبود أو سبب التقصير لأن مقتضى الكرم الرخص
فالرخص دائماً يكون خلاف ذلك المقتضي لأجل موانع من تقصيرات أهل المكلفين فإن قلت إن
الغلاء والرخص من الله عز وجل بمعنى أنه قدر أسباب ذلك بتقصيرات المكلفين في الغلاء وفي الرخص بسبب ولفضله ٢
أعمال العباد فقد أصبت وإن قلت إن الغلاء والرخص بسبب أعمال العباد [illegible] تعالى [illegible]
في الغلاء وتجاوز عنهم في الرخص فقد أصبت والواجب على العباد شكره على نعمائه وحمده على كرم
آلائه والرضى في كل حال بقدره وقضائه فإنه ولي كل خير وصلى الله على محمد وآله الطاهرين و
وقع من تسويدها مؤلفها العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي [illegible] وأنا كاتبها الحقير
عبد الله بن حاجي [illegible] اللهم اغفر له ولوالديه وقد فرغت من كتابتها في يوم الجمعة خمسة
عشر شهر ذي القعدة الحرام سنة خمسة وثلاثون ومائتان بعد الألف من الهجرة النبوية
المصطفوية في بلدة الكربلاء اللهم وفق [illegible] قارئها
وناظرها بحق محمد وآله الطاهرين

الصفحة الأخيرة من مخطوط (حياة النفس)

○ طبعات كتاب حياة النفس :

طُبع هذا الكتاب أيضاً عدة طبعات وهي :

- **الأولى** : في جوامع الكلم سنة ١٢٧٣ هـ.
- **الثانية** : في تبريز سنة ١٣٧٧ هـ.
- **الثالثة** : في تبريز سنة ١٣٨١ هـ.
- **الرابعة** : في كربلاء مع كتاب أصول العقائد للسيد كاظم الرشتي.
- **الخامسة** : في النجف الأشرف.
- **السادسة** : في الكويت وهذه الطبعة على ما ظهر آخر طبعة.

كما أنه قد ترجم إلى الفارسية بيد السيد كاظم الرشتي، وقدم له مقدمة مطلعها :

«يا مجيب دعوة المضطرين، ويا مجير المحرومين ...

أما بعد .

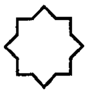
فيقول العبد الفقير والذرة التي لا مقدار لها ولا اعتبار، غريق بحر الآمال والأماني، المتشبث برحمة الله تعالى محمد كاظم بن محمد قاسم الحسيني الموسوي الرشتي، مولداً، والكربلائي مسكناً ...

أجل هذا هو ثمرة الصدق مع الله، والانقطاع التام إلى أئمة الهدى سلام الله عليهم أجمعين، لذلك فهو لم يلتفت إلى اللسان الأعجمي، ولم

يورد كلامه وبياناته في مؤلفاته بذلك اللسان، حيث كان منظوره المتابعة التامة لكلام الله تعالى وأئمة الهدى عليهم السلام ظاهراً وباطناً، ولهذا السبب حُرِمَ العوام من العجم من اشتمام الروائح العنبرية، من أزهار معاني بياناته المسطورة في كتبه، ومصنفاته، ورسائله، أو أجوبة مسائله المختلفة، وأصبحوا في حالة اليأس، وأخذ يضرب الكثير منهم أيديهم بعضها على بعض ...

حتى قام بعض الأصحاب من أهل الصدق والصفاء.. ففرض ذلك الأمر على أولي الأحباب، طالباً أن تترجم احدى تلكم الرسائل باللسان الفارسي ليكون نفعها شاملاً للعام والخاص، وقد اختار هذا العبد غير اللائق»[1] .

ومن باب تكميل الفائدة للكتاب أضفنا ثلاث رسائل للشيخ أحمد الإحسائي في آخر الكتاب لما تشتمل عليه من فوائد جمة، ومعاني عالية.



---

(١) نقلنا المقدمة مختصرة حسب الشاهد.

الصفحة الأولى من رسالة (انطباق العلم على المعلوم)

الصفحة الأولى من رسالة (عدم معرفة ذاته تعالى)

الصفحة الأولى من رسالة (اثبات المعاد الجسماني من غير المنقول)

كما أنه قد يلاحظ القارئ الكريم في التعليق كثرة الأحاديث الدالة والمؤيدة للمطالب المذكورة في الكتاب. والذي دعاني إلى ذلك علمي بقلة أحاديث أهل البيت عليهم السلام في كتب الفلسفة، وعلم الكلام، واعتمادهم على آراء الغير من مسلمين وغيرهم، حتى أن البعض حينما يستدل بقول كافر في اثبات وجوده تعالى مثلاً يجد في نفسه عزة وعلواً حيث أن ثقافته استمدت من الغرب، ويترك أحاديث أهل البيت عليهم السلام. مع العلم أنهم لم يتركوا الخدش بل ارش الخدشة ومكانها وزمانها ولا أقل من ذلك.

فمن هذا الباب أكثرت الأحاديث ليستفيد القارئ المؤمن من معين وثروة أهل البيت عليهم السلام..

□ **عبد الجليل الأمير**

بسم الله الرحمن الرحيم

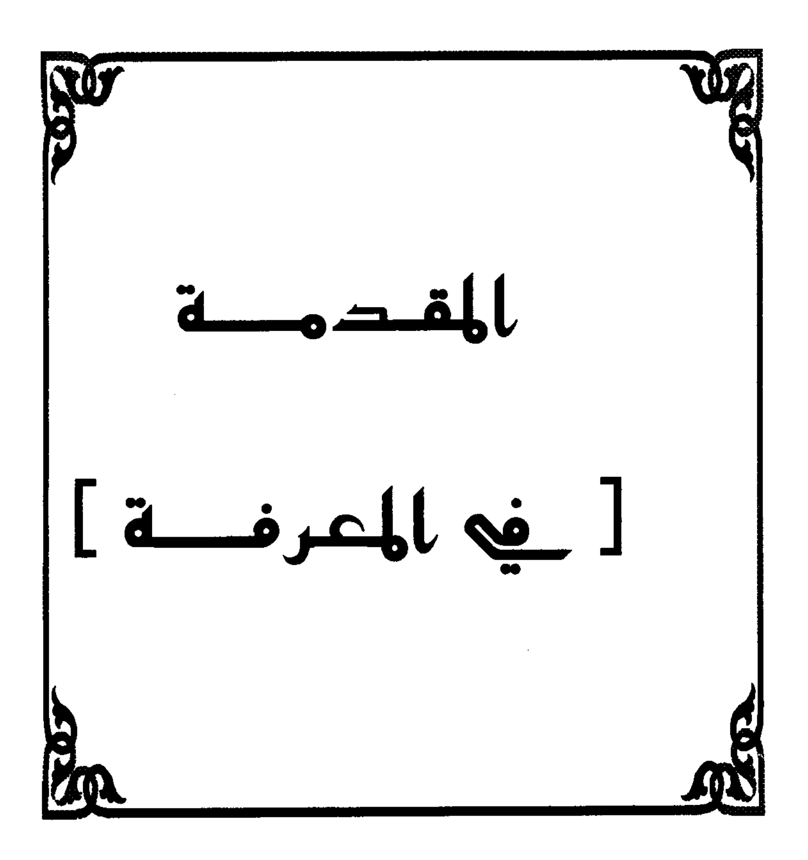
وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين أنه قد التمس مني بعض الإخوان الذين تجب عليّ طاعتهم، أن أكتب لهم رسالة في بعض ما يجب على المكلفين من معرفة أصول الدين أعني : التوحيد، والعدل والنبوة، والإمامة، والمعاد، وما يلحق بها بالدليل ولو اجمالاً، لا بالتقليد على ما يظهر من ذلك مما يحتمله عوام الناس، فأجبتهم إلى ذلك على ما أنا عليه من كثرة الأشغال، ودواعي الأعراض، ولملازمة الأمراض، إذ لا يسقط الميسور بالمعسور، وإلى الله ترجع الأمور. وسميت هذه الرسالة :

(حياة النفس في حضرة القدس)

ورتبتها على مقدمة، وخمسة أبواب، وخاتمة. كل باب يشتمل على فصول.



المقدمة

[في المعرفة]

[في المعرفة]

أما المقدمة. اعلم أن الله سبحانه لم يخلق العباد عبثاً لأنه حكيم، والحكيم لا يفعل ما لا فائدة فيه، ولما كان غنياً غير محتاج، لأن المحتاج محدث، كانت فائدة خلقه للخلق راجعة إليهم، ليوصلهم إلى السعادة الأبدية. وذلك متوقف على تكاليفهم*.

التكليف

* التكليف ينقسم إلى قسمين هما :

آ – التكليف التكويني.

ب – التكليف التشريعي .

آ – التكليف التكويني :

هو عبارة عن تقبُّل المكلف الوجود والتحقق في الخارج، بعد ما كان عدماً في الإمكان، فقبول المكلف التكليف التكويني، هو عبارة عن قبول وجود المكلف من رحم العدم إلى العيان والشهود.

فإذا قبل المكلف الإيجاد، أعطاه الحق تعالى الوجود والخلقة كما جاء في التنزيل: ﴿**الذي أعطى كل شيء خَلْقه**﴾[1] . أي أعطاه وجوده، من وجود السماء، أو الأرض، أو الجن، أو الحيوان، أو النبات، أو الجماد. ←

---

(١) سورة طه ، الآية ٥٠.

←

فزيد قبل التكليف التكويني، كان معدوماً عيناً في الإمكان، ولكنه موجود ذكراً في الإمكان كوجود ذكر اسم زيد وبكر في الدواة.

فالدواة أو المحبرة شبيهة بالإمكان، فإن كل الأسماء موجودة فيها ذكراً، معدومة عيناً. كما روي عن مالك الجهني قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿**أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً**﴾[1] قال: فقال «**لا مقدراً ولا مكوّناً**» قال: وسألته عن قوله: ﴿**هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً**﴾[2] فقال: «**كان مقدراً غير مذكور**»[3] أي غير مذكور عيناً وتحققاً، ولكنه مقدر، ذكر في الإمكان الراجح، وسمى الإمكان بالراجح لأنه لا يوجد شيء أرجح منه فيتساوى الممكن فيه في الوجود والعدم. وذلك مثال اسم الله لفظ الجلالة، والأسماء المقدسة فإنها مذكورة في الدواة، أي بامكانها أن توجد، أو قل موجودة بالقوة يعني بامكانها أن توجد كلمة الله، رسول الله، علي أمير المؤمنين عليه السلام، وهكذا. ولكن إذا كلفت بالخروج من قبل الكاتب خرجت إلى الشهود والعيان واحترمت، كما أنه إذا وجدت وتحققت أسماء أهل الباطل احتقرت وأهينت.

وهناك مثال ثاني للامكان والتكوين، فالامكان مثل قطعة الخشبة الغير محكومة بشيء سوى أنها خشبة، فإذا عمل منها ضريح للمراقد المقدسة أحترمت، وإذا عمل منها صنم أُهينت واحتقرت، فالمكلف في الإمكان غير محكوم بسعادة ولا شقاوة، ولكن إذا تحقق وقبل التكليف الوجودي التكويني حينئذٍ حكم بسعادته، أو شقاوته فجميع الخلائق أجمع في الإمكان سواء. ←

---

(١) سورة مريم ، الآية ٦٧.

(٢) سورة الإنسان ، الآية ١.

(٣) الكافي ١/١٤٧ ، باب البداء.

→

وبمجرد ألقى التكليف عليهم تحصصوا إلى مراتب ودرجات، وسلسلة تدعى بالسلسلة الطولية.

السلسلة الطولية :

عبارة عن ترتب إيجاد وخلق الموجودات أولاً فأول، فالذي أجاب دعوة الرب بقوله ﴿**ألست بربكم**﴾[1] أولاً تحقق وخلق أولاً، وهو المعني بالسابقين في الآية ﴿**والسابقون السابقون ❁ أولئك المقربون**﴾[2] فأول الموجودات هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بُعثت آخرهم وخاتمهم؟» فقال : «**إني كنت أول من آمن بربي وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم، فكنت أنا أول نبي قال: بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل**»[3] . إلى ما تحت الثرى:

١ – الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ – الأنبياء عليهم السلام.

٣ – مؤمنوا الأنس.

٤ – الملائكة.

٥ – مؤمنوا الجن.

←

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٧٢.

(٢) سورة الواقعة ، الآية ١٠ – ١١.

(٣) الكافي ٢/١٠.

→

٦ – مؤمنوا الحيوان.

٧ – مؤمنوا النبات.

٨ – مؤمنوا الجماد.

فلا تتوهم أنه كيف يمكن أن يكون للنبات والجماد إيمان وكفر . لأن كل ما سوى الله تعالى مخلوق، وكل مخلوق مكلف، وكل مكلف له شعور وإدراك على حسب مقامه ورتبته، لذا كل شيء يسبح الله تعالى على حسبه ومقامه كما قال تعالى: ﴿**وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**﴾[1] . فهذه الآية تدل على أن كل شيء له تسبيح، ولكن لا نفقه تسبيحهم، أما الأنبياء والأوصياء فإنهم يفقهون تسبيح الجمادات والصامتات وغيرها كل نبي أو وصي على حسبه، لذا نبي الله سليمان أوتي منطق الطير قال تعالى: ﴿**وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء**﴾[2]. أما أهل البيت عليهم السلام فإنهم أوتوا علم جميع اللغات، من الناطقات، والصامتات، العلويات والسفليات أجمع. كما قال الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة «**وفصل الخطاب عندكم**»[3]. ومعنى فصل الخطاب أي لغات جميع العالم عند أهل البيت عليهم السلام.

وروي أيضاً عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: «**إن لله مدينتين أحداهما بالشرق والأخرى بالغرب عليهما سواران من حديد وعلى كل**←

(١) سورة الإسراء ، الآية ٤٤.

(٢) سورة النمل، الآية ١٦.

(٣) مفاتيح الجنان.

مدينة ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وأنا أعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليها حجة غيري والحسين أخي»[1] .

وروي أيضاً عن محمد بن مسلم قال: «كنت عند أبي جعفر عليه السلام يوماً إذ وقع عليه زوج ورشان فهدرا فرد عليهما أبو جعفر كلاهما ساعة ثم نهضا فلما صارا على الحائط هدَّد الذكر على الأنثى ساعة ثم نهضا فقلت جعلت فداك ما حال الطير فقال: «**يا بن مسلم كل شيء خلقه ا لله من طين أو بهيمة أو شيء فيه روح هو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم إن هذا الورشان أساءه ظن السوء فحلفت له ما فعلت فقالت ترضى بمحمد بن علي فرضيا بي وأخبرته أنه لها ظالم فصدقها»**[2] .

وأيضاً روي عن محمد بن مسلم قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول «**علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء»**[3] .

لذا تحدث الباري تعالى على سجود كل من الشجر والدواب والجبال، مع العلم أننا لا ندرك من سجود المذكورات في الآية حساً ولا أثراً وا لله تعالى يقول: ﴿**ألم تر أن ا لله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب**﴾[4] .

---

(١) بصائر الدرجات ٣١٨.

(٢) بصائر الدرجات ٣٢٠.

(٣) بصائر الدرجات ٣٢١.

(٤) سورة الحج، آية ١٨.

→

ففي هذه الآية المباركة بيان على أن كثيراً من الناس يسجد ، وكثيراً حق عليه العذاب بأنه لا يسجد ولا يخضع لله تعالى.

فقد نجد ويُلاحظ بين هذه الآية والآية الأولى ﴿**وإن من شيء إلا يسبح بحمده**﴾[1] اختلافاً وتناقضاً.

فالآية الأولى تقول على أن كل شيء دون استثناء يسبح لله تعالى من مؤمن أو كافر. و هــذه الآية تدل وتبيِّن على أن بعض الخلق يسبح وبعضاً لا يسبح لذا حق ووجب عليه العذاب فما وجه الجمع بين الآيتين؟

الجمع بين الآيتين أن التسبيح ينقسم إلى قسمين هما :

آ - تسبيح تكويني.

ب - تسبيح تشريعي.

آ - التسبيح التكويني :

هو عبارة عن حكاية الأثر عن وجود مؤثر، مثل: حكاية الأشعة بوجود منير لها، وحكاية الدخان بوجود نار، وحكاية الصنع بوجود صانع، فالتسبيح على هذا المعنى الكل من الصالح والطالح، مسبح لله تعالى لأنه أثر يحكي مؤثره وصانعه وهو الله تبارك وتعالى، شاء أم أبى هذا المسبح.

ب - التسبيح التشريعي :

هو عبارة عن امتثال أوامر الله تعالى ونواهيه، من الذكر، والفكر، والصلاة، والصيام، وغيرها من الشرعيات الصادرة من الحق تعالى. ←

---

(١) سورة الإسراء، آية ٤٤.

→

فالتسبيح هنا يكون منوطاً باختيار المكلف إن شاء شكر وإن شاء كفر، لذا قال تعالى في الآية الكريمة الثانية: ﴿**وكثير حق عليه العذاب**﴾[1] لأنه لم يختر الهداية والإيمان با لله تعالى وعبادته.

فبالتسبيح التشريعي يحصل التفاوت والتفاضل في القرب والبعد من ا لله تعالى كلٌّ على حسب إجتهاده ومعرفته، وهذا التفاضل والتفاوت يطلق عليه.

السلسلة العرضية :

عبارة عن تفاوت كل مرتبة من مراتب السلسلة الطولية في الفضل عن الأخرى مثل الأنبياء عليهم السلام كلهم في رتبة واحدة في الطول لكنهم في العرض بالنسبة إلى المعرفة والقرب إلى الباري تعالى يحصل، التفاضل والتفاوت كما قال تعالى: ﴿**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم ا لله ورفع بعضهم درجات**﴾[2].

وكذلك في الإنسان جعل التفاضل في التقوى كما قال تعالى: ﴿**إن أكرمكم عند ا لله أتقاكم**﴾[3].

فالسلسلة العرضية هي تفاضل كل مرتبة وحدها، بحيث إن الإنسان مهما بلغ من الرقي والكمال لا يصبح نبياً، وكذا النبات مهما بلغ لا يصير حيواناً وهكذا.. بل يترقي في رتبته التي هو فيها لا يتجاوزها إلى غيرها البتة.

فبعد ما عرفنا أن التفاضل يكون في العرض أي في عرض المراتب الطولية. فيا ترى بماذا يحصل التفاضل؟ وما هي القواعد والنواميس التي عن طريقها يترقى الإنسان؟ ←

(١) سورة الحج، الآية ١٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٣.

(٣) سورة الحجرات، الآية ١٣.

→

ب – التكليف التشريعي :

وهو عبارة عن التكليف بالشرعيات السماوية من العبادات والمعاملات، وما يكون فيه نظامهم وأسباب ترقياتهم، فبيَّن لهم الهداية من الغواية، والنور من الظلام.

فأخذ الحق تعالى هذا التكليف في عالم الذر إذ قال تعالى: **﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾**[1].

فالباري تعالى في ذلك العالم أشهد الخلائق – وهم ذر – وأخبرهم بالحق عند من يكون، والباطل عند من يكون، وقال لهم ألست أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي وأولاده المعصومون أولياؤكم وأئمتكم بعدئذٍ افترق الخلق إلى ثلاثة أقسام :

١ – قسم صدق بلسانه وقلبه.

٢ – قسم صدق بلسانه وأنكر بقلبه.

٣ – قسم أنكر بقلبه ولسانه.

فالمصدق بلسانه وقلبه خلق بأحسن صوره، صورة الإنسانية لأنها صورة التوحيد والمعرفة لذا لا يدخل النار والعياذ با لله بهذه الصورة بل تُنزع منه ويلبس صورة بعض الحيوانات من القردة والخنازير وغيرها.

وأما الذي صدق بلسانه وأنكر بقلبه خلق ظاهره طيب حسن بصورة الإنسانية،وباطنه خبيث بصورة الشياطين وصورة الكلاب والخنازير لذا نجد←

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

→

كثيراً من الروايات وبعض المكاشفات التي تحدث للأولياء عندما يرون بعض الناس بصورتهم الحقيقية يذعرون خوفاً، كما روي أن رجلاً قال لعلي بن الحسين عليهما السلام: «بماذا فضلنا على أعدائنا وفيهم من هو أجمل منا؟ فقال له الإمام عليه السلام: **أتحب أن ترى فضلك عليهم؟** فقال: نعم، فمسح يده على وجهه وقال: **انظر**، فنظر فاضطرب وقال: جعلت فداك ردني إلى ما كنت فإني لم أر في المسجد إلا دباً وقرداً وكلباً فمسح يده على وجهه فعاد إلى حاله»[1].

وأما الذي أنكر بلسانه وقلبه فخلقه شيطاناً وهم الشياطين الذين يضلون ويوسوسون في صدور الناس والعياذ با لله من شر شياطين الأنس والجن.

فا لله تعالى خلق كل مكلف على حسب ذكره وإجابته للدعوة في ذلك العالم، لذا قال تعالى: ﴿**بل أتيناهم بذكرهم**﴾[2].

فبعدما ألقى التكليف التشريعي جعل الحق معياراً لحقيقة الطاعة ولحقيقة المعصية، بحيث أن الذي يصيب كلا الحقيقتين إما إلى النعيم أو الجحيم فالذي يصيب حقيقة الطاعة، ا لله تعالى يدخله الجنة وإن أخل ببعض التكاليف الشرعية من الصلاة والصوم والحج وغيرها.

والذي يصيب حقيقة المعصية، ا لله يكبه على منخريه في نار جهنم وإن فعل ما فعل من الطاعات والعبادات من قيام الليل وصوم النهار. ←

---

(١) البحار ٤٦/٤٩، باب الإمام السجاد عليه السلام، ومشارق أنوار اليقين ١٠٨.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ٧١.

→

فحقيقة الطاعة هي ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وحقيقة المعصية هي بغض علي بن أبي طالب عليه السلام. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة**»[1].

فالناصب العداوة لأمير المؤمنين وزوجته الصديقة الطاهرة وأبنائها المعصومين عليهم السلام يدخله الله النار ولو كان قام ليله وصام نهاره. جاء في التنزيل ﴿**وجوه يومئذٍ خاشعة ❁ عاملة ❁ تَصلى ناراً حامية**﴾[2]، أي أن الوجوه الخاشعة العاملة إذا لم توال علياً وآله عليهم السلام فإنها تصلى ناراً حامية كما ورد في التفسير.

وقال تعالى: ﴿**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً**﴾[3]. وفي معرض آخر تحدث الباري جل وعلا فيمن أصاب حقيقة الطاعة بأنه تبدل سيئاته يوم القيامة حسنات ويدخل الجنة فرحاً مستبشراً ﴿**فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً**﴾[4]. ←

---

(١) البحار ٢٤٨/٣٩، باب ٨٧، رواية١٠.

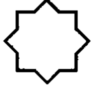
(٢) سورة الغاشية، الآية ٢ – ٤.

(٣) سورة الفرقان، الآية ٢٣.

(٤) سورة الفرقان، الآية ٧٠.

→

فالمصيب حقيقة الطاعة مهما كان عليه من الذنوب فإن الله تعالى يمحصه عند الموت، أو بعد الموت، أو يوم القيامة حتى يدخل الجنة اللهم ارزقنا حسن العاقبة مع محمد وآله في الدنيا والآخرة آمين يا رب العالمين.



بما يكون سبباً لاستحقاق السعادة الأبدية، ولو لم يكلفهم لما استحقوا شيئاً ولو أعطاهم بغير عمل كان عبثاً وقد ثبت أنه حكيم*

معنى الحكيم

* الحكيم : هو الذي يضع الأشياء في مواضعها، فيضع العين في المكان المناسب لها. فلو وضعها من الخلف مثلاً لما كان وضعها في الموضع المناسب، وهكذا بقية الأعضاء والأمور الكونية على هذا النحو، بمعنى أنه وضع كل شيء في الموضع المناسب والقدر المناسب. قال تعالى: **﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾**[1] . وقوله تعالى: **﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾**[2].

عن الفضل بن شاذان، قال: «**سمعت الرضا علي بن موسى عليهما السلام يقول في دعائه: سبحان من خلق الخلق بقدرته، وأتقن ما خلق بحكمته، ووضع كلَّ شيء منه موضعه بعلمه، سبحان من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير**»[3] .

فالمعنى أن العلة الغائية من خلق الخلق إيصالهم إلى السعادة الأبدية وهي الجنة، فلو لم يكلفهم بالتكليف التكويني لم يستحقوا شيئاً لأنهم لا يكونون إلا بتكليف منه تعالى فمن لا يكلف لا يوجد أصلاً ولو أسكنهم الجنة بلا عمل منهم، كان إدخاله إياهم الجنة عبثاً منه تعالى والحال أنه حكيم لا يفعل العبث.

---

(١) سورة القمر، الآية ٤٩.

(٢) سورة الحجر، الآية ٢١.

(٣) التوحيد ١٣٧ ح١٠.

لا يفعل العبث قال ا لله تعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾[١] ولما أراد خلقهم أنعم عليهم كرماً، لأنهم لا يكونون شيئاً إلا بنعمته، فلما أنعم عليهم وجب عليهم شكر النعم*

الشكر

* أي أن ا لله تعالى حينما أراد أن يوصل الخلق إلى السعادة الأبدية، كلفهم بالتكليف التكويني الوجودي، بمعنى أنه أعطاهم الوجود ومستلزماته من الزمان والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف والرزق والأجل وجميع ما يحتاج إليه المكلف إلى ما شاء ا لله سبحانه، فالمكفلون أجمع لا يكونون شيئاً إلا بنعمه تعالى بحيث لا يمكن للمخلوق أن يستقل عن قدرة ومدد الحق تعالى آناً ما. ولا أقل من ذلك، وذلك مثال أشعة السراج لا يمكن لها الإستقلال بدون السراج أبداً فلما أنعم عليهم وجب شكر النعم.

فشكر نعمه تعالى يتصور في ثلاثة موارد وهي :

آ - **الشكر القولي** : وهو الذكر باللسان، من إظهار بأن النعم كلها لله تعالى، كقول القائل الحمد لله والشكر لله تعالى. قال تعالى **﴿أن أشكر لي ولوالديك إليّ المصير﴾**[٢] .

ب - **الشكر الفعلي** : وهو صرف جميع الآلات والأدوات التي منحها لك رب العالمين في طاعته وعبادته، بمعنى تجسيد الطاعة على أعضاء الإنسان وجوارحه.

←

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ١١٥.

(٢) سورة لقمان، الآية ١٤.

→

مثلاً يصرف آلة اللسان في الذكر، وقراءة القرآن، وإصلاح ذات البين، وقول الحق.

وصرف اليدين في الصلاة، والحج، والصدقة، وفعل الخير من مساعدة المظلوم، وقمع الظالم. وغيرها من وجوه البر.

ومقابل شكر النعم،كفران النعم وهو بعكس الشكر من صرف أعضاء وجوارح الإنسان في المعصية، فيصرف الأذن في الموسيقى والغيبة، والعين في النظر إلى المحرمات، والشماتة إلى المؤمنين، واليد في السرقة والظلم وغيرها من وجوه الفساد.

فالشكر الفعلي أعلى رتبة من اللساني، لما يتضمن من بذل حواس ومشاعر الإنسان في طاعته وعبادته، قال تعالى: ﴿**اعملوا آل داود شكراً**﴾[1].

جـ - الشكر القلبي: وهو عبارة عن ايقان واعتراف القلب، بأن جميع النعم التي أسداها الله تعالى للخلق وللإنسان خاصة منه تعالى بلا تدخل أحد ولا لأجل طاعة فعلها المكلف، بل أعطاهم كل النعم تكرماً ولطفاً، بلا استحقاق من العبد في شيء من ذلك.

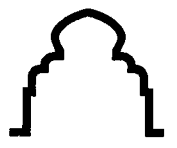
وهذا الشكر هو من أرقى أنواع الشكر، أي الاعتراف بالتقصير والعجز عن شكره، بحيث يرى العبد أن شكره للنعم يحتاج إلى شكر آخر لأن شكر النعم هذه نعمة تحتاج إلى شكر ثانٍ والثاني إلى ثالث ، فيقف العبد حائراً ←

---

(١) سورة سبأ ، الآية ١٣.

→
خجلاً من الشكر، وهذه هي العبادة الحقيقية لذا قال تعالى متحدثاً عن هذا الشكر: ﴿**وقليل من عبادي الشكور**﴾[1] .

فأقصى غاية الشكر العجز عن الشكر كما قال مولانا الإمام علي بن الحسين عليهما السلام : «**اللهم إن أحداً لا يبلغ من شكرك غاية إلا حصل عليه من احسانك ما يلزمه شكراً، ولا يبلغ مبلغاً من طاعتك وإن اجتهد إلا كان مقصراً دون استحقاقك بفضلك فأشكر عبادك عاجز عن شكرك، وأعبدهم مقصر عن طاعتك**»[2] .



(١) سورة سبأ ، الآية ١٣.

(٢) الصحيفة السجادية – الاعتراف بالتقصير عن تأدية الشكر.

ولا يمكنهم شكر نعمه حتى يعرفوه، لئلا يفعلوا ما لا يجوز عليه، فشكر نعمه متوقف على معرفته* ومعرفته متوقفة على النظر والتفكر في آثار صنعه، والنظر والتفكر متوقف على الصمت**

---

* أي لما وجب على الخلق شكره تعالى في الموارد الثلاثة، وجب عليهم أيضاً معرفته، لئلا يفعلوا ما لا يجوز عليه، مثلاً إذا لم يعرف العبد الشاكر أنه تعالى غفور رحيم يقنط من رحمته تعالى، وإذا لم يعرف أنه عالم بكل شيء، مدرك كل هارب، بصير بكل خفي، سميع بكل شيء، كانت عبادته وشكره هباءاً منثوراً، لأنه قد يتخفى بين الجدران ويعصي ويقول الله لا يراني، أو يتحدث بالكفر ويقول الله لا يسمعني، أو يعمل المعصية ويقول الله لا يعلم بما في ضميري وهكذا. لذا وجب على المكلفين معرفة المنعم من صفات الكمال والجلال، حتى لا يفعلوا أو يعتقدوا ما لا يجوز عليه فوجبت عليهم معرفته ومعرفته متوقفة على الصمت.

الصمت

** الصمت معناه التوجه والالتفات إلى المؤثر الحقيقي وهو الله تبارك وتعالى. فمعنى الصمت في اللغة اطالة السكوت لذا يقال رجل صِمِّيت أي سكيت أي كثير السكوت(١) .

ولكن المراد من الصمت هنا السكوت المشتمل على التفكر في الآفاق والأنفس ليستدل بها على وجود خالق مؤثر فيما سواه كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام «**كل سكوت ليس فيه فكرة فهو سهو**»(٢) . ←

---

(١) لسان العرب لابن منظور.

(٢) سفينة البحار ٥١/٢.

→

وروي عن الإمام الكاظم عليه السلام «**دليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت**»[1] .

فلما كان الصمت اللبنة الأولى للمعرفة، وأول العبادة لكونه أول الواجبات على المكلفين. أصبح الصمت من أفضل العبادات كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام «**ما عُبد ا لله بشيء أفضل من الصمت**»[2] .

وأيضاً ورد عن مولانا الإمام الرضا عليه السلام : «**من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت، إن الصمت باب من أبواب الحكمة، إن الصمت يكسب المحبة وهو دليل على الخير**»[3] .

فعلى ذلك يصح لنا أن نقول إن الصمت هو الواجب الأول لأنه الباب والمدخل إلى معرفة الحق تعالى.

والواجب الثاني هي المعرفة أي معرفة الآثار من الآفاق والأنفس من التفكر في الكتاب التكويني والتدبر في الكتاب التدويني نعرف صفات ذلك المؤثر من علمه وحلمه وحياته وقدمه وقدرته وسمعه وبصره.

فمن ترك الواجب الأول وهو الصمت أي لم يلتفت إلى الآثار، فقد ترك النظر إلى الآثار، ومن ترك النظر في الآفاق لم يعرف ا لله تعالى، لأنه لا يعرف إلا عن طريق صنعه وآثاره، وبذلك يكون في زمرة الكافرين المخلدين في النار والعياذ با لله تعالى من ذلك.

---

(١) سفينة البحار ٢/٥١.

(٢) سفينة البحار ٢/٥٠.

(٣) نفس المصدر السابق .

يعني الإعراض بالقلب عن الخلق، فأول الواجبات على المكلفين الصمت كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام فإذا صمت عن الخلق تمكن من النظر وهو الواجب الثاني، وبه يتمكن من المعرفة، فمن ترك الواجب الأول من المكلفين فقد ترك الواجب الثاني، ومن تركه فقد ترك معرفة الله وتوحيده وعدله ونبوة أنبيائه وإمامة خلفاء أنبيائه «عليهم أجمعين السلام»، ومعرفة المعاد ورجوع الأرواح إلى الأجساد، ومن ترك ذلك فليس بمؤمن، بل ولا مسلم، وكان في زمرة الكافرين واستحق العذاب الأليم الدائم المقيم، والمراد بالمعرفة التي لا يثبت الإسلام إلا بها اعتقاد وجود صانع ليس بمصنوع* وإلا لكان له صانع ومعرفة الصفات التي تثبت لذاته، وهي ذاته وإلا لتعددت القدماء**

أدنى المعرفة

* أدنى مراتب المعرفة الواجب على المكلف، اعتقاد وجود صانع ليس بمصنوع ومعرفة صفات ذلك الصانع من العلم والقدرة والقدم وغيرها.

كما روي عن الفتح بن زيد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: «سألته عن أدنى المعرفة فقال: **الإقرار بأنه لا إله غيره، ولا شبه له، ولا نظير، وأنه قديم مثبت، موجود وغير فقيد، وأنه ليس كمثله شيء**»[1] .

الصفات الذاتية

** أي ومن الأمور الواجبة على المكلف، معرفة الصفات الذاتية له تعالى،وسميت بالذاتية لأنهاعين الذات بمعنى أن الصفات والذات شيء واحد ←

(١) الكافي ١/٨٦، باب أدنى المعرفة.

→
بلا اختلاف وتغاير من حيث المعنى فالسمع عين البصر والبصر عين الذات قل ذات أو قل سمع فإنهما شيء واحد.

روي عن هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق الـذي سـأل أبـا عبـد الله عليه السلام أنه قال له: أتقول: أنه سميع بصير؟ فقـال أبـو عبـد الله عليه السلام : **هـو سميع بصير سميع بغير جارحة، وبصير بغـير آلـة، بـل يسـمع بنفسـه ويبصـر بنفسه، وليس قولي : أنه يسمع بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر، ولكـني أردت عبارة عن نفسي إذ كنـت مسـؤولاً، وإفهامـاً لـك إذ كنـت سـائلاً، فأقول: يسمع بكله، لا أن كلّه له بعض، ولكني أردت إفهامك والتعبير عن نفسي وليـس مرجعـي مـن ذلـك إلا أنـه السـميع البصـير العـالم الخبـير بـلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى»**[1] .

فالضابط لمعرفة الصفات الذاتية، هـي كـل صفـة لا ضـد لهـا ولا يمكـن نفيها فهي صفة ذاتية،مثل السمع والعلم فلا يمكن أن نثبت فقد السمع لله ←

(١) الكافي ١/١٠٩ ح٢، والتوحيد ١٤٤، ح١٠.

←

تعالى بأن نقول بأنه تعالى والعياذ با لله أصم ولا نقول جاهل، كما أنه لا يمكن أن ننفي السمع والعلم عنه تعالى، لأنه يلزم النقص والتعطيل عن الكمال وهو الغني الكامل المطلق.

فعلى ضوء هذا الضابط نقول إن الصفات الذاتية هي السمع والبصر والعلم والحياة، والقدم، والحكمة، وغيرها . فهذه الصفات الذاتية كما قلنا هي عين الذات، فلا تقارن المخلوقات ولا يدخل ولا يخرج منها شيء فهو سميع ولا مسموع في ذاته تعالى، بصير ولا مُبصر وقادر ولا مقدور، وكذا عالم ولا معلوم في ذاته غير ذاته، فلما تنفست الكائنات وتحركت المتحركات وسكنت السواكن وقع العلم على المعلوم، والقدرة على المقدور، والسمع على المسموع والبصر على المبصر. وهذا الوقوع والاقتران بالمخلوقات هو السمع والبصر والعلم والقدرة الحادثة المخلوقة، ليس القديمة التي هي عين ذاته كما ذكرنا لأنه لا يدخل فيه شيء ولا يقترن بشيء ولا يخرج منه شيء كما سيذكر انشاء ا لله في طي هذا الكتاب مفصلاً.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «**لم يزل ا لله - عز وجل - ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور. فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور**»[1] .

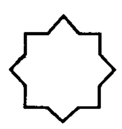
(١) الكافي ١/١٠٧ رواية ١.

ومعرفة الصفات التي تثبت لأفعاله* ومعرفة الصفات التي لا تجوز عليه، لأنها صفات خلقه**

---

* الصفات التي تثبت لأفعاله هي الخلق والرزق والاحياء والإماتة والإرادة والكراهة، وانشاء الله سيأتي التفصيل في فصل الإرادة، على أنها من صفات الأفعال لا الذات.

** الصفات التي لا تجوز عليه مثل الجسمية والتركيب، أو كونه جوهراً، أو عرضاً، أو أن يكون في محل، أو محلاً لغيره، أو يكون مرئياً في الدنيا أو الآخرة، أو يكون له شريك، أو يكون محتاجاً، أو يكون له أحوال وأطوار من الطفولة والشباب والشيخوخة وغيرها من الصفات المتغيرة الحادثة.



ومعرفة الصفات التي لا تجوز على أفعاله، لأنها صفات أفعال خلقه* ومعرفة عدله، لأنه سبحانه غني مطلق فلا يحتاج إلى شيء، وعالم مطلق فلا يجهل شيئاً، ومعرفة نبوة نبينا محمد صلى ا الله عليه وآله ونبوة جميع الأنبياء عليهم السلام، لأنهم الوسائط بين ا الله سبحانه وبين عباده والمبلغون عنه تعالى إليهم، ومعرفة خلفائهم عليهم السلام لأنهم حفظة شرائعهم، فهم حجج ا الله بعدهم ومعرفة بعث المكلفين وحشرهم إلى مالك يوم الدين، وذلك على ما نذكره من تعليم ا الله تعالى[1] لعباده، ومعرفة ذلك على ألسن حججه عليهم السلام كل ذلك بالدليل ولا مجملاً كما يأتي إن شاء ا الله تعالى.**

---

* الصفات التي لا تجوز على أفعاله مثل سلب فعل الخلق والرزق والإحياء والإماتة عنه تعالى، لأن الخالق الرازق المحيي المميت الحقيقي هو ا الله تبارك وتعالى، وما صدر من بعض خلقه الخلق أو احياء الموتى فهو بإذنه وفعله سبحانه، كما في خلق نبي ا الله عيسى - على نبينا وآله وعليه السلام - الخفاش وغير ذلك.

** فهذه المعرفة هي المعرفة الواجبة على المكلفين، وما زاد منها فهي نوافل، وتسابق في الرقي والقرب إليه تعالى.

---

(١) غير موجودة في المخطوط.



الباب الأول

[في إثبات وجوده تعالى]

[في إثبات وجوده تعالى]

في الأصل وفيه فصول يجب على كل مكلف أن يعرف أن الله سبحانه موجود لأنه أوجد العالم، ولو كان معدوماً لم يوجد غيره*

في اثبات وجوده سبحانه

* أي أنه لو كان معدوماً لم يجز أن يوجد غيره لأن فاقد الشيء لا يعطيه ففاقد الألف ريال لا يمكن أن يعطي ألف ريال، وفاقد الكتاب لا يمكن أن يعطي كتاباً مثلاً. وهكذا.

فلما رأينا هذا العالم بما فيه من المفاعيل العجيبة الصنع، الحكيمة التدبير، في السموات والأرضين، علمنا أن لها إلهاً موجوداً فلو كان مفقوداً، لم يوجد هذا وأيضاً لما رأينا تجدد آثاره وصنعه آناً بعد آن من الحركة والنمو والحياة والموت والتغيير من حال إلى حال علمنا بأنه موجود باقٍ غير فانٍ وذلك أن الأثر يدل على وجود مؤثر فلو كان موجوداً ثم فني لم يصح تجدد الآثار آناً بعد آن وفترة بعد أخرى، ويكفينا في ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام حول هذا العالم كما روي عن يونس بن يعقوب، قال: «قال لي علي بن منصور قال لي هشام بن الحكم: كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام علم فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها، فقيل له: هو بمكة فخرج ←

→

الزنديق إلى مكة ونحن مع أبي عبد الله ، فقاربنا الزنديق ونحن مع أبي عبد الله في الطواف فضرب كتفه بكتف أبي عبد الله ، فقال له أبو عبد الله جعفر : **وما اسمك؟** قال: اسمي عبد الملك، قال: **فما كنيتك؟** قال: أبو عبد الله، قال: **فمن الملك الذي أنت له عبد، أمن ملوك السماء أم من ملوك الأرض؟ وأخبرني عن ابنك أعبد إله السماء؟ أم عبد إله الأرض؟** فسكت، فقال أبو عبد الله : **قل ما شئت تخصم .**

قال هشام بن الحكم: قلت للزنديق : أما ترد عليه؟! فقبّح قولي، فقال له أبو عبد الله : **إذا فرغت من الطواف فأتنا**، فلما فرغ أبو عبد الله أتاه الزنديق، فقعد بين يديه، ونحن مجتمعون عنده،.

فقال للزنديق: **أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً؟** قال: نعم، قال: **فدخلت تحتها؟** قال: لا. قال: **فما يدريك بما تحتها؟!** قال: لا أدري إلا أني أظن أن ليس تحتها شيء، قال أبو عبد الله : **فالظن عجز ما لم تستيقن**، قال أبو عبد الله: **فصعدت السماء؟!** قال: لا.

قال: **فتدري ما فيها؟!** قال: لا، قال: **فأتيت المشرق والمغرب فنظرت ما خلفهما ؟!** قال: لا، قال: **فعجباً لك، لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل تحت الأرض ولم تصعد السماء ولم تخبر ما هنالك فتعرف ما خلفهن وأنت جاحد ما فيهن، وهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟!.**

فقال الزنديق: ما كلمني بهذا أحد غيرك، قال أبو عبد الله : **فأنت في شك من ذلك، فلعل هو أو لعل ليس هو**، قال الزنديق: ولعل ذاك، فقال أبو عبد الله : **أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم فلا** ←

→

حجة للجاهل على العالم، يا أخا أهل مصر تفهم عني، فإنا لا نشك في ا لله أبداً أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ولا يشتبهان، يذهبان ويرجعان قد اضطرا ليس لهما مكان إلا مكانهما، فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلا يرجعان فلِم يرجعان؟! وإن لم يكونا مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً، اضطرهما وا لله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما، والذي اضطرهما أحكم منها وأكبر منهما.

قال الزنديق: صدقت. ثم قال أبو عبد ا لله عليه السلام: **يا أخا أهل مصر! الذي تذهبون إليه وتظنونه بالوهم فإن كان الدهر يذهب بهم لِمَ لا يردهم، وإن كان يردهم لِمَ لا يذهب بهم، القوم مضطرون، يا أخا أهل مصر السماء مرفوعة والأرض موضوعة لِمَ لا تسقط السماء على الأرض ولِمَ لا تنحدر الأرض فوق طاقتها؟ فلا يتماسكان ولا يتماسك من عليهما.**

فقال الزنديق: أمسكهما وا لله ربهما وسيدهما. فآمن الزنديق على يدي أبي عبد ا لله عليه السلام .

فقال له حمدان بن أعين: جعلت فداك إن آمنت الزنادقة على يديك فقد آمنت الكفار على يدي أبيك، فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبد ا لله عليه السلام : اجعلني من تلامذتك، فقال أبو عبد ا لله عليه السلام لهشام بن الحكم: **خذه إليك فعلمه**، فعلمه هشام فكان معلم أهل مصر وأهل الشام وحسنت طهارته حتى رضي بها أبو عبد ا لله عليه السلام »[1] . ←

---

(١) التوحيد ٢٩٥ باب حدوث العالم.

→

ومن تفحص الكتاب والسنة والآفاق والأنفس وجد الآثار الكثيرة والدلائل الواضحة على وجود موجد لهذا الكون، حتى أنه ليرى في كل صفحة ورقة، وقطرة مطر، وومضة ضوء، ونفحة هواء. هو الله الذي لا إله إلا هو ونعم ما قيل:

فواعجباً كيف يُعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

قال تعالى : **﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾**[١] .

روي عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه «دخل عليه رجل فقال له: يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم؟ قال: **أنت لم تكن ثم كنت، أوقَد علمت أنك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك**»[٢] .

وروي أيضاً عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليه السلام أنه قال: «**إن رجلاً قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربك؟ قال: بفسخ العزم ونقض الهمم، لما هممت فحيل بيني وبين همي، وعزمت فخالف القضاء عزمي علمت أن المدبر غيري**»[٣] . ←

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٦٤.

(٢) التوحيد ٢٩٣.

(٣) التوحيد ٢٨٨ باب إنه لا يعرف إلا به.

→

سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن اثبات الصانع فقال عليه السلام : «**البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وآثار القدم تدل على المسير فهيكل علوي بهذه اللطافة، ومركز سفلي بهذه الكثافة، لا يدلان على اللطيف الخبير**»[1] . ومثله عن الاعرابي.

«وسُئلت عجوز عن الدليل على وجود الصانع فقالت: دولابي هذا فإني إن حركته تحرك وإن لم أحركه سكن وإلى هذا أشير في الحديث «**عليكم بدين العجائز**».

وعن بعض الفضلاء أنه لما أراد أن يكتب رسالة في إثبات الواجب قالت له امرأته: ما تكتب ؟ قال: رسالة في اثبات الواجب. فقالت له ﴿**أفي الله شك فاطر السموات والأرض**﴾[2] فترك تأليف ما أراد.

وحكي أنه كان لبعض الملوك شك في وجود الصانع، وكان قد تنبه منه وزيره ذلك وكان الوزير عاقلاً، فأمر ببناء قصور عالية، واجراء مياه جارية، واحداث بساتين عامرة، وأشجار وأنهار سائرة في مفازة في الأرض من غير أن يعلم الملك ذلك، ثم ذهب الوزير بالملك إلى ذلك المقام على سبيل المرور في بعض الأيام، فلما رأى الملك ذلك سأل الوزير وقال من بنى هذا وفعله؟

فقال الوزير إنه حدث من تلقاء نفسه وليس له بانٍ وصانع، فغضب الملك عليه لقطعه بأن ذلك محال لا يكون فقال له الوزير يطول عمرك أيها الملك إن كان وجود هذا البناء بلا بانٍ ممتنعاً فكيف يصح هذا البناء العظيم ←

---

(١) جامع الأخبار ، ٧ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية ١٠.

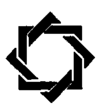
→

أعني الأرضين والسماوات وما فيهن من العلويات والسفليات بلا فاعل وصانع فاستحسن الملك كلامه وتنبه وزال الشك عنه»[1] .

هذا معرفة العوام من المكلفين، أما العارفون با لله تعالى، الواصلون رتبة اليقين فلا يحتاجون إلى هذه الآثار والأفعال بل يعرفون ا لله بـا لله تعالى. كما روي عن منصور بن حازم، قال: «قلت لأبي عبد ا لله عليه السلام : إني ناظرت قوماً فقلت لهم: إن ا لله أجل وأكرم من أن يعرف بخلقه، بل العباد يعرفون با لله. فقال: **رحمك ا لله**»[2] .

وروي عن أبي عبد ا لله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام : **اعرفوا ا لله با لله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف، والعدل والإحسان**»[3] .

فالعارفون با لله تعالى يعرفون ا لله با لله تعالى على حسب ما تجلى لهم بهم لا بذاته، كما توهمه من لا معرفة له بذلك.



(١) حق اليقين ١/٨.

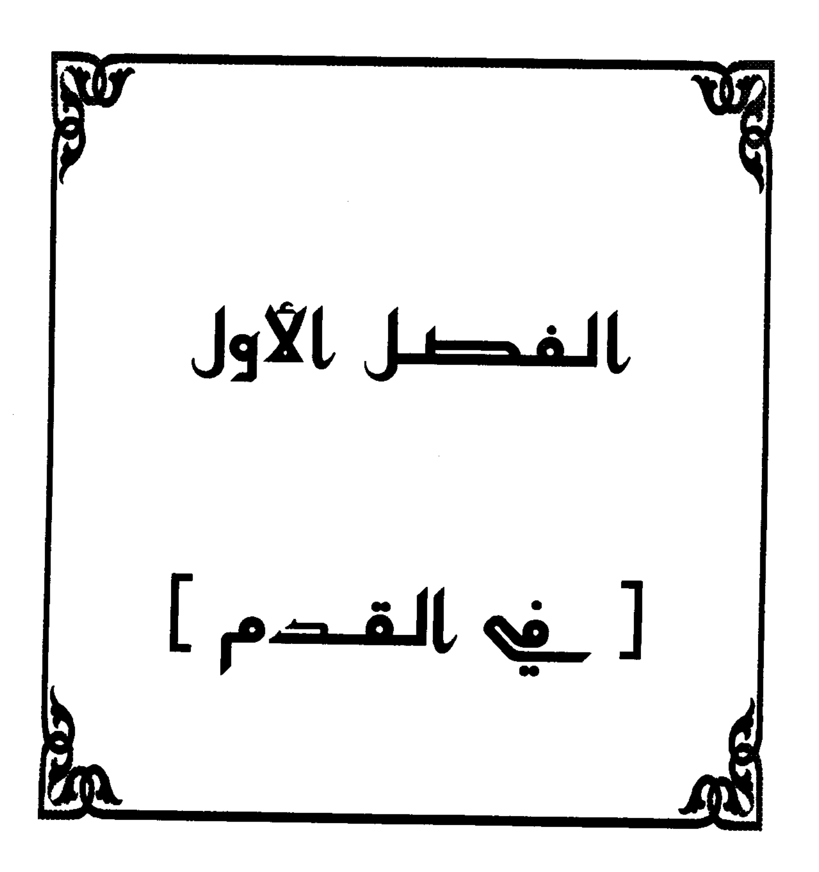
(٢) التوحيد ٢٨٥ باب أنه لا يعرف إلا به.

(٣) التوحيد ٢٨٥ باب أنه لا يعرف إلا به.

وأنه سبحانه باقٍ لاستمرار تجدد آثاره، والأثر لا يحدث بنفسه إلا بمؤثر يحدثه، فالأثر يدل على المؤثر وهو الله سبحانه، ولا يصح تغيره تعالى عن حاله وهو كونه موجوداً باقياً مؤثراً فيما سواه وإلا لكان كسائر خلقه يتغير ويفنى فيكون وجوده من غيره، فيكون حادثاً يحتاج إلى من يحدثه، فلما وجدنا الآثار وجدناها تدل على وجود مؤثر وهو الله سبحانه، ومثال الاستدلال بذلك مثل أشعة السراج فأنها ما دامت موجودة تدل على وجود محدث لها وهو السراج، ولو لم يكن موجوداً لم يوجد شيئاً منها، والدليل على أن السراج دائم الأحداث للأشعة وأنها محتاجة إليه في كل حال لا تستغني عنه لحظة، أنها لا توجد بدونه ولا تفقد عند ظهوره، كذلك جميع الخلق التي هي آثاره تعالى بالنسبة إلى صنعه على هذا النحو و لله المثل الأعلى*

---

* أي الدليل على وجود الصانع هو هذا العالم بما فيه من الحركة والسكون، والانتقال والتغير. فالأثر يدل على مؤثر. وهذا المؤثر باقٍ بدليل تجدد الآثار والمفاعيل، فلو كان هذا المؤثر فانٍ أو انوجد ثم انعدم لما صح تجدد الآثار، من الليل والنهار وجريان الفصول الأربعة والولادة والموت وغيرها، فهذه الحركة والتجدد دليل على وجود مؤثر باقٍ غير فانٍ. وذلك مثال أشعة السراج، فإنها ما دامت باقية متجددة تدل على وجود المنير وهو السراج فلو لم يكن السراج موجوداً لم توجد الأشعة أصلاً كذلك الأشعة دائماً محتاجة إلى السراج في كل آن ولحظة، بحيث لا يمكن لها الاستغناء عنه اطلاقاً، بدليل أن الأشعة لا توجد بدون السراج، ولا تفقد عند ظهوره و لله المثل الأعلى.



الفصل الأول

[في القدم]

[في القِدم]

ويجب على كل مكلف أن يعتقد أنه عز وجل قديم بذاته*

في القِدم

* أنه بعد ما فرغنا من وجود صانع ليس بمصنوع لهذا العالم، هنا نقول يجب أن يكون هذا الصانع قديماً أزلياً غير مسبوق بالغير أبداً. لأنه لو كان مسبوقاً بالغير إما أن ننتهي إلى قديم غير مسبوق بالغير وهو المطلوب، أو يتسلسل وهذا باطل.

فالحاصل أنه لا بد أن يرجع هذا العالم في صنعه إلى قديم أزلي كان ولا شيء معه والآن على ما هو عليه. جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين متى كان ربنا؟ فقال له علي عليه السلام : «**إنما يقال متى كان لشيء لم يكن فكان ربنا تبارك وتعالى وهو كائن بلا كينونة كائن، كان بلا كيف يكون كائن لم يزل بلا لم يزل وبلا كيف يكون، كان لم يزل ليس له قبل، هو قبل القبل بلا قبل وبلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية إليها غاية انقطعت الغايات عنه فهو غاية كل غاية**»[1] . ←

---

(١) التوحيد ٧٧ .

→

وقد يطلق القديم على خمسة معاني، أربعة منها حادثة، وواحد عين الذات البات الأحد الأزلي .

«**أحدها : القديم الذاتي** : وهو ما كان سبحانه مستغنياً في ذاته عن كل شيء، بمعنى أنه قديم لذاته بذاته في ذاته، لا حاجة له في شيء إلى شيء.

ثانيها : القديم السرمدي : وهو ما كان سابقاً على عالم الدهر، في عالم الإمكان، وهو وقت المشيئة.

ثالثها : القديم الدهري : وهو ما كان سابقاً على الزمان في عالم الجبروت والملكوت،وهو وقت العقل والروح والنفس والطبيعة والمواد والمثال.

رابعها : القديم الزماني : وهو ما كان سابقاً على سني الزمان وأعوامه وأشهره وأيامه .

خامسها : القديم الشرعي : وهو ما كان له ستة أشهر أو أكثر لقوله تعالى **﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾**[1] .

والعرجون هو العذق يبقى إلى بعد الصرام ومدته ستة أشهر وأطلق عليه القديم في القرآن الكريم. فكل هذه الأقسام حادثة مخلوقة، إلا القديم الذاتي فهو القديم»[2] .

فالقديم الأزلي هو عين الذات، فكما أن الذات لا كيف لها ، كذلك القدم الذاتي لا كيف له، فلا يوجد بين القدم الذاتي والحادث نسبة بأي وجه من الوجوه.

---

(١) سورة ياسين ، الآية ٣٩.

(٢) الكلمات المحكمات ٢٧٤، سؤال عن خلق القرآن.

لم يجر عليه العدم في حال، ولا يكون مسبوقاً بالغير* لأنه إذا لم يكن قديماً كان حادثاً إذ لا واسطة بين القدم والحدوث معقولة وقد ثبت أنه ليس بحادث لاستلزام الحادث وجود محدث له، ولأنه لو لم يكن قديماً لجرى عليه العدم في بعض الأحوال فتختلف أحواله ومن اختلفت أحواله فهو حادث يحتاج إلى من يحدثه،، ولأنه لو لم يكن قديماً لكان حادثاً مسبوقاً بمن يحدثه تعالى الله عن ذلك ولأنه لو لم يكن قديماً بذاته لكان وجوده مستفاداً من غيره، فيكون محتاجاً إلى ذلك الغير*****

---

* قوله: (لم يجر عليه العدم في حال ولا يكون مسبوقاً بالغير) تفسير لمعنى القديم الذاتي.

** يعني يجب أن يكون هذا الموجود قديماً، لأنه لو لم يكن قديماً كان حادثاً مخلوقاً. إذ لا ثالث غير القديم والحادث. فقوله أعلى الله مقامه إذ لا واسطة بين القدم والحدوث معقولة رد على المعتزلة حيث أنهم جعلوا منزلة بين القديم والحادث، وأسموها الحال على حد زعمهم، وذلك مثل الخالقية والرازقية وغيرها.

والصحيح عند أهل البيت عليهم السلام أنه لا توجد واسطة بين الحق وخلقه، بل هو الله تعالى وخلقه لا غير. قال الإمام الرضا عليه السلام: «**وإنما هو الله عز وجل وخلقه، لا ثالث بينهما، ولا ثالث غيرهما**»[1].

*** هنا يذكر ثلاثة أدلة على قدمه تعالى: ←

---

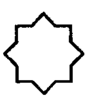
(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٤١.

→

الأول: أنه لو لم يكن قديماً بمعنى أن قدمه عين ذاته، لجرى عليه العدم في وقت من الأوقات أياً كان هذا الوقت، فحينئذٍ تختلف أحواله من قبل ما كان معدوماً والآن موجود، ومن كان كذلك فهو حادث مخلوق يحتاج إلى من يخلقه ويوجده من العدم إلى الوجود .

ثانياً : أنه إذا لم يكن قدمه عين ذاته تعالى، لزم أن يكون حادثاً أي مسبوقاً بالغير، وهذا الغير إما قديم فيكون هو الإله أو مسبوق مثل الأول فيتسلسل وهو باطل.

ثالثاً : أنه لو لم يكن قديماً ذاتياً، كان وجوده مستفاداً من الغير وكل من كان وجوده مستفاداً من الغير فهو حادث مخلوق.





الفصل الثاني

[في الدوام الأبدي]

[في الدوام الأبدي]

ويجب عليه أن يعتقد أنه تعالى دائم أبدي* لأنه عز وجل واجب الوجود لذاته بمعنى أن وجوده هو ذاته بلا مغايرة، فوجوب الوجود بالذات يستلزم الدوام الأبدي**

في الدوام الأبدي

* **الدائم الأبدي** : هو الغير منقطع الوجود في أي وقت من الأوقات، بل وجوده دائم أبدي مستمر أبد الأبد لا نهاية له ولو بالفرض.

** نحن إذا نظرنا في الآفاق والأنفس، نجد أن الموجود بما هو موجود ينقسم إلى قسمين أساسيين:

القسم الأول : هو ما يكون وجوده مستفاداً من الغير، أي أنه لم يكن ثم كان، وهذا ما يطلق عليه الحادث كقولك حدث شيء أي استجد وطرأ. لذا سمي المُنقِض للوضوء حدث، لأنه لم يكن ثم كان، وهذا القسم حال جميع المخلوقات. قال تعالى: ﴿**الذي أعطى كل شيء خلقه**﴾(1) .

القسم الثاني : هو ما يكون وجوده ذاتياً، أي غير مستفاد من الغير بأي وجه من الوجوه،فوجود هذا الموجود عين ذاته،بمعنى أن وجوده واجب ←

---

(1) سورة طه ، الآية ٥٠ .

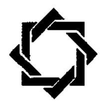
→

الوجود بالنسبة إليه، فلو فرض أن وجوده مستفاد من الغير كما في القسم الأول، لاقتضى التسلسل الباطل.

التسلسل :

هو كون هذا الموجود مستفاد من الغير، وهذا الغير مستفاد من ثالث، والثالث من رابع، والرابع من خامس، إلى اللانهاية، وهذا باطل عقلاً ونقلاً.

فالأمر الثاني هو المعنيُّ بواجب الوجود، بمعنى أن وجوده غير مستفاد من الغير بل وجوده عين ذاته، فهو الفائض الممد للغير في التشريع والتكوين، بحيث لو يقطع مدده، أو فيضه ولو لحظة أو أقل من ذلك، لفنى ما سواه أجمع.



لأن القدم، والأزل، والدوام والأبد، والأولية بلا أول بالذات، والآخرية بلا آخر بالذات*

---

* القدم : هو الذي «لا أول لوجوده».

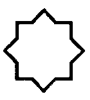
الأزل : هو «نفي المسبوقية بالغير».

الدوام : استمرار الوجود بلا انقطاع.

الأبد : هو الذي لا نهاية له.

الأولية بلا أول بالذات : بمعنى أنه أول من كل أول.

الآخرية بلا آخر بالذات: بمعنى أنه آخر من كل آخر، قال أمير المؤمنين عليه السلام : **«الأول قبل كل شيء ولا قبل له والآخر بعد كل شيء ولا بعد له»**[1].



(١) الكافي ١/١٤٢.

شيء واحد، بلا مغايرة لا في الذات، ولا في الواقــع، ولا في المفهـوم*، وإلا لكان تعالى شأنه متعدداً مختلفاً، فيكون حادثاً. وإما اختلافها في المفهوم فهـو المفهوم اللفظي الظاهري المستعمل لتفهيم عوام المكلفين**

---

*بمعنى أن هذه الأسماء المذكورة المتعددة مــن القـدم والأزل والـدوام... الخ كلها شيء واحد، بلا مغايرة لا في الذات أي غير مختلفة في حقيقة الشـيء بما هو هو، ولا في المصداق أي غير مختلفة في الشيء.بما هو موجود في الخــارج مثل وجود الباب والنار والماء، ولا في المفهوم أي غير مختلفة في الشيء.بمـا هـو موجود في الأذهان مثل مفهوم الباب للاغلاق والمـاء للـبرودة والنـار للحـرارة وهكذا.

فهذه المذكورات من القـدم، والأزل، والـدوام، بالنسـبة للـذات البـات الأحدية شيء واحد، فهي عين ذاته تعالى، فلو فرض، اختلافها سواء أكـان في الواقع أو المصـداق أو المفهـوم، لاقتضـى التعـدد الموجـب للـتركيب المقتضـى للحدوث. سبحانه جل وعلا عن التركيب والتعدد، بل هو واحد فرد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد.

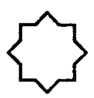
** أي أن اختلاف ألفــاظ كلمـة القـدم غـير كلمـة الأزل، والأزل غـير الدوام وغيرها، ناشئ لتعليم عوام المكلفين، وإلا في الحقيقة والواقع فهي شــيء واحد. ولكن لضيق التعبير، ولتفهيم العوام، قلنا هذه الكلمات المترادفة المختلفة لفظاً.

فلو لم نقل للعامي غير العارف با لله تعالى معرفـة حقيقيـة هـذه الألفـاظ من القدم والأزل والدوام لم يعرف ذلك. ←

→

فقيد الشيخ أعلى الله مقامه أن هذا الألفاظ لتعليم عوام المكلفين، و لم يقل لتعليم المكلفين مطلقاً، ليخرج العارفين با لله تعالى الذين عرفوا الله با لله، والرسول بالرسالة الذين انكشفت عنهم الشكوك والظنون ورأوا بعين البصيرة. كما روي عن منصور بن حازم قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني ناظرت قوماً فقلت لهم : إن الله أكرم وأجل من أن يعرف بخلقه بل العباد يُعْرفون با لله، فقال **رحمك الله**»[1] .

وكما قال الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة «**كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك، حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك ، عميت عين لاتراك** >> .[2]



(١) البحار، ٣/٢٧٠، رواية ٦، باب ١٠.

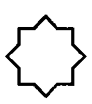
(٢) مفاتيح الجنان .

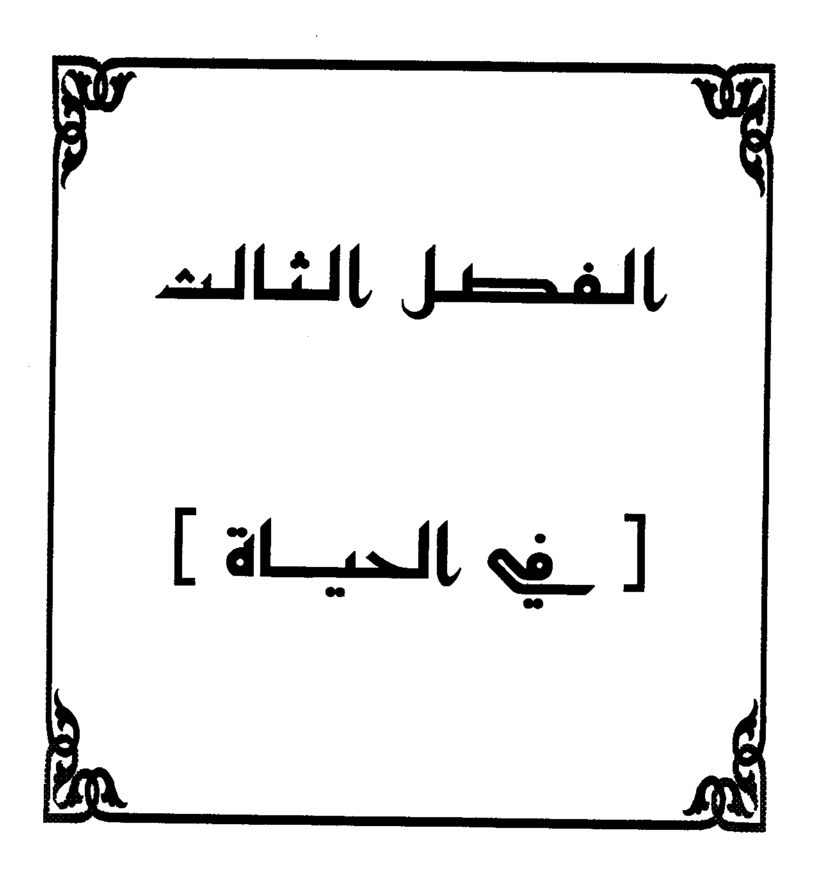
ولا يراد من هذه الألفاظ المتعددة المختلفة إلا مفهوم واحد يقصد منه معنى واحد، وإلا لكان معروفاً بالكثرة والاختلاف، ومن كان كذلك فهو حادث. فقولي يستلزم الدوام*، عبارة لفظية لأجل التفهيم، فنريد من كل واحد منها نفس ما نريد من الآخر، وإلا فقد وصفته بالصفات المختلفة، ومن كان كذلك فهو حادث.

---

* يعني أنه لما ذكر - أعلى الله مقامه - أنه دائم أبدي، ومقتضى الدوام، والأبدية، والقدم، يستلزم وجوب الوجود بالذات، فهو لا يعني من قوله يستلزم بأن مجموع هذه الصفات من القدم والأزل والأبدية بما هو مجموع في نفس الأمر، يستلزم الدوام الأبدي، بل المعنى أن هذه الصفات المتكثرة شيء واحد ولكن اختلافها من باب تعليم عوام الناس لا أكثر.

وإلا لو فرض بتعددها في نفس الأمر والواقع، لاقتضى التكثر، والتركيب، الموجبان للحدوث تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.





الفصل الثالث

[في الحياة]

[في الحياة]

ويجب أن يعتقد أنه عز وجل حي لأنه أحدث الحياة وأحدث الأحياء*

في حياته تعالى

* الحياة لله تعالى من الصفات الثبوتية الذاتية التي هي عين ذاته تعالى، واثبات ذلك «إنا لما رأينا هذا العالم من السموات والأرضين وما بينهما، علمنا أن له بانياً قادراً عالماً بناه بقدرته وعلمه، ولما رأينا تجدد الحوادث فيه، وانتظامه من الإماتة والإحياء ونمو النبات، ونزول الماء، وسكون الأرض، وتحرك الهواء، ودوران الفلك الدوار، وسير الشمس والقمر بالليل والنهار، والافقار والإغناء، والتمليك والإفناء، والإضحاك والإبكاء، والتمريض والشفاء، ونحو ذلك علمنا أن فاعل هذه الأفاعيل حي»[1] . فحياة المخلوقات صفة غير أشخاصهم، فحياة زيد غير زيد بدليل أنه إذا مات خرجت الحياة عنه، ولكن بالنسبة إلى ا لله تعالى حياته عين ذاته كما قلنا من قبل، فإثبات الحياة له تعالى مترتب على إثبات العلم والقدرة، لأن القادر العالم لا يكون ميتاً.

←

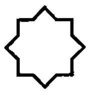
---

(١) حق اليقين ١/٣٠.

→

فالحياة : هي عبارة عن الحركة والشعور والإرادة والنمو كل بحسبه، فحياة الإنسان هي عبارة الحركة والشعور والتعقل، وحياة الحيوان الحركة الشعور والشهوية، وحياة النبات هو النمو والاستجابة للضوء والهواء مثلاً وغير ذلك.

والأحياء : هم المظهرون للحياة من إنسان، وحيوان، ونبات، وملك وجن، وغيرهم من الذين تحل فيهم الحياة.



ويستحيل في العقول أن يحدث حينئذٍ الحياة والأحياء من ليس بحي، فلما رأينا من بعض مصنوعاته الحياة والأحياء المتصفين بها، علمنا أن صانعها حي، وقد ثبت أنه قديم، فحياته إن كانت حادثة لم يكن هو حياً قبل حدوثها، وتكون حينئذٍ مستفادة من الغير وذلك حال المصنوع، فثبت أنها قديمة، ثم إن كانت حياته مغايرة لذاته ولو بالفرض، تعددت القدماء وهو باطل، كما يأتي في دليل التوحيد إن شاء الله تعالى. فوجب أن تكون حياته عين ذاته، إذ لا واسطة بين كونها عين ذاته، وبين كونها غير ذاته، فإذا انتفى التعدد والمغايرة ثبتت الوحدة*.

---

* قوله – أعلى الله مقامه – «إذ لا واسطة بين كونها عين ذاته وبين كونها غير ذاته» أي أن الحياة المتصف بها الباري تعالى إما أن تكون قديمة أو حادثة فإن كانت حياته قديمة إما أن تكون عين ذاته وهذا هو المطلوب، أو تكون مستقلة عن ذاته فيلزم التعدد للقدماء، كما سيأتي في دليل الفرجة وهذا باطل.

وإن كانت حياته حادثة مخلوقة يلزم التغير في ذاته، بأنه قبل حدوثها تكون الذات ميتة، غير سميعة، وعالمة، وباصرة، ثم كانت حية، سميعة، وعليمة، وبصيرة، والتغير من حال إلى حال من صفات المخلوقين.

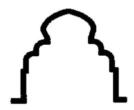
ثانياً يلزم على هذا الفرض انقلاب الحادث قديماً، والقديم حادثاً، لأن هذه الحياة الحادثة أثرت في القديم وأحيته، وهذا القديم الأزلي، ولجت الحياة فيه بسبب هذه الحياة الحادثة، فالأول مثال انقلاب الحادث قديم والثاني بالعكس وهذا لم يقل به أحد من العقلاء والمنصفين اطلاقاً. ←

→

فحاصل الكلام إن الحياة من الصفات الذاتية الثبوتية له تعالى فهي عين ذاته بلا اختلاف ولا تعدد كما ذكرنا من قبل.

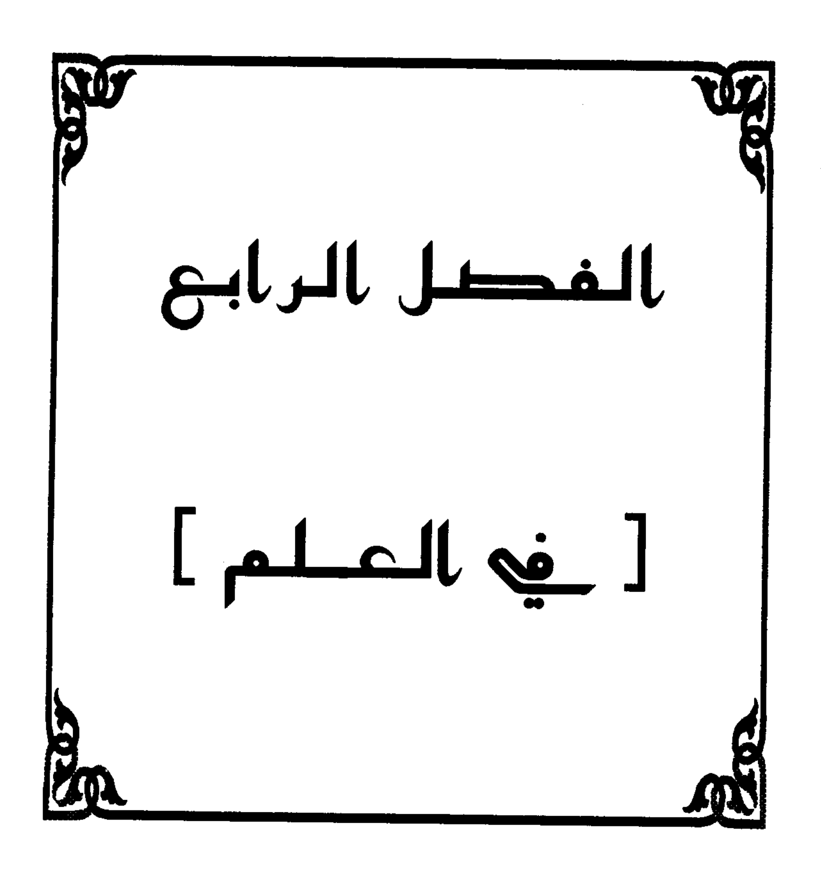
فليس هنا واسطة بين القديم والحادث كما زعمته الصوفية[1] وهو الحال وليس هناك نسبة أيضاً بين القديم والحادث.

فإذا انتفى تعدد القدماء في صورة كون الحياة قديمة مستقلة، والمغايرة في صورة كون الحياة حادثة مغايرة للذات ثبتت الوحدة لله تعالى من كون الحياة عين ذاته تعالى بلا مغايرة. فلا يجوز أن تكون حياته مغايرة لذاته ولو بالفرض أي بالاعتبار فلو حصل التغاير الاعتباري بين الذات والحياة حصل التعدد للقدماء وهو باطل، فحياته تعالى هي عين ذاته كما ذكرنا من قبل.



---

(١) **الصوفية** : أتباع المذهب الصوفي الروحي وكله جدٌّ غير مشوب بالهزل وقيل هو تصفية القلوب من معاشرة الناس والابتعاد عن الأخلاق الطبيعية وقمع الصفات البشرية والاجتناب عن الدعاوي النفسانية واتخاذ الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية.
وقيل التصوف ترك الاختيار وبذل المجهود والأنس بالمعبود وغيرها من الوجوه التي ذكروها، ويبدو أن الصحيح هو أن الصوفي نسبة إلى الصوف حيث كانوا يرتدونه وعرفوا بلبسه وأول من لقب بالصوفي هو جابر بن حيان الكوفي المتوفي سنة ٢٥٣ هـ.
ومن أوائل الصوفية: الحسن البصري المتوفي سنة ١١٠ هـ ومن مشاهيرهم أبو حامد الغزالي وذو النون المصري وأبو يزيد البسطامي والحلاج. (موسوعة الفرق الإسلامية ٣٥٥).



الفصل الرابع

[في العلم]

[في العلم]

ويجب أن يعتقد أنه عز وجل عالم،بدليل أنه خلق العلم في بعض خلقه*

في علمه تعالى

* هو عبارة عن العلوم النازلة من السماء، أو العلوم المستوحاة من العقل والتجارب عند بعض خلقه وهم العلماء العالمون بهذه العلوم .

والعلوم عادة تقسم إلى قسمين هما :

العلوم النظرية وهي :

١ - **الإلهيات** : وهو يبحث عن التوحيد، ومعرفة الوجود والموجود، والعقائد وما يتعلق بها.

٢ - **رياضيات** : وهو العلم الذي يبحث عن النسب الحسابية، من الجمع والطرح، والقسمة، والكسور، وغيرها.

٣ - **طبيعيات** : وهو العلم الذي يبحث عن الأرض، وإضافة بعض المواد لبعض، مثل علم الفيزياء، والكيمياء، والجيولوجيا، والفلك.

العلوم العملية :

١- تهذيب النفس :هو عبارة عن معرفة الفضيلة والرذيلة، ومعرفة كيفية اكتساب الفضيلة، والابتعاد عن الرذيلة، فهو العلم الوحيد المتكفل بتنظيم ←

→

سلوك الإنسان وفق رسالة السماء، كما أنه العلم الذي يضمن للإنسان أن يصل إلى أعلى المراتب العالية والدرجات السامية، في العلم والكمال، والسمو النفسي.

كما أن علم الأخلاق باب إلى معرفة الحق تعالى، ومعرفة المعاني العالية في الحكمة والعرفان.

٢ - **تدبير المنزل** : وهو معرفة الأمور المتعلقة بالمنزل، من ترتيبه على هيئة خاصة، وتربية الأولاد، وتحسين العلاقة بين الزوج والزوجة، والأب مع الأبناء، وارتباط الفرد بالجماعة، والجماعة بالفرد، وغير ذلك مما يتصل بأمور المنزل.

٣ - **سياسة المدن** : وهو عبارة عن ايجاد العلاقات السياسية التي تدير المدن والبلاد، ووضع القوانين الخاصة التي تسعى لإنجاح المواطنين، وتتمشى مع سياسة الدولة، كما هو معروف عند الدول الآن.

فأكبر دلالة على إثبات علمه تعالى هو هذا العالم من السموات والأرضين بما فيها من العجائب والغرائب، كما قال مولانا الإمام الصادق عليه السلام :

فكر يا مفضل في هذه الأصناف الثلاثة من الحيوان وفي خلقها، على ما هي عليه مما فيه صلاح كل واحد منها. فالأنس لما قدروا أن يكونوا ذوي ذهن وفطنة وعلاج لمثل هذه الصناعات من البناء والتجارة والصياغة والخياطة، وغير ذلك خلقت لهم أكف كبار ذوات أصابع غلاظ ليتمكنوا من القبض على الأشياء، وأوكدها هذه الصناعات. ←

→

(آكلات اللحم من الحيوان والتدبير في خلقها)

وآكلات اللحم لما قدر أن تكون معائشها من الصيد، خلقت لهم أكف لطاف مدمجة[1] ذوات براثن[2] ومخالب[3] تصلح لأخذ الصيد ولا تصلح للصناعات، وآكلات النبات لما قدر أن يكونوا، لا ذوات صنعة ولا ذوات صيد خلقت لبعضها أظلاف تقيها خشونة الأرض إذا حاولت طلب المرعى، ولبعضها حوافر ململمة[4] ذوات قعر[5] كأخمص القدم تنطبق على الأرض عند تهيئتها للركوب والحمولة.

تأمل التدبير في خلق آكلات اللحم من الحيوان، حين خلقت ذوات أسنان حداد، وبراثن شداد، وأشداق[6] وأفواه واسعة، فإنه لما قدر أن يكون طعمها[7] اللحم خلقت خلقة تشاكل ذلك وأعينت بسلاح، وأدوات تصلح للصيد، وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير ومخالب مهيئة لفعلها، ولو كانت الوحوش ذوات مخالب كانت قد أعطيت ما لا تحتاج إليه، لأنها لا تصيد ولا تأكل اللحم،ولو كانتالسباع ذوات أظلاف كانتقد منعت ما ←

---

(١) مدمجة أي مستقيمة محكمة متداخلة.

(٢) البراثن جمع برثن – بالضم – من السباع والطير بمنزلة الإصبع من الإنسان.

(٣) المخالب جمع مخلب – بالكسر – وهو الظفر خصوصاً من السباع.

(٤) ململمة أي مجموعة بعضها إلى بعض.

(٥) قعر كل شيء أقصاه.

(٦) الأشداق جمع شدق – بالفتح أو الكسرة – زاوية الفم من باطن الخدين.

(٧) الطعم – بالضم – الطعام.

→

تحتاج إليه، أعني السلاح الذي تصيد به وتتعيش. أفلا ترى كيف أعطي كل واحد من الصنفين ما يشاكل صنفه وطبقته. بل ما فيه بقاؤه وصلاحه.

(ذوات الأربع واستقلال أولادها)

انظر الآن إلى ذوات الأربع كيف تراها تتبع أماتها[1] مستقلة بأنفسها لا تحتاج إلى الحمل والتربية كما تحتاج أولاد الأنس، فمن أجل أنه ليس عند أماتها ما عند أمهات البشر من الرفق والعلم بالتربية، والقوة عليها بالأكف والأصابع المهيأة لذلك أعطيت النهوض والاستقلال بأنفسها وكذلك ترى كثيراً من الطير كمثل الدجاج والدرّاج[2] والقبج[3] ، تدرج وتلقط حين تنقاب عنها البيضة. فأما ما كان منها ضعيفاً لا نهوض فيه، كمثل فراخ الحمام واليمام[4] والحمّر[5] فقد جعل في الأمهات فضل عطف عليها، فصارت تمج[6] الطعام في أفواهها بعدما توعيه[7] حواصلها[8] فلا تزال تغذوها حتى ←

---

(١) الأمات جمع أم وقيل أنها تستعمل في البهائم، وأما في الناس فهي أمهات.

(٢) الدُّرّاج – بضم فتشديد – طائر شبيه بالحجل وأكبر منه أرقط بسواد وبياض قصير المنقار يطلق على الذكر والأنثى، جمعه دراريج وواحدته دراجة والتاء للوحدة لا للتأنيث.

(٣) القبج – بفتحتين – طائر يشبه الحجل وفي القاموس هو الحجل والواحدة قبجة تقع على الذكر والأنثى.

(٤) اليمام : الحمام الوحشي.

(٥) الحمر – بضم فتشديد – طائر أحمر اللون والواحدة حمرة.

(٦) تمج الطعام أي ترمي به.

(٧) توعيه من أوعى الزاد ونحوه – أي جعله في الوعاء.

(٨) الحواصل كأنها جمع حوصلة وحوصلاء وهي من الطير بمنزلة المعدة من الإنسان.

←

تستقل بأنفسها، ولذلك لم ترزق الحمام فراخاً كثيرة مثل ما ترزق الدجاج، لتقوى الأم على تربية فراخها فلا تفسد ولا تموت فكلاً أعطى بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير.

(قوائم الحيوان وكيفية حركتها)

انظر إلى قوائم الحيوان كيف تأتي أزواجاً، لتتهيأ للمشي، ولو كانت أفراداً لم تصلح لذلك، لأن الماشي ينقل قوائمه يعتمد على بعض فذو القائمتين ينقل واحدة ويعتمد على واحدة، وذو الأربع ينقل اثنتين ويعتمد على اثنتين وذلك من خلاف، لأن ذا الأربع لو كان ينقل قائمتين من أحد جانبيه، ويعتمد على قائمتين من الجانب الآخر، لم يثبت على الأرض، كما يثبت السرير وما أشبهه، فصار ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره، وينقل الأخريين أيضاً من خلاف، فيثبت على الأرض، ولا يسقط إذا مشى.

(انقياد الحيوانات المسخرة للإنسان وسببه)

أما ترى الحمار كيف يذل للطحن والحمولة وهو يرى الفرس مودعاً منعماً، والبعير لا يطيقه عدة رجال لو استعصى كيف ينقاد للصبي؟ والثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه، حتى يضع النير[1] على عنقه، ويحرث به؟ والفرس الكريم يركب[2] السيوف والأسنة بالمواتاة لفارسه والقطيع من الغنم يرعاه واحد، ولو تفرقت الغنم فأخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها. وكذلك جميع الأصناف المسخرة للإنسان..كانت كذلك؟ إلا بأنها عدمت ←

(١) النير – بالكسر – الخشبة المعترضة في عنقي الثورين بأداتها والجمع أنيار ونيران.

(٢) يركب السيوف والأسنة: أي يلقي نفسه عليها.

→

العقل والروية، فإنها لو كانت تعقل وتتروى في الأمور كانت خليقة أن تلتوي على الإنسان في كثير من مآربه حتى يمتنع الجمل على قائده والثور على صاحبه، وتتفرق الغنم عن راعيها وأشباه هذا من الأمور.

(افتقاد السباع للعقل، والروية وفائدة ذلك)

وكذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل وروية فتوازرت[1] على الناس، كانت خليقة أن تجتاحهم، فمن كان يقوم للأسد والذئاب والنمور والدببة، لو تعاونت وتظاهرت على الناس؟... أفلا ترى كيف حجر[2] ذلك عليها وصارت مكان من كان يخاف من أقدامها ونكايتها، تهاب مساكن الناس وتحجم عنها، ثم لا تظهر ولا تنتشر لطلب قوتها إلا بالليل. فهي مع صولتهم كالخائف من الأنس بل مقموعة[3] ممنوعة منهم ولو كان ذلك لساورتهم في مساكنهم وضيّقت عليهم.

(عطف الكلب على الإنسان ومحاماته عنه)

ثم جعل الكلب من بين هذه السباع عطف على مالكه ومحاماة عنه، وحافظ له، ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه وذب الذعار عنه، ويبلغ من محبته لصاحبه أن يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله ويألفه غاية الألف[4] حي يصبر معه على الجوع والجفوة ... فلمَ ←

---

(١) توازرت : أي اجتمعت واتحدت.

(٢) حجر عليه الأمر: حرّمه ومنعه.

(٣) مقموعة : مقهورة ذليلة.

(٤) الألف - بفتح فسكون - المحبة والأنس.

→
طُبع الكلب على هذه الألفة والمحبة؟ إلا ليكون حارساً للإنسان له عين[1] بأنياب[2] ومخالب، ونباح هائل، ليذعر منه السارق، ويتجنب المواضع التي يحميها ويخفرها[3] .

(وجه الدابة وفمها وذنبها وشرح ذلك)

يا مفضل تأمل وجه الدابة كيف هو..؟ فإنك ترى العينين شاخصتين أمامها لتبصر ما بين يديها، لئلا تصدم حائطاً، أو تتردى في حفرة وترى الفم مشقوقاً شقاً في أسفل الخطم[4] ولو شق كمكان الفم من الإنسان في مقدم الذقن لما استطاع أن يتناول به شيئاً من الأرض ألا ترى أن الإنسان لا يتناول الطعام بفيه ولكن بيده، تكرمة له على سائر الآكلات، فلما لم يكن للدابة يد تتناول بها العلف جُعل خرطومها[5] مشقوقاً من أسفله، لتقبض على العلف ثم تقضمه، وأعينت بالجحفلة[6] لتتناول بها ما قرب وما بعد... اعتبر بذنبها والمنفعة لها فيه، فإنه بمنزلة الطبق[7] على الدبر والحياء جميعاً، يواريهما ويسترهما، ومن منافعه فيه أن ما بين البقر، وإنما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله ويقرب من خلقه، كما يلقح الفرس الحمار، فيخرج بينهما البغل، ويلقح الذئب الضبع ، فيخرج من بينهما السمع[8] . على أنه ←

---

(١) العين – بالفتح – الغلظة في الجسم والخشونة.

(٢) الأنياب : جمع ناب وهو السن خلف الرباعية مؤنث.

(٣) يخفرها : يجيرها ويؤمنها.

(٤) خطم الدابة : مقدم أنفها وفمها.

(٥) الخرطوم : الأنف أو مقدمه أو ما ضممت عليه الحنكين.

(٦) الجحفلة : هي لذات الحافر كالشفة للإنسان.

(٧) الطبق – بفتحتين – مصدر الغطاء جمعه أطباق.

(٨) السمع – بكسر فسكون – ولد الذئب من الضبع والأنثى سمعة.

→

ليس يكون في الذي يخرج من بينهما عضو كل واحد منهما، كما في الزرافة، عضو من الفرس وعضو من الجمل، وأظلاف من البقرة، بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما، كالذي تراه في البغل ، فإنك ترى رأسه وأذنيه وكفله[1] ، وذنبه وحوافره وسطاً بين هذه الأعضاء من الفرس والحمار وشحيجة[2] ، كالممتزج من صهيل الفرس ونهيق الحمار، فهذا دليل على أنه ليست الزرافة من لقاح أصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون، بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لا يعجزها شيء، وليعلم أنه خالق أصناف الحيوان كلها، يجمع بين ما يشاء من أعضائها، في أيها شاء ويفرق ما شاء منها في أيها شاء، ويزيد في الخلقة ما شاء. وينقص منها ما شاء.، دلالة على قدرته على الأشياء، وأنه لا يعجز شيء أراده جل وتعالى... فأما طول عنقها والمنفعة لها في ذلك فإن منشأها ومرعاها في غياطل[3] ذوات اشجار شاهقة، ذاهبة طولاً في الهواء. فهي تحتاج إلى طول العنق لتتناول بفيها أطراف تلك الأشجار فتقوت من ثمارها.

(القرد وخلقته والفرق بينه وبين الإنسان)

تأمل خلقة القرد وشبهه بالإنسان في كثير من أعضائه أعني الرأس والوجه والمنكبين والصدر، وكذلك أحشاؤه شبيهة أيضا بأحشاء الإنسان وخص مع ذلك بالذهن والفطنة التي بها يفهم عن سائسه ما يؤمي إليه ويحكي كثيراً مما يرى الإنسان يفعله، حتى أنه يقرب من خلق الإنسان وشمائله في التدبير في خلقته على ماهي عليه. أن يكون عبرة للإنسان في نفسه فيعلم أنه←

(١) الكفل – بفتحتين – من الدابة: العجز أو الردف والجمع أكفال.

(٢) الشحيج من شحج البغل : صوّت وغلظ صوته.

(٣) الغياطل جمع غيطل وهو الشجر الكثير الملتف.

→

من طينة البهائم وسنخها إذ كان يقرب من خلقها هذا القرب. وأنه لولا فضيلة فضله بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم على أن في جسم القرد فضولا أخرى تفرق بينه وبين الإنسان كالخطم والذنب المسدل والشعر المجلل للجسم كله. وهذا لم يكن مانعاً للقرد أن يلحق بالإنسان لو أعطي مثل ذهن الإنسان وعقله ونطقه والفصل الفاصل بينه وبين الإنسان - في الحقيقة - هو النقص في العقل والذهن والنطق.

(اكساء أجسام الحيوانات وخلقة أقدامها بعكس الإنسان)

(وأسباب ذلك)

انظر يا مفضل إلى لطف الله جل اسمه بالبهائم كيف كسيت أجسامها هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف لتقيها من البرد وكثرة الآفات ألبست الأظلاف والحافر والأخفاف لتقيها من الحفاء[1] إذ كانت لا أيدي لها ولا أكف ولا أصابع مهيأة للغزل والنسج فكفوا بأن جعل كسوتهم في خلقهم باقية عليهم ما بقوا لا يحتاجون إلى تجديدها واستبدال بها.

فأما الإنسان فإنه ذو حيلة وكف مهيأة للعمل. فهو ينسج ويغزل ويتخذ لنفسه الكسوة ويستبدل بها حالاً بعد حال. وله في ذلك صلاح من جهات. من ذلك أنه يشتغل بصنعة اللباس عن العبث وما تخرجه إليه الكفاية. ومنها أنه يستريح إلى خلع كسوته إذا شاء ولبسها إذا شاء. ومنها أنه يتخذ لنفسه من الكسوة ضروباً لها جمال وروعة فيتلذذ بلبسها وتبديلها وكذلك يتخذ بالرفق من الصنعة ضروباً من الخفاف[2] والنعال يقي بها قدميه. وفي ذلك معائش لمن يعمله من الناس ومكاسب يكون فيها معائشهم ومنها ←

---

(١) الحفاء : هو المشي بلا خف ولا نعل.

(٢) الخفاف جمع خف - بالضم - وهو ما يلبس بالرجل.

→

أقواتهم وأقوات عيـالهم. فصار الشعر والوبر والصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة والأظلاف[1] والحوافر والأخفاف مقام الحذاء.

(موارة البهائم عند احساسها بالموت)

فكر يا مفضل في خلقة عجيبة جعلت من البهائم، فإنهم يوارون[2] أنفسهم إذا ماتوا، كما يواري الناس موتاهم، وإلا فأين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها، لا يرى منها شيء، وليست قليلة فتخفى لقلتها؟ بل لو قال القائل: إنها أكثر من الناس لصدق.

فاعتبر في ذلك بما تراه في الصحارى والجبال من أسراب الظباء[3] والمها[4] والحمير الوحش والوعول[5] والأيائل[6] وغير ذلك من الوحوش وأصناف السباع من الأسد والضباع والذئاب والنمور وغيرها، وضروب الهوام والحشرات ودواب الأرض، وكذلك أسراب الطير من الغربان والقطا والأوز والكراكي[7] والحمام وسباع الطير جميعاً،وكلها لا يرى منها إذا ماتت إلا الواحد بعد الواحد يصيده قانص أو يفترسه سبع ، فإذا أحسوا بالموت ←

---

(١) الأظلاف - بالكسر - وهو لما اجتر من الحيوانات كالبقرة والظبي بمنزلة الحافر للفرس.

(٢) يوارون أنفسهم: يخفونها.

(٣) الظباء : جمع ظبية وهي أنثى الغزال.

(٤) المها : جمع مهاة وهي البقرة الوحشية.

(٥) الوعول جمع وعل وهو تيس الجبل له قرنان قويان منحنيان كسيفين أحدبين.

(٦) الأيائل جمع أيل - بفتح فتشديد - حيوان من ذوات الظلف للذكور منه قرون متشعبة لا تجويف فيها، أما الاناث فلا قرون لها.

(٧) الكراكي جمع كركي - بضم فسكون فكسر - طائر كبير أغبر اللون طويل العنق والرجلين أبتر الذنب قليل اللحم.

→

كمنوا في مواضع خفية يموتون فيها، ولولا ذلك لامتلأت الصحاري منها حتى تفسد رائحة الهواء وتحدث الأمراض والوباء.

فانظر إلى هذا بالذي يخلص إليه الناس، وعملوه بالتمثيل[1] الأول الذي مثل لهم كيف جعل طبعاً وأذكاراً[2] في البهائم وغيرها، ليسلم الناس من معرَّة[3] ما يحدث عليهم من الأمراض والفساد.

(الفطن التي جعلت في البهائم: الأيل والثعلب والدلفين)

فكر يا مفضل في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها، بالطبع والخلقة، لطفاً من الله عز وجل لهم، لئلا يخلو من نعمه جل وعز أحد من خلقه لا بعقل ولا روية، فإن (**الأيل**) يأكل الحيات فيعطش عطشاً شديداً فيمتنع عن شرب الماء، خوفاً من أن يدب السم في جسمه فيقتله، ويقف على الغدير وهو مجهود عطشاً، فيعج عجيجاً عالياً، ولا يشرب منه، ولو شرب لمات من ساعته.

فانظر إلى ما جعل من طباع هذه البهيمة، من تحمل الظمأ الغالب الشديد، خوفاً من المضرة في الشرب، وذلك مما لا يكاد الإنسان العاقل المميز يضبطه من نفسه.

أو (**الثعلب**) إذا اعوزه الطعم، تماوت ونفخ بطنه، حتى يحسبه الطير ميتاً، فإذا وقعت عليه لتنهشه، وثب عليه فأخذها. فمن أعان الثعلب العديم ←

---

(١) المراد بالتمثيل ما ذكره الله تعالى في قصة قابيل.

(٢) في الأصل المطبوع أدكاراً بالدال المهملة، ولكن الإذكار أوضح وهو من قولهم ذكر الشيء: حفظه في ذهنه.

(٣) المعرة : الأمر القبيح والمساءة والاثم والأذى.

→

النطق والروية بهذه الحيلة، إلا من توكل بتوجيه الرزق له من هذه وشبهه. فإنه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما تقوى عليه السباع من مساورة الصيد، أعين بالدهاء والفطنة والاحتيال لمعاشه.

و (**الدلفين**)[1] يلتمس صيد الطير، فيكون حيلته في ذلك أن يأخذ السمك فيقتله ويسرحه[2] حتى يطفو على الماء ثم يكمن تحته ويثور الماء الذي عليه حتى لا يتبين شخصه، فإذا وقع الطير على السمك الطافي وثب إليها فاصطادها.

فانظر إلى هذه الحيلة كيف جعلت طبعاً في هذه البهيمة لبعض المصلحة.

(التنين والسحاب)

قال المفضل فقلت : أخبرني يا مولاي عن التنين[3] والسحاب، فقال عليه السلام : إن السحاب كالموكل به، يختطفه حيثما ثقفه[4] ، كما يختطف حجر المغناطيس الحديد، فهو لا يطلع رأسه في الأرض خوفاً من السحاب، ولا يخرج إلا في القيظ[5] مرة إذا صحت السماء فلم يكن فيها نكتة[6] من غيمة←

(١) الدلفين – بضم فسكون – دابة بحرية كبيرة والجمع دلافين، واللفظ دخيل ومرادفه في العربية الدخس – بضم ففتح –.

(٢) في الأصل المطبوع يشرحه بالشين، لكن كلمة يسرحه هنا أكثر أداء للمعنى المقصود.

(٣) التنين – بالكسر – الحية العظيمة والجمع تنانين.

(٤) ثقفه : أدركه وظفر به.

(٥) القيظ : حميم الصيف وشدة الحر والجمع أقياظ وقيوظ.

(٦) النكتة: النقطة السوداء في الأبيض أو البيضاء في الأسود والجمع نكت ونكات.

←
قلت : فلِمَ وكِّل السحاب بالتنين يرصده ويختطفه إذا وجده؟ قال: ليدفع عن الناس مضرته[1] .

(وصف السمك)

تأمل خلق السمك ومشاكلته للأمر الذي قدر أن يكون عليه، فإنه خلق غير ذي قوائم، لأنه لا يحتاج إلى المشي، إذ كان مسكنه الماء وخلق غير ذي رية، لأنه لا يستطيع أن يتنفس وهو منغمس في اللجة، وجعلت له مكان القوائم أجنحة شداد يضرب بها في جانبيه، كما يضرب الملاح بالمجاذيف من جانبي السفينة، وكسا[2] جسمه قشوراً متاناً متداخلة كتداخل الدروع والجواشن[3] لتقيه من الآفات ، فأعين بفضل حس في الشم ، لأن بصره ←

---

(1) الذي يظهر أن هذا الأمر الغريب كان معروفاً عند العرب الأوائل، وقد ورد ذكره في الشعر القديم، كالذي جاء في قصيدة للشاعر العباسي اسماعيل بن محمد المعروف بالسيد الحميري المتوفي سنة ١٧٣ هـ، فقال من تلك القصيدة التي يذكر فيها إحدى فضائل الإمام علي عليه السلام :

ألا يا قوم للعجب العجاب	**لخف أبي الحسين وللحباب**
عدو من عدات الجن عبد	**بعيد في المرادة من صواب**
كريه اللون أسود ذو بصيص	**حديد الناب أزرق ذو لعاب**
أتى خفاً له فانساب فيه	**لينهش رجله منها بناب**
فقض من السماء له عقاب	**من العقبان أو شبه العقاب**
فطار به فحلق ثم أهوى	**به للأرض من دون السحاب**

(2) في الأصل كتبت الألف المقصورة.

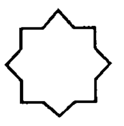
(3) الجواشن جمع جوشن وهو الدرع أو الصدر.

←

ضعيف، والماء يحجبه، فصار يشم الطعم من البعد البعيد، فينتجعه[1] فيتبعه، وإلا فكيف يعلم به وبموضعه؟ واعلم أن من فيه إلى صماخه[2] منافذ، فهو يعب الماء بفيه، ويرسله من صماخيه فيتروح إلى ذلك، كما يتروح غيره من الحيوان إلى تنسم هذا النسيم.

(كثرة نسل السمك وعلة ذلك)

فكر الآن في كثرة نسله وما خصّ به من ذلك، فإنك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة، والعلة في ذلك أن يتسع لما يغتذي به من أصناف الحيوان، فإن أكثرها يأكل السمك، حتى أن السباع أيضاً في حافات الآجام[3] عاكفة على الماء أيضاً كي ترصد السمك، فإذا مر بها خطفته، فلما كانت السباع تأكل السمك، والطير يأكل السمك، والناس يأكلون السمك، والسمك يأكل السمك كان من التدبير فيه أن يكون على ما هو عليه من الكثرة[4] .



(١) ينتجع: يطلب الكلأ في موضعه.

(٢) الصماخ – بالكسر – خرق الأذن الباطن الماضي إلى الرأس ، والجمع صمخ وأصمخة.

(٣) الآجام جمع الجمع للأجمة: الشجر الكثير الملتف.

(٤) توحيد المفضل ٥٣ – ٧٦.

والعالم المتصف به، ومن لم يكن عالماً لم يصح أن يصنع من هو عالم بما يصنع فيه من العلم، ولأنه صنع الأفعال المحكمة المتقنة الجارية على مقتضى غاية الحكمة ونهاية الإستقامة، ومن لم يكن عالماً لم يصدر عنه مثل ذلك، وعلمه قسمان علم قديم هو ذاته وعلم حادث وهو ألواح المخلوقات كالقلم واللوح وأنفس الخلائق*.

---

* **القلم** : المراد به هو الذي كتب به الحق تعالى ما كان وما يكون وما لم يكن إلى يوم القيامة من تكوين وتشريع. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب فجرى بما هو كائن إلى الأبد**»[1] .

ونون في قوله تعالى ﴿**ن والقلم وما يسطرون**﴾[2] هو المداد الذي كتب به الوجود كما روي عن ابن عمير، عن عبد الرحمن القصير، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال سألته عن (ن والقلم) قال: **إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد، ثم قال لنهر في الجنة: كن مداداً، فجمد النهر وكان أشد بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد، ثم قال للقلم: اكتب، قال: وماأكتب يارب؟ قال:اكتب ما كانوما هو كائنإلى يومالقيامة،فكتب القلم في رق أشد بياضاً من الفضة وأصفى من الياقوت، ثم طواه فجعله في ركن العرش، ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق أبداً، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها ، أولستم عرباً فكيف لا تعرفون معنى** ←

---

(١) عوالم العلوم ٢/٤٣.

(٢) سورة القلم ، الآية ١.

→

الكلام، واحدكم يقول لصاحبه: انسخ ذلك الكتاب، أو ليس إنما ينسخ من كتاب أخذ من الأصل، وهو قوله: إنا نستنسخ ما كنتم تعملون»(١) .

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إن أول شيء خلق الله القلم، ثم خلق النون وهي الدواة، ثم قال له: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، من عمل، أو أثر، أو رزق، أو أجل. فكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، وذلك قوله ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ ثم ختم على فم القلم، فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة»**(٢) .

اللوح : هو الذي نقش فيه ما كتب القلم ما كان وما يكون وما لم يكن إلى يوم القيامة.

فالقلم الحقيقي الذي كتب بسببه الوجود هو رسول الله صلى الله عليه وآله لذا ورد في الروايات على أنه أول ما خلق الله تعالى العقل وهو رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنه بإجماع المسلمين من الفريقين على أن أول مخلوق هو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بقوله: «**أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته»**(٣) .

وأما اللوح الحقيقي فهو نفس أمير المؤمنين عليه السلام الذي **أ**حصى الله فيه كل شيء قال تعالى: **﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾**(٤). ←

---

(١) تفسير القمي ٢/٣٦٦.

(٢) البحار ٥٤/٣٧٥ الرواية (٢٨)، كتاب السماء والعالم، والدر المنثور ٦/٢٥٠.

(٣) صحيفة الأبرار ١/١٦٧.

(٤) سورة ياسين، الآية ١٢.

→

وقوله تعالى: **﴿قل كفى بـا لله شـهيداً بيـني وبينكـم ومـن عنـده علـم الكتاب﴾**[1]. فالذي عنده علم الكتاب الذي فيه تبيان كـل شـيء هـو صـدر أمير المؤمنين عليه السلام. كما قال عليه السلام :

نكـت الأرض بـالكف	**فـأبديت لهـا سـري**
فمهمـا تبنـت الأرض	**فذاك النبت من بـذري**

روي عن بريد بن معاوية قال: قلـت لأبـي جعفـر عليه السلام : **﴿قـل كفـى با لله شهيداً بيني وبينكم ومـن عنـده علـم الكتـاب﴾**؟ قـال : «**إيانـا عنـى، وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم**»[2] .

وروي أيضاً عن ضريس الكناس قال «كنـت عنـد أبـي عبـد ا لله عليه السلام وعنده أبو بصـير فقـال أبـو عبـد ا لله عليه السلام **أن داود ورث علـم الأنبيـاء وأن سليمان ورث داود وأن محمداً صلى ا لله عليه وآلـه وسـلم ورث سـليمان وإنا ورثنا محمداً صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم وإن عندنـا صحـف إبراهيـم وألواح موسى**، فقال أبو بصير إن هذا لهو العلم، فقال: **يا أبا محمد ليس هـذا هـو العلـم وإنمـا العلـم مـا يحدث بـالليل والنهـار ، يومـاً بيـوم وسـاعة بساعة**»[3]. ←

---

(١) سورة الرعد، الآية ٤٣.

(٢) الكافي ١/٢٢٩.

(٣) الكافي ١/٢٢٥.

→

وهناك روايات كثيرة جداً على أنهم عليهم السلام عندهم علم المنايا والبلايا وكل شيء خلقه الله تعالى. ويكفي في ذلك أن عندهم العلم الحادث وهو العلم ما سوى الحق تعالى.

كما روي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**إن لله علمين علم مكنون مخزون، لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبيائه فنحن نعلمه**)[1].

أنفس الخلائق: هي عبارة عن كل الخلائق من الدرة إلى الذرة وعبر عنها بالنفس بمعنى الحقيقة أي حقائق الخلائق فكل موجود ما سوى الله تعالى فهو داخل في أنفس الخلائق.

فالمعنى أنه تعالى كتب الوجود من تشريع وتكوين بالقلم الذي هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اللوح وهو أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام جميع حقائق الموجودات بما لها وعليها في ذلك اللوح وهو نفس أمير المؤمنين عليه السلام التي هي نفس الله تعالى حيث قال تعالى: ﴿**ويحذركم الله نفسه**﴾[2].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**تعلم مافي نفسي ولا أعلم ما في نفسك**﴾[3].

فنفس الله تعالى هو أمير المؤمنين عليه السلام التي فيها كل ما خلق وذرا. لأن الحق تعالى ليس بجسم حتى تكون له نفس وعقل وحقيقة بل لشرف هذه ←

---

(١) الكافي ١/١٤٧.

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٢٨.

(٣) سورة المائدة ، الآية ١١٦.

→

النفس أضافها إليه كما أضاف البيت إلى نفسه بقوله ﴿**وطهر بيتي للطائفين والقائمين**﴾[1] . فنفس أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام فيها ما كان وما يكون وما لم يكن إلى أن تقوم الساعة كما روي عن الحارث بن المغيرة، وعدة من أصحابنا منهم عبد الأعلى وأبو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون**، قال: ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه فقال: **علمت ذلك من كتاب الله عز وجل، إن الله عز وجل يقول فيه تبيان كل شيء**»[2] .

وروي عن أبي بصير قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثمَّ قال: **يا أبا محمد سل عما بدا لك**، قال: قلت جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟

قال: فقال: **يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب.**

قلت: هذا والله العلم قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال: **إنه لعلم وما هو بذاك** قال: ثم قال: **يا أبا محمد! وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة ؟** ←

---

(١) سورة الحج ، الآية ٢٦.

(٢) الكافي ، ١/٢٦١.

→

قال: قلت جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: **صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم وإملائـه مـن فلـق فيـه وخـط علي بيمينه، فيها كـل حـلال وحـرام وكـل شـيء يحتـاج النـاس إليـه حتـى الأرش في الخدش**، وضرب بيده إليّ فقال: **تأذن لي يا أبـا محمـد؟** قـال: قلـت جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: **حتى أرش هذا** - كأنه مغضب - قال قلت: هذا وا لله العلم قال: **إنه لعلم وليس بذاك**، ثم سكت ساعة، ثم قال: **وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟**

قال قلت: وما الجفر؟ قال: **وعاء من أدم فيه علم النبيـين والوصيـين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسـرائيل**، قـال قلـت: إن هـذه هـو العلـم قال: **إنه لعلم وليس بذاك**، ثم سـكت سـاعة ثـم قـال: **وإن عندنـا لمصحـف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام**.

قال: **مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثـلاث مـرات، وا لله مـا فيـه مـن قرآنكم حرف واحد**، قال قلت: هـذا وا لله العلـم. قـال: **إنـه لعلـم ومـا هـو بذاك**. ثم سكت ساعة، ثم قال: **وإن عندنا علم ما كان وعلم ما هـو كـائن إلى أن تقوم الساعة**، قال، قلت: جعلت فداك هذا وا لله هو العلـم، قـال: **إنـه لعلم وليس بذاك**، قال، قلت: جعلت فداك فأي شيء العلم؟ قال: **مـا يحـدث بالليل والنهار الأمد بعد الأمد، والشيء بعد الشيء، إلى يوم القيامة**[1].

---

(١) الكافي ١/٢٣٩.

وأما العلم القديم فهو ذاته تعالى بلا مغايرة ولو بالإعتبار*

---

* الإعتبار مقابل ماله حقيقة في الخارج، مثلاً الإنسان له حقيقة في الخارج وأما الإنسان الذي له مائة رأس فهو أمر اعتباري ليس له تحقق في الخارج. فالعلم القديم هو عين ذاته تعالى بلا تغاير ولا اختلاف، ولو بالفرض والإعتبار في الذهن، بأن نقول العلم في الذهن غير الذات، والذات غير العلم القديم، فهذا التجاوز ولو كان بالإعتبار والفرض لا يجوز في حقه تعالى، لأن علمه عين ذاته كما ذكر من قبل، فهو يسمع بما يعلم ويعلم بما يبصر ويقدر بما يعلم ويسمع وهكذا فهذه الألفاظ من قبيل الأسماء المترادفة لا غير.



لأن هذا العلم لو كان حادثاً كان تعالى خالياً منه[1] قبل حدوثه، فيجب أن يكون قديماً ثم لا يخلو إما أن يكون هو ذاته بلا مغايرة أو لا، فإن كان هو ذاته بلا مغايرة ثبت المطلوب، وإن كان غير ذاته تعددت القدماء وهو باطل. وأما العلم الحادث فهو حادث بحدوث المعلوم، لأنه لو كان قبل المعلوم لم يكن علماً، لأن العلم الحادث شرط تحققه وتعلقه أن يكون مطابقاً للمعلوم، وإذا لم يوجد المعلوم لم تحصل المطابقة التي هي شرطه، وأن يكون مقترناً بالمعلوم وقبله لم يتحقق الإقتران، وأن يكون واقعاً على المعلوم وقبله لم يتحقق الوقوع*

---

* أي أنه لا بد لكل علم حادث من توفر ثلاثة شروط، فإذا انتفى الشرط انتفى المشروط وهي:

أولاً : المطابقة بين العلم والمعلوم، يعني أن العلم ينطبق على جميع معاني المعلوم مثل العلم بالكتاب فإنه ينطبق على جميع أجزاء معنى الكتاب بالدلالة المطابقية بحيث لا ينطبق على الغلاف دون الأوراق ولا العكس.

ثانياً : الاقتران وهو عبارة عن عدم الانفكاك بين العلم والمعلوم فلا يمكن أن يكون العلم مستقلاً عن المعلوم وكذا العكس. بل العلم والمعلوم دائماً مقترنان بعضُ إلى بعض.

ثالثاً : الوقوع وهو أن يكون العلم واقعاً على المعلوم، فلا يمكن أن يكون العلم قياماً والمعلوم قعوداً، أو يكون العلم باباً والمعلوم كتاباً، فلا بد من وقوع العلم على المعلوم، فإذا كان العلم زيداً يجب أن يكون المعلوم زيداً وإلا لم يسم علماً.

←

---

(١) لفظ منه غير موجود في المخطوطة.

→

فيعلم تعالى المعلومات بعلمه الحادث بهذه الشروط أما علمه القديم فلا كيفية له، كما أنه لا كيف لذاته كذلك لا كيف لعلمه القديم، لأنّه عين ذاته فهو يعلم بعلمه القديم الأشياء في أماكنها وأزمنتها على ما هي عليه الكلي والجزئي لكن لا يدخل شيء، ولا يخرج شيء من الذات، كعلمك بزيد الذي يكتب يوم الخميس في المدرسة فإنه كلما أردت أن تتذكر كتابة زيد التفت إلى مكانه وزمانه يوم الخميس في المدرسة علمت به بنفس مكانه وزمانه لا بشيء آخر.

فأنت أيها الإنسان تعلم بالشيء بنفس ذلك الشيء في نفس الزمان والمكان الذي علمت بهما.

فعلمه تعالى بالأشياء هو عبارة عن حضورها لديه، في أماكنها وأزمنتها بلا حصول صورة أو شبح أو مثال أو تغيير في الذات البات، لأن كل ذلك يوجب الاختلاف الموجب للحدوث والعياذ با لله.

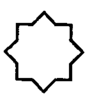
فأما علمه القديم فلا يعرفه إلا هو لأنه عين ذاته، فلا يحيطون به علماً. أما علمه الحادث المقارن للحوادث فهو عند أهل البيت عليهم السلام لأنهم يعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة كما روي عن أبي عبد ا لله عليه السلام ، يقول: «**إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون**، قال: ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه فقال: **علمت ذلك من كتاب ا لله تعالى إن ا لله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء**»[1] . ←

(١) الكافي ١/٢٦١.

→

فعلمه الحادث عند محمد وآل محمد عليهم السلام كما روي عن ضريس قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **إن الله عز وجل علمين: علم مبذول، وعلم مكفوف. فأما المبذول فإنه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرسل إلا نحن نعلمه، وأما المكفوف فهو الذي عند الله عز وجل في أم الكتاب إذا خرج نفذ**»[1] .

وروي عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن الله تبارك وتعالى علمين: علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله، فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلماً استأثر به فإذا بدا لله في شيء منه أعلمنا ذلك وعرض على الأئمة الذين كانوا قبلنا**»[2] وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام مثله.



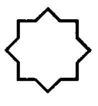
(١) الكافي ١/٢٥٦.

(٢) الكافي ، ١/٢٥٥.

وهذا العلم الحادث هو فعله* ومن فعله وهو من جملة مخلوقاته، وسميناه علماً لله تبعاً لأئمتنا عليهم السلام واقتداء بكتاب الله حيث قال: ﴿علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾[1] وقال : ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾[2].

---

* يعني أن كل ما سوى الله تعالى فعله وخلقه وكلاهما علم ومعلوم، ولما كان فعله وخلقه مخلوق وجب أن يكون العلم المقترن به مخلوق حادث.



(١) سورة طه ، الآية ٥٢.

(٢) سورة ق ، الآية ٤.



الفصل الخامس

[في القدرة والإختيار]

[في القدرة والإختيار]

ويجب أن يعتقد أنه عز وجل قادر مختار. أما أنه تعالى قادر فلأنه تعالى غني مطلق، وكل ما سواه محتاج إليه في كل شيء لتوقف وجودها على فعله، إذ لا وجود لها من نفسها، وإلا لاستغنت عنه دائماً، ولأجل كونه قادراً على كل شيء أعطاها ما سألته بلسان استعدادها، ولو لم يكن قادراً لما أعطى كل شيء خلقه لعجزه عما يحتاج إليه، أو بعضه، والعاجز محتاج إلى القادر، فيكون محدثاً تعالى عن ذلك*

في قدرته تعالى

* نعلم بأن خالق هذا الكون قادر، ووجود القدرة في الكون هو إعطاء كل مكلف في هذا الوجود ما يريده وما يهيء أسباب معيشته.

فترى الموجودات مهما بلغ حجمها وسعتها وآلاتها وآثارها، الله تعالى يعطيها ما سألته قال تعالى ﴿**وآتاكم من كل ما سألتموه**﴾[1] مثال لذلك السماء فإنها مكلفة مخلوقة، فنرى في خلقها السعة والعظمة والقدرة والعلم وتواجد النجوم والزينة وبقية الأمور التي تدل على القدرة، من السماكة والحباكة. قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف السماء: « **ونظم بلا تعليق** ←

(١) سورة إبراهيم، الآية ٣٤.

→

رهوات فرجها[١] ولاحم صدوع إنفراجها[٢] ووشَّج بينها وبين أزواجها[٣]، وذَلَّل للهابطين بـأمره، والصـاعدين بأعمـال خلقـه[٤] حُزُونـة[٥] معراجهـا، وناداها بعد إذ هي دخانٌ فالتحمت عرى أشراجها[٦]، وفتق بعـد الارتتـاق صوامت[٧] أبوابها، وأقام رصداً[٨] من الشهب الثواقب[٩] على نقابهـا[١٠]، وأمسكها من أن تمور[١١] في خرق الهـواء بأيده[١٢]، وأمرهـا أن تقــف ←

---

(١) رهوات: جمع رهوة، أي المكان المرتفع. ويقال للمنخفض أيضاً، فهو من الأضداد. الفرج: جمع فرجة - بضم فسكون - وهي المكان الخالي.

(٢) لاحم: أي ألصق، والصدوع: جمع صدْع، وهو الشق، أي ما كان في الجِرم الواحد منها من صَدْع لَحَمَهُ سبحانه، وأصلحه فسواه.

(٣) وَشَّجَ - بالتضعيف - : أي شَبَك من «وشّج مَحْمِلهُ» إذا شبّكه بالأربطة حتى لا يسقط منه شيء. وأزواجها: أمثالها وقرائنها من الأجرام الأخرى.

(٤) يريد بالهابطين والصاعدين الأرواح السفلية والعلوية.

(٥) الحزونة: الصعوبة.

(٦) الأشراج: جمع شَرَج - بالتحريك - وهي العروة، وهي مقبض الكوز والدلو وغيرهما، وتسمى مجرة السماء شرجاً، تشبيهاً بشَرَج العَيْبة وأشار بإضافة العُرى للأشراج إلى كل جزء من مادتها عروة للآخر يجذبه إليه ليتماسك به، فكل ماسك وكل ممسوك فكل عروة وله عُرْوة.

(٧) صوامت: أي لا فراغ فيها.

(٨) الرّصَد: الحرس.

(٩) الشهب الثواقب: النجوم الشديدة الضياء.

(١٠) النّقاب: جمع نقب وهو الخرق.

(١١) تمور: تضطرب في الهواء.

(١٢) بأيده: بقوته.

→

مستسلمة لأمره، وجعل شمسها آية مبصرة[1] لنهارها وقمرها آية مَمْحُوَّةً[2] من ليلها، وأجراهما في مناقل[3] مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما، ليميز بين الليل والنهار بهما وَلِيُعْلَمَ عدد السنين والحساب بمقاديرهما، ثم علق في جوِّها فلكها[4] وناط بها[5] زينتها، من خفيات دراريها[6] ومصابيح كواكبها، ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها، وأجراها على أذلال[7] تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها، وهبوطها وصعودها، ونحوسها وسعودها»[8].

وقال أيضاً عليه السلام في وصف النملة على صغر جثتها كيف هيء لها الأعضاء والجوارح وأسباب معيشتها: «**انظروا إلى النملة في صغر جثتها، ولطافة هيئتها، لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفِكر، كيف دبت**←

(١) مُبْصِرة: أي جعل شمس هذه الأجرام السماوية مضيئة يبصر بضوئها مدة النهار كله دائماً.

(٢) مَمْحُوّة: يمحى ضوؤها في بعض أطراف الليل في أوقات من الشهر وفي جميع الليل أياماً منه.

(٣) مناقل مجراهما: الأوضاع التي ينقلان فيها من مداريهما.

(٤) فلكها: هو الجسم الذي ارتكزت فيه وأحاط بها وفيه مدارها.

(٥) ناط بها: علق بها وأحاطها.

(٦) دراريّها: كواكبها وأقمارها.

(٧) أذلال: - على وزن أقفال - جمع ذِل بالكسر وهو محجة الطريق.

(٨) نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٩ خطبة الأشباح.

→

على أرضها، وصبَّت على رزقها، تنقل الحبة إلى جُحرها، وتُعدها في مستقرها، تجمع في حرها لبردها، وفي وردها لصدرها[1] ، مكفولة برزقها، مرزوقة بوفقها[2] ، لا يغفلها المنان، ولا يحرمها الديان، ولو في الصَّفا[3] اليابس والحجر الجامس! ولو فكرت في مجاري أكلها، في علوها وسفلها، وما في الجوف من شراسيف[4] بطنها، وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجباً، ولقيت من وصفها تعباً! فتعالى الذي أقامها على قوائمها وبناها على دعائمها! لم يشركه في فِطرتَها فاطر، ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلُغَ غاياته، ما دلَّتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء، وغامض إختلاف كل حي، وما الجليل واللطيف، والثقيل والخفيف، والقوي والضعيف، في خلقه إلا سواء»[5] .

فلما رأينا أنه تعالى أعطى كل ذي حق حقه، وساق إلى كل مخلوق رزقه، وأتقن كل شيء صنعه علمنا أنه قادر على كل شيء.

فلما كان سبحانه غنياً مطلقاً، وجميع ما سواه محتاج إليه في كل لحظة وآن ، لأنها لا توجد بدونه ولا تفقد عند ظهوره تعالى فليس للموجودات ←

---

(١) الصَدَر - محركاً - الرجوع بعد الورود.

(٢) بوفقها: بكسر الواو، أي بما يوافقها من الرزق ويلائم طبعها.

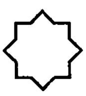
(٣) الصَّفا: الحجر الأملس لا شقوق فيه، والجامس: الجامد.

(٤) الشراسيف: مَقاطّ الأضلاع، وهي أطرافها التي تشرف على البطن.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٨٥.

→

حال غير هذا الحال من كونها محتاجـة إليـه، مسـتمدة منـه، سـائلة الفيـض في وجودها وشرعها، وهو معطيها كل ما تسأل مـن حقـير أو عظيـم علمنـا أنـه تعالى قادر إذ العاجز لا يقدر أن يعطي كل ما يطلب منه، فكل ما نراه ونحسـه في هذا الكون على عظمه، وترامي أطرافه إلى ما لا نهاية نجده مزوداً بكـل مـا يحتاج إليه من تقنية ووقود وأسباب استمراره فهذا دليل على أن المعطي قـادر على كل ما يطلب منه. فنستدل على قدرته تعالى بوجود الآثار والأفعال الدالة على القدرة.



وأما أنه مختار فلأنه خلق الإختيار والمختار، ومن ليس بمختار لا يصدر عنه من هو مختار، ولأنه أخر بعض مصنوعاته عن بعض، مع قدرته على تقديم ما أخر وتأخير ما قدم، لنسبة ذاته إلى جميع الأشياء على السواء، ولو كان موجباً* لم يتخلف شيء من آثاره عنه.

في إختياره تعالى

* أي أنه تعالى لو كان موجباً يعني مجبوراً غير مختار لاقتضى أن تنوجد الخلائق كلها دفعة واحدة. فالذي خلق أولاً تكون حياته في الدنيا أولاً والذي وجد آخراً تكون حياته آخراً. وذلك مثل أشعة الشمس فإنها توجد الأشعة دفعة واحدة بلا تقدم بعضها على بعض.

وهذا خلاف الواقع، من أنه تعالى خلق بعض خلقه أولاً ونزولهم إلى الدنيا صار آخر الأمم، مثل محمد وآل محمد عليهم السلام فإنهم أول الموجودات في الخلق ومع ذلك نزولهم إلى الدنيا آخر الأمم.

ومثال ذلك أيضاً الجنة والنار فإنه تعالى خلقهم أولاً لالقاء الحجة على الناس ومع ذلك ظهورهما وسكناهما يكون يوم القيامة وهو آخر الأيام.

فلما رأينا أنه تعالى قدم في الظهور ما كان مؤخراً في الخلق، وأخر في الظهور ما كان مقدماً في الخلق، لمصالح وفوائد علمنا أنه مختار غير مجبور.

فخلاصة القول في القدرة والإختيار، أن القادر المختار هو ما تساوى عنده الفعل والترك، فبإمكانه أن يفعل وأن لا يفعل. فلو كان موجباً أي مجبوراً غير مختار لاستلزم إما حدوث القديم أو قدم الحادث، وذلك أن العالم حادث مخلوق فلو قيل بأنه موجب لاقتضى عدم تخلف العالم عنه بأي وجه من ←

→

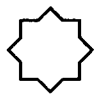
الوجوه لاستحالة تخلف العلة عن المعلول أو الأثر عن المؤثر وذلك مثال الشمس مع أشعتها فلا يمكن للأشعة التخلف عن الشمس، بل وجودها مساوق لوجود الشمس، ولكن التقدم بين العلة والمعلول رتبة لا زماناً.

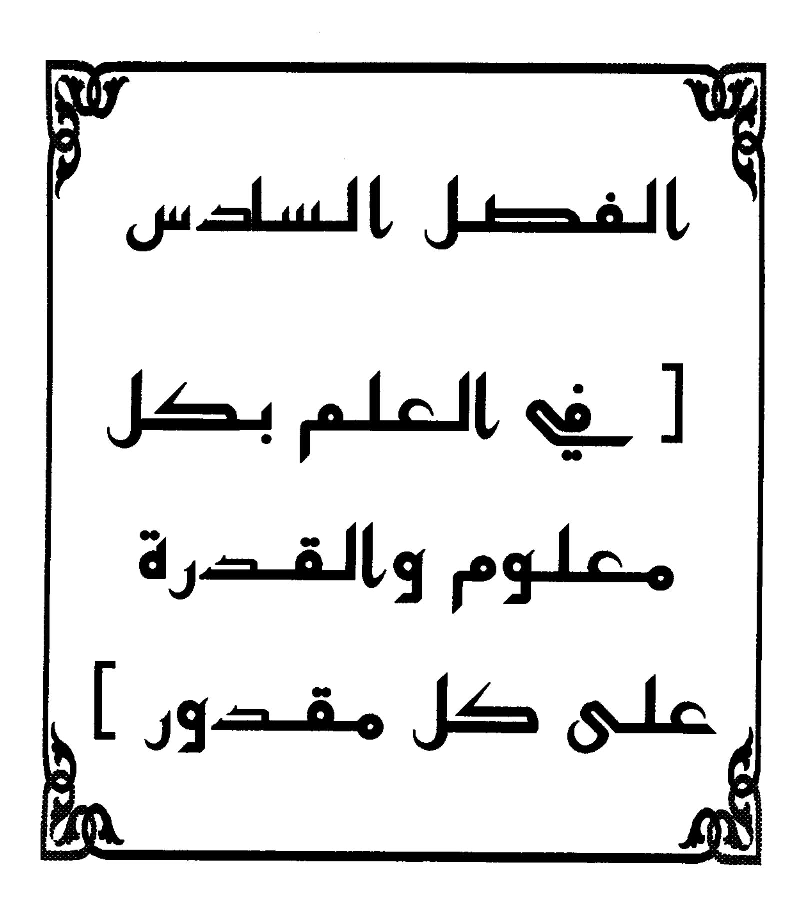
فعلى فرض كونه مجبوراً غير مختار يلزم ثلاثة أمور هي:

الأمر الأول : كون الحادث قديماً. وجه الملازمة أن العالم حادث، وعلى فرض عدم تخلفه عن القديم يلزمه قدم الحادث وهذا خلاف الفرض من كون العالم حادثاً.

الأمر الثاني : كون القديم حادثاً وذلك لعجزه عن الاختيار ولضعفه فالمجبور ضعيف، والضعيف محتاج إلى القوي، فعلى ذلك يكون القديم محتاجاً إلى أقوى منه وهذا خلاف الفرض من كونه قديماً غير محتاج إلى أحد.

الأمر الثالث: لزوم التسلسل وهو على هذا الفرض وهو فرض احتياج القديم إلى أقوى منه ننقل الكلام إلى ذلك القوي الثاني فأما أن يكون غير محتاج بل مختار وهو المطلوب، أو يكون محتاجاً إلى ثالث، والثالث إلى رابع، وهكذا بلا نهاية وهذا باطل لم يقل به أحد من العقلاء.





الفصل السادس

[في العلم بكل معلوم والقدرة على كل مقدور]

[في العلم بكل معلوم والقدرة على كل مقدور]

ويجب أن يعتقد أنه تعالى عالم بكل معلوم، وقادر على كل مقدور*، لأن نسبة جميع المعلومات والمقدورات في الإحتياج إليه على السواء، وغنى ذاته عن كل ما سواه، فلا تكون بشيء أولى منها بآخر، ولو كان تعالى عالماً بشيء دون آخر، وقادراً على شيء دون آخر، لاختلفت نسبته إليها، والمختلف أحواله ونسبه حادث متغير، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

علمه بكل معلوم

* قوله أعلى الله مقامه: «ويجب أن يعتقد انه تعالى عالم بكل معلوم وقادر على كل مقدور». في هذا الفصل يريد أن يرد على القائلين بعدم علمه تعالى بالجزئيات من مخلوقاته، بل يعلم بالكلي من حيث المجموع، مثلاً يعلم بزيد بوجه كلي من رزقه وحياته ومماته وخلقه ومكانه وزمانه وجميع ما يصدر منه.

أما جزئياته من حيث الجزء فلا يعلم تعالىذلك، مثل قيام زيد، وجلوسه، وأكله، ونومه، وفعله من الضرب والكتابة الصادرة من زيد، فلا يعلم الحق تعالى من جهة الجزء بما هو جزء، بل يعلم كل هذه الأمور الجزئية بوجه كلي، أما جزئي فلا يعلم. ←

→

فعدم علمه تعالى بالجزئيات منسوب إلى بعض الفلاسفة الإسلاميين، وفي ظني أنه اشتباه منه رحمه الله تعالى، لأنه تعالى يعلم الكلي بالكلي، ويعلم الجزئي بنفس الجزئي، بلا تفاوت ولا اختلاف، فكما يعلم الكلي من حيث المجموع كلياً، كذلك يعلم الجزئي من حيث الجزء جزئياً بلا اختلاف، كما هو نص الآية المباركة الصريحة على علمه بالجزء قال تعالى: ﴿**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين**﴾[1] .

فالآية صريحة في المدعى على أنه يعلم سقوط الحبة، وسقوط الورقة، والرطب، واليابس بما هو جزء. فعلى افتراض انه تعالى لا يعلم الجزء بما هو جزء يلزم عندنا عدة مفاسد هي:

أولاً : إذا قلنا أنه لا يعلم الجزء هذا نفي لصفة العلم منه تعالى، ونفي العلم عنه. نفي للذات، لأن العلم عين الذات، فإذا نفينا العلم نفينا الذات، وهذا واضح البطلان.

ثانياً : يلزم الجهل منه تعالى بالنسبة إلى الجزء، والجهل لا يجري عليه تعالى لأنه يناقض العلم، وقلنا سابقاً بأن صفات الذات هي التي لا تنفى ولا ضد لها، فإذا أثبتنا الجهل له تعالى والعياذ بالله من جهة الجزء، أثبتنا حدوثه وعجزه وهذا خلاف الفرض من كونه عالماً غير جاهل. ←

---

(١) سورة الأنعام ، الآية ٥٩.

→

ثالثاً : يلزم عندنا التغيير في الذات البات، من جهة يعلم الكلي ولا يعلم الجزئي، والتغيير من حال إلى حال يقتضي الحدوث، وهذا أيضاً خلاف الفرض من كونه قديماً غير متغير.

قدرته على كل مقدور:

ويرد أيضاً على بعض الفلاسفة القائلين بعدم قدرته على الكثرة بقولهم إن الله واحد والواحد لا يصدر عنه إلا واحد «والمجوس[1] ذهبوا إلى أن الخير من الله تعالى والشر من الشيطان لأن الله خير محض وفاعل الشر شرير، والثنوية[2] ذهبوا إلى أن الخير من النور والشر من الظلمة ، والنظّام إلى أن ←

---

(١) **المجوس** : وهم الذين أثبتوا أصلين لهذا العالم هما النور والظلمة لكن النور أزلي والظلمة محدثة. وهم عدة فرق منها : الكيُومَرثيّة، والزروانيّة، والزردشتية. (مختصر عن الملل والنحل) /١٠٩.

(٢) **الثنوية** : هؤلاء هم أصحاب الاثنين الأزليين، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس، فإنهم قالوا بحدوث الظلام. والثنوية تنقسم إلى عدة فرق منها :

١ – المانوية : أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان شابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن شابور، وذلك بعد عيسى بن مريم صلى الله على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام.

فالمانوية يزعمون بإلهية النور والظلمة وحياتهما وقدرتهما وامتزاج العالم منهما وتضاد طبعهما. (الملل والنحل باختصار) /١١٥

٢ – المزْدَكيَّة : أصحاب مزدك. ومزدك هو الذي ظهر في أيام قباذ والد أنو شروان. ودعا قباذ إلى مذهبه فأجابه، واطلع أنو شروان على خزيه وافترائه فطلبه فوجده فقتله.

حكى الوراق أن قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونين والأصلين. إلا أن مزدك كان يقول : إن النور يفعل بالقصد والاختيار. والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق. ←

← والنور عالم حساس، والظلام جاهل أعمى، وأن المزاج كان على الاتفاق والخبط، بالقصد والاختيار، وكذلك الخلاص إنما يقع بالاتفاق دون الاختيار.

ومذهبه في الأصول والأركان أنها ثلاثة: الماء والأرض والنار. ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير، ومدبر الشر، فما كان من صفوها فهو مدبر الخير، وما كان من كدرها فهو مدبر الشر.

٣ – **الدَّيْصانِيَّة :** أصحاب ديصان. أثبتوا أصلين: نوراً، وظلاماً. فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً، والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراراً، فما كان من خير ونفع، وطيب، وحسن، فمن النور. وما كان من شر وضرر، ونتن، وقبح، فمن الظلام. وزعموا أن النور: حي، عالم، قادر، حساس، دراك، ومنه تكون الحركة والحياة.

والظلام: ميت، جاهل، عاجز، جماد، موات، لا فعل له ولا تمييز.

٤ – **المَرقَيونِيَّة :** أصحاب مرقيون. أثبتوا أصلين قديمين متضادين. أحدهما: النور، والثاني: الظلمة. وأثبتوا أصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع، وهو سبب المزاج فإن المتنافرين المتضادين لا يمتزجان إلا بجامع. وقالوا: إن الجامع دون النور في المرتبة، وفوق الظلمة، وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم.

٥ – **الكَيْنَوِيَّة :** حكى جماعة من المتكلمين أن الكينوية زعموا أن الأصول ثلاثة: النار، والأرض والماء. وإنما حدثت الموجودات من هذه الأصول دون الأصلين، اللذين أثبتهما الثنوية.

قالوا والنار بطبعها خيرة، نورانية. والماء ضدها في الطبع، فما كان من خير في هذا العالم فمن النار، وما كان من شر فمن الماء ، والأرض متوسطة.

٦ – **الصيامية :** منهم أمسكوا عن طيبات الرزق، وتجردوا لعبادة الله، وتوجهوا في عبادتهم إلى النيران تعظيماً لها وأمسكوا أيضاً عن النكاح والذبائح.

٧ – **التناسخية :** منهم قالوا بتناسخ الأرواح في الأجساد والانتقال من شخص إلى شخص. وما يلقى الإنسان من الراحة والتعب أو الدعة، والنصب، فمرتب على ما أسلفه من قبل، وهو في بدن آخر جزاء على ذلك. وغير ذلك.

ذكرناه مختصراً عن الملل والنحل للشهرستاني/١١٥.

→

ا لله تعالى لا يقدر على القبيح لأنه يدل على الجهل أو الحاجة وذهب البلخي إلى أن ا لله لا يقدر على مثل مقدور العبد لأنه إما طاعة أو سفه، وذهب الجبائيان[1] إلى أنه تعالى لا يقدر على عين مقدور العبد وإلا لزم اجتماع الوجود والعدم على تقدير أن يريد ا لله احداثه والعبد عدمه وهذه المقالات كلها باطلة»[2] .

فكل هذه الأقوال منشؤها الابتعاد عن أحاديث أهل البيت عليهم السلام والاستقلال بآرائهم من دون عرضها على الكتاب والعترة الطاهرة عليهم السلام.

رد شبه الواحد لا يصدر عنه إلا واحد:

هذه الشبهة ناشئة من اعتقادهم بأن الخلق والايجاد بالذات، مثال عمل النار فإن لها جهة واحدة وهي الحرارة، فالحرارة للنار ذاتية فلا يمكن لها أن تصدرغير الحرارةمن البرودة والرطوبة وغيرها من الأعمال المخالفة للحرارة.←

---

(١) **الجبائي – الجبائيان** : هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان (ويطلق) على ابنه أبي هاشم عبد السلام بن محمد ويقال لهما الجبائيان وكلاهما من رؤساء المعتزلة، ولهما مقالات على منهب الاعتزال والكتب الكلامية مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما.

وفاتهما : توفي أبو علي الجبائي سنة ٣٠٣ هـ. وتوفي ابنه أبو هاشم سنة ٣٢١ هـ. قيل أن قبرهما في بغداد، ولكن ابن النديم قال إن أبا هاشم حمل جنازة أبيه ودفنها في جبا. قال الفيروز آبادي: جُبى بالضم والقصر كورة بخوزستان منها أبو علي وابنه أبو هاشم.

(الكنى والألقاب مختصراً) ١٤١/٢٤.

(٢) كشف المراد ٢٦١.

→

أما إذا التزموا بقول أهل العصمة عليهم السلام بأن أفعال الله تعالى صادرة بالمشيئة أي بفعله انحل الإشكال قال الإمام الصادق عليه السلام «**خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة**»[1] .

فهنا لا مانع من تعلق المشيئة بأمور كثيرة، فيمكن للإنسان أن يفعل بفعله الأمور الكثيرة، من الكتابة والمشي والقيام والقعود والضرب والحركة وغيرها، فكل هذه المفاعيل بفعل واحد، كذلك الحق تعالى خلق الأشياء كلها من السموات والأرض بما فيهما بمشيئته تعالى.

رد شبهة المجوس:

إن تصور فعل الشر والخير إنما ذلك بالنية والإرادة، مثلاً يمكن للإنسان بحركة يده أن يتصدق، ويمكن له بنفس تلك الحركة أن يقتل إنساناً مؤمناً، ففي الفعل الأول يستحق الثواب، والثاني العقاب. ولما كان الحق تعالى كله خير، وما يصدر منه خير، لا يتصور فيه الشر. ففرق بين كونه لا يفعل الشر وبين لا يقدر على الشر. مثل المؤمن فإنه يقدر على السرقة، ولكنه لا يريد ويشاء السرقة.

رد شبهة النظّام :

وأما فعل القبيح فإنه يتصور من خبث السريرة، أو الجهل بعواقب الأمور، ولذا لما كان المؤمن طيب النفس، صافي السريرة ، عالم بالمنقلب لا يفعل القبيح. والحق تعالى منزه عن كل ذلك، لأن الحق هو الخير المحض الذي لا يتصور فيه الشر بأي وجه، لأنه المشرع الهادي لما سواه. ←

(١) صحيح الكافي ١٦/١ ح ٤.

ففعل القبيح في حقه تعالى سالبة بانتفاء الموضوع.

رد شبهة البلخي[1] :

إن عمل العبد بما هو عبد ملحوظ فيه صفة العبودية، بمعنى أن العبد بما هو عبد يكون فعله إما طاعة أو معصية أو سفه كما قالوا.

أما الحق تعالى لما لم يكن عبداً، بل مولى لا والي عليه أبداً، لا يتصور في حقه أن فعله إما طاعة أو معصية أو سفه، لأن تصور الطاعة لمطاع غيره، ولما لم يكن إله غيره لا تتصور الطاعة والمعصية في حقه تعالى، أضف إلى أنه ليس كخلقه حتى يقال فيه ما يقال في خلقه.

رد شبهة الجبائيين:

إن القول الحق في فعل العبد أنه الفاعل لفعله، لكن بتقدير الله تعالى، فالعبد هو فاعل الطاعة والمعصية بتقدير ومدد منه تعالى، فزيد إذا أراد فعل السرقة مثلاً هو الفاعل ولكن بمدد وتقدير الله له، ففعله ليس على جهة الاستقلال فيلزم التفويض وانعزال الله عن ملكه، ولا على سبيل الجبر فيلزم الظلم منه تعالى.

---

[1] **البلخي** ٢٧٣ - ٣١٩ هـ: هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي أحد أئمة المعتزلة وكان رأس طائفة منهم تسمى (الكعبية) له آراء ومقالات في الكلام انفرد بها. أقام في بغداد وتوفي في بلخ.

من مؤلفاته: التفسير وله تأييد مقالة أبي الهذيل وله قبول الأخبار ومعرفة الرجال وله مقالات الإسلاميين مطبوع. (الأعلام ٤/٦٥)

→

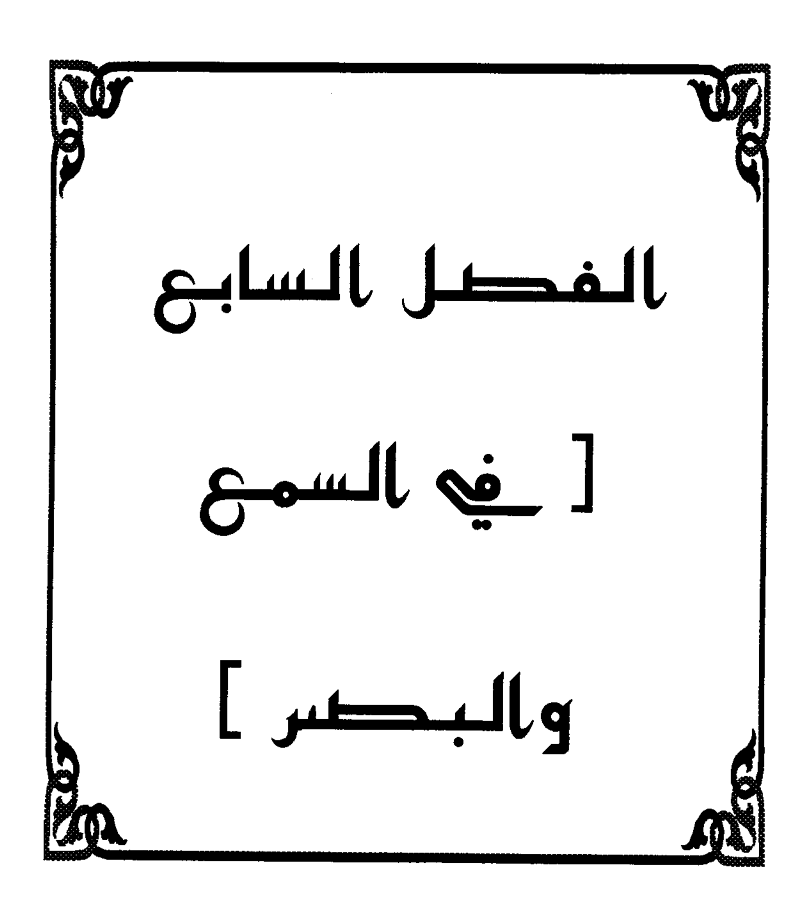
فا لله تعالى يمد ويقدر، والعبد يفعل وينوي بنفس المدد، مثال ذلك ما لو أعطي زيد بكراً عشرة ريالات، فإن بكراً بإمكانه أن يتصدق بالعشرة ريالات، وبإمكانه أن يشتري خمراً مسكراً فيشربه فيكون حراماً. فأمر العبد بين أمرين لا جبر ولا تفويض، قال الإمام الصادق عليه السلام : «**لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين، قال: قلت وما أمر بين أمرين؟ قال مثل ذلك، رجل أتيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية، فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية**»[1] .

أما فعل الحق تعالى لا يتصور فيه هذه الأمور، فهو الفاعل المختار القادر الذي لا راد لقضائه وحكمه،، فتصور اجتماع وجود شيء وعدمه، في حالة ارادة ا لله تعالى إيجاد شيء، وأرادة العبد عدمه، هذا الاجتماع يفرض ويتصور إذا لم يوجد قوي في البين، أي لم يكن أحدهما أقوى وأقدر من الآخر. وإما إذافرض قوي وأقدر في البين انتفى الفرض، وما نحن بصدده وجود أقدر وأقوى وهو ا لله تعالى قال سبحانه ﴿**وما تشاؤون إلا أن يشاء ا لله رب العالمين**﴾[2] وقوله ﴿**وما رميت إذ رميت ولكن ا لله رمى**﴾[3] .

(١) الكافي ١/١٦٠، باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين.

(٢) سورة التكوير ، الآية ٢٩.

(٣) سورة الأنفال ، الآية ١٧.



الفصل السابع

[في السمع والبصر]

[في السمع والبصر]

ويجب أن يعتقد أنه سبحانه سميع بغير آلة بصير بلا جارحة*

في السمع والبصر

* قوله - أعلى الله مقامه - (سميع بغير آلة بصير بلا جارحة).

هنا يريد أن يرد على من زعم أن الله تعالى آلة سمع، وجارحة بصر، قيل لهؤلاء كيف يكون للحق تعالى آلة سمع وجارحة بصر، والحال أنه القديم الأزلي الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

أجابوا : بأن سمع وبصر القديم إنما يليقان بجلالته وعظمته.

ورد عليهم بأن هذه الآلة والجارحة للسمع والبصر، إما أن يكونا قديمين أو حادثين إذ لا ثالث غيرهما.

فإن قلتم بالقدم تعدد القدماء.بدليل الفرجة كما سيأتي انشاء الله تعالى وهو باطل.

وإن قلتم بالحدوث، يعني أن هذه الآلة والجارحة مخلوقة يلزم من هذا احتياج القديم الأزلي إلى الحادث المخلوق، وهذا مما لم يقل به أحد من العقلاء أصلاً.

فتعين أن سمع وبصر القديم هما عين ذاته، بلا اختلاف كما ذكرنا من قبل.

أما أنه سميع فلأن كل ما سواه متقوم بأمره صادر عن صنعه* إما بالذات أو بالتقدير**

---

* «فلأن كل ما سواه متقوم بأمره» يعني أن كل الموجودات أجمع متقومة بمشيئته وأمره قال تعالى : ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون**﴾(1) . فالموجودات قائمة بالمشيئة قيام صدور.

ومعنى صادر عن صنعه أي عن أمره المفعولي أي مفعول الفعل. قال تعالى: ﴿**وكان أمر الله مفعولاً**﴾(2) وهذا الأمر هو الذي قامت به السموات والأرض قال تعالى : ﴿**ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره**﴾(3) .

إما بالذات أو بالتقدير

** يعني أن المفعولات الحادثة التي خلقها الباري جل وعلا إما بالذات موجودة وهي المعبر عنها بالقوة أو بالتقدير وهي المعبر عنها بالفعلية.

القوة : هو ما من شأنه أن يكون، مثل القيام بالنسبة للجالس وكذا العكس فإنه يقال للجالس أنه قائم بالقوة أي يمكن أن يقوم.

الفعلية : وهو ما هو موجود في الخارج بالفعل، وهو الموجود الخارجي على ما هو عليه، مثل الطبيب يقال له طبيب بالفعل، والقائم في الخارج يقال له قائم بالفعل، فكل الموجودات الخارجية هي موجودة بالفعل لأنها متحققة خارجاً.

←

---

(1) سورة ياسين ، الآية ٨٢.

(2) سورة الأحزاب ، الآية ٣٧.

(3) سورة الروم ، الآية ٢٥.

→

أما قدرتهم على الأمور المستقبلية من الحركات والأعمال والشؤون الخاصة فهي بالقوة.

فكل من الفعلية والقوية صادر بفعله ومشيئته، فالمخلوق لا يخلو من أمرين إما أن يكون موجوداً بالفعل أو القوة ومن جملتها المسموعات فهي حاضرة عنده إما بالفعل وهي التي يتكلم بها والصادر من المكلفين أو بالذات وهي التي لم تنطق بعد ولكنها ستنطق في المستقبل، فا لله تعالى يعلمها لأنه يعلم ما كان وما يكون وما سيكون إلى أن تقوم الساعة إلى ما شاء ا لله تعالى على حد سواء بلا اختلاف وتفاوت في علمه تعالى.

كما قال تعالى ﴿**وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور * ألا يعلم من خلق**﴾[1].



(١) سورة الملك ، الآية ١٣ – ١٤.

ومن جملتها المسموعات فهي حاضرة عنده في ملكه الذي أقامه بقيومية أمره وفعله كما قال تعالى: ﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ۞ ألا يعلم من خلق﴾[1] فسمعه للمسموعات عبارة عن حضورها لديه، وعلمه بها على ما هي عليه، وليس ذلك حاصلاً له بواسطة آلة، وإلا لكان محتاجاً إليها في إدراكه المسموعات، وقد ثبت أنه غني مطلق، وإنما حصل له ذلك بحضورها لديه حال كونها قائمة بأمره*

---

* قوله: «فسمعه للمسموعات عبارة عن حضورها لديه وعلمه بها».

هنا يريد بيان سمع وبصر الحق تعالى للمسموعات والمبصرات الحادثة. فسمعه للمسموعات وبصره لها هو عبارة عن حضورها أي تواجدها إما بالقوة أو بالفعل لديه، وعلمه بها مع ما هي عليه من الحال والشأن، مثلاً سمعه وبصره لزيد هو عبارة عن حضور وتواجد زيد عنده وحضور ما يصدر منه إما بالقوة أو بالفعل.

قال تعالى: ﴿**وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ۞ ألا يعلم من خلق**﴾[2].

فسمعه وبصره القديم هو عين ذاته، بلا اختلاف وتغاير ولو بالاعتبار كما ذكرنا، فيسمع ويبصر الأشياء في حدود زمانها ومكانها على ما هي عليه وحضورها عنده، بلا دخول شيء أو خروجه من الذات المقدسة. ←

---

(١) سورة الملك، الآية ١٣ - ١٤.

(٢) سورة الملك، الآية ١٣ - ١٤.

→

أما سمعه وبصره المقترن بالحوادث والمخلوقين، فهو السمع الحضوري والبصر الحضوري، أي الحادث فالحضوري يقترن بالحاضر والحاضر يقترن بالحضوري. فسمعه وبصره الحضوريان هما محمد وآل محمد عليهم آلاف التحية والسلام قال تعالى: ﴿**وتعيها أذن واعية**﴾[1] فالأذن الواعية هو أمير المؤمنين وأبناؤه المعصومون والصديقة الطاهرة عليهم السلام كما أجمع عليه المفسرون في أنها نزلت في علي عليه السلام.

روي عن الحسن بن موسى عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام «في قول الله تعالى ﴿**وتعيها أذن واعية**﴾ قال: **وعت أذن أمير المؤمنين ما كان وما يكون**»[2].

وورد في زيارته «**السلام عليك يا عين الله الناظرة، ويده الباسطة، وأذنه الواعية، وحكمته البالغة..**»[3].

وروي عن محمد بن مسلم قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إن الله عز وجل خلقاً من رحمته، خلقهم من نوره ورحمته من رحمته، فهم عين الله الناظرة، وأذنه السامعة، ولسانه الناطق في خلقه بإذنه، وأمناؤه على ما أنزل من عذر أو نذر أو حجة، فبهم يمحو السيئات، وبهم يدفع الضيم، وبهم ينزل الرحمة، وبهم يحيي ميتاً، وبهم يميت حياً، وبهم يبتلي خلقه، وبهم يقضي في خلقه قضيته. قلت: جعلت فداك من هؤلاء؟ قال: الأوصياء**»[4].

←

(١) سورة الحاقة، الآية ١٢.

(٢) بصائر الدرجات ٤٧٠.

(٣) الزيارة السادسة للأمير عليه السلام، مفاتيح الجنان.

(٤) التوحيد ١٦٧.

→

فهذه القدرة التي عندهم عليهم السلام هي من عند ا لله تبارك وتعالى لما رأى منهم الإخلاص الكامل، والعبادة التامة، اعطاهم ما أعطاهم من الكرم غير متناهي فالمؤمن الذي يعتبر من مواليهم يعطي من الخير والكرامات حتى يكون يقول للشيء كن فيكون، فكيف بسادات الخلق، وأرباب الكمال محمد وآله سلام ا لله عليهم أجمعين.

سمع وبصر السراج :

إن ا لله تعالى لما خلق خلقه، أحاطهم بنعمه من كل شيء، لأنهم لا يكونون شيئاً إلا بنعمه، بعدها طلب منهم المعرفة والعبادة حتى يخرج عمله عن العبث. فالعابد العارف يستحق النعيم المقيم، والكافر العاصي، يستحق العذاب الجحيم، وجعل على ضوء ذلك طرائق وسبل توصل إلى معرفته وعبادته.

وأولى هذه الطرق هي الآثار والأفعال، المطروحة في الوجود من السماء والأرض وما بينهما. قال تعالى ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**﴾(١). وقال تعالى ﴿**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**﴾(٢). واختار من بين هذه الآيات الدالة عليه آية أوضح وأشمل لمعرفته، حتى أنه جعل هذه الآية كظهوره تعالى.قال‌تعالى ﴿**ا لله نور السموات والأرض**﴾(٣).فشبه الحق تعالى وجوده←

---

(١) سورة فصلت، الآية ٥٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٩٠.

(٣) سورة النور، الآية ٣٥.

→

وعطاءه وكرمه وعلمه وصفاته مثل النور في عطائه وكرمه وخلقه وعلمه وغير ذلك..

فالنور والسراج من أقرب الأمثلة إلى معرفة صفات الحق تعالى، لذا عمدت إلى رسم شكل بياني لمعرفة صفات هذا السراج، من السمع والبصر وبقية الصفات الأخر لكني اقتصرت على السمع والبصر، خوفاً من التطويل ونكل الاسهاب إلى موضع آخر. وهاك صورته :

الأشعة	د١ د٢ د٣ د٤ د٥ د٦	ق٥	ق٤	ق٣	ق٢	ق١	الشعلة

نحن حين نمعن النظر إلى السراج، نجده ذا مقامين: مقام إنارة، ومقام نور.

←

→

فالشعلة القريبة إلى السراج هي المنيرة وهي مصدر للإنـارة، والنـور هـو المنتشر في الخارج يتسع كماً وكيفاً على حسب قـدرة الإنـارة علـى الإضـاءة، فنحن كما نراه في الشكل المبين أعلاه، قد قسمنا مقام النور إلى عدة مربعـات وأسمينا كل مربع بـ (ق) لنشير إلى قوة الضوء وإلى (د) لنشـير إلى درجـة هـذا النور بالنسبة إلى الجدول فنلاحظ في هذا الجدول كلما قرب المربع إلى الشـعلة كان ضوءه أكثر، وكلما بعد عن الشعلة كان أقل، بقانون التناسب العكسـي. فـنرى كميـة الضـوء المتواجـدة في مربـع (ق١ د١) أكـثر مـن كميــة الضــوء المتواجدة في مربع (ق١ د٤) مثلاً، ونرى أيضاً كمية الضوء في (ق٤ د٤) أقـل من (ق١ د٤).

فالملاحظ في الأشعة أنه كلما قرب إلى السراج كثر ضوءه، وكلما بعـد قل، ففي كل مربع له كمية خاصة من الإضاءة غير المربعات الأخرى.

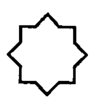
فالأشعة دائماً في احتياج إلى السراج، لأنها لا توجـد بدونـه، ولا تفقـد عند ظهوره، فاحتياج الأشعة إلى السراج دائماً والسراج يمدهـا في كـل وقـت دائماً هذا دليل علـى سمـع السـراج لنـداءات الأشـعة، لأنـه لـو لم يسـمعهم لم يعطهم شيئاً مـن النـور، وهـذا خـلاف الواقـع بأنـه أعطـاهم كـل مـا سـألوه، فإعطاؤه للأشعة كل ما تسأل هذا يعني أن السراج سميع للأشعة مدرك لها عالم بحالها ومكانها وزمانها.

وأيضاً لما رأينا أن السراج يعطي كل مربع ما سأله بقدر يناسـب مقامـه من القرب والبعد،علمنا أنه بصير.بحيث لو لم يكن بصيراً لأعطى مربع (ق١ ←

→

د١) قدر من الضوء لـ (ق٤ د٤) مثلاً وكذا العكس بأن يعطي (ق٤ د٤) قدر من الإضاءة يناسب (ق١ د١) وهذا خلاف الواقع أيضاً، من أن السراج يعطي كل مربع ما يناسبه من القرب والبعد من السراج، فلما رأينا أن السراج يعطي كل مربع على ما يناسبه، علمنا أنه مبصر مدرك لكل مربع. فإذا سأل مربع (ق١ د١) يعطيه قدر من الضوء ما يناسب مقامه، وكذا إذا طلب مربع (ق٣ د٢) يعطيه قدر من الضوء ما يناسب مقامه ورتبته.

فكما أن سمع السراج للأشعة هو عبارة عن حضور الأشعة عنده وإمداده لها على حسب طلبها وسؤالها، كذلك سمع الحق تعالى سمعه للمخلوقات و لله المثل الأعلى - هو عبارة عن حضور الموجودات عنده، وإعطاؤه إياها ما تسأل من كون وشرع بلا احتياج إلى آلة وكذا الكلام في البصر.



وليس لها حال غير ذلك وإلا لتقومت بنفسها من دون أمره وهو باطل، وهذا الحضور هو علمه بها الحضوري*

---

* قد ذكرنا سابقاً أن حضور الموجودات عنده تعالى، وعلمه بها، هو عبارة عن سمعه وبصره لها، وهذا الحضور مما لا شك في رتبة الخلق والحدوث، لا في حق القدم الأزلي، فلا يدخل في الذات شيء من المبصرات والمسموعات ولا يخرج منها شيء، وذلك مثال علمي بحديث زيد يوم الجمعة في حضرة الإمام الحسين عليه السلام . فإنه متى ما أردت أن أعلم بحديث زيد وما جرى من لفظه وفعله تذكرت ذلك بنفس تلك الحالة والزمان والمكان، أي ينتقل ذهني إلى مكان وزمان واقعة زيد في حضرة الحسين عليه السلام وهذا الانتقال هو عبارة عن الحضور عندي.

ولما كان الحق تعالى لا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء،، وهو العالم بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، ولا اختلاف لعلمه عما كان بما يكون فنسبة علمه في الجميع على السواء، كان سامعاً باصراً لجميع الموجودات في حالة القوة أو الفعل على السواء، بلا تفكير ولا تدقق ولا التفات مثلنا، بل سمعه وبصره للموجودات، عبارة عن علمه بها وحضورها لديه في ملكه تعالى، لأن الحضور والعلم به لا بد من مطابقة ومقارنة ووقوع بين العلم الحضوري والمعلوم، وهذا العلم هو علمه الحادث الذي أودعه أهل البيت عليهم السلام، لأنه عندهم علم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، أما علمه وسمعه وبصره الأزلي القديم، فلا كيف له ولا مشابهة، لأنه عين ذاته، فكما أنه لا ندرك الذات بأي وجه من الوجوه كذلك صفاته←

→

الذاتية لا تدرك، كما روي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«إن لله علمين، علم مكنون مخزون، لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء، وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه»**[1] .

فالحق تعالى عنده صفات ذاتية مثل ما ذكرنا من السمع والبصر والعلم وغيرها، وصفات نفس الصفات الذاتية مقترنة بالحوادث حادثة خلقت بخلق المخلوقات، كما قال إمامنا الإمام الصادق عليه السلام **«لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر،والقدرة ذاته ولا مقدور، حتى أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور»**[2] .

فالعلم المقترن بالمسموعات والمبصرات، هو العلم الحادث الذي عند أهل البيت عليهم السلام لأن عندهم علم الكتاب الذي فيه تبيان كل شيء. قال مولانا الإمام الصادق عليه السلام **«والله إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، قال الله عز وجل: ﴿فيه تبيان كل شيء﴾[3] »** . ←

---

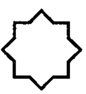
(١) الكافي ١/١٤٧ ، باب البداء.

(٢) الكافي ١/١٠٧، رواية ١.

(٣) الكافي ١/٢٢٩، ح ٤.

→

قال تعالى: ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء**﴾[1] . فالنكرة (شيء) أتت بعد لفظ العموم (كل) وإذا أتت كذلك أفادت العموم للأشياء، أي كل ما صدق عليه شيء ففي الكتاب بيانه، وكل ما في الكتاب فهو عند الإمام عليه السلام وقوله عليه السلام «**كأنه في كفي**» بيان على أن علم الإمام عليه السلام علم حضوري لكل الأشياء، لا حصولي كما توهمه البعض.



(١) سورة النحل ، الآية ٨٩.

وهو سمعه الحضوري، وأما سمعه القديم فهو ذاته، ويحيط بها في أماكنها، لا في ذاته تعالى أن يكون محلاً للحوادث، والكلام في بصره تعالى وإدراكه للمبصرات، كالكلام في السمع جميع الأحوال، وسمعه وبصره القديمان عين ذاته بلا تعدد إلا في اللفظ، كما تقدم في العلم لأن السمع والبصر والعلم شيء واحد ومتعلقهما متعدد، فإن المسموع هو الأصوات، والمبصر هو الألوان والأعراض، والمعلوم هو الموجود*.

---

* يريد أن يبين أن الحق تعالى يسمع بما يبصر، ويبصر بما يسمع بمعنى أن الصفات الذاتية شيء واحد أحد. كما قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في حديث الزنديق الذي سأله إنه قال له: «أتقول: إنه سميع بصير؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : **هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي أنه سميع بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر ولكني أردت عبارة عن نفسي إذا كنت مسؤولاً وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً فأقول يسمع بكله لا أن كله له بعض، لأن الكل لنا [له] بعض ولكن أردت إفهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك إلا أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى**»[1].

فالصفات الذاتية كما ذكر شيء واحد لكن المسموعات والمبصرات والمعلومات الحادثة أعني المتعلق مختلف فإن المسموع الأصوات والمبصر الألوان والأعراض والمعلوم الموجودات الخارجية الحادثة.

---

(١) الكافي ١/١٠٩ ح ٢.



الفصل الثامن

[في وحدانيته]

[في وحدانيته تعالى]

ويجب أن يعتقد أنه تعالى واحد لا شريك له، لأنه كامل مطلق وغني مطلق، فيكون كل ما سواه محتاجاً إليه فيكون متفرداً بالألوهية، ولو فرض معه إله وجب أن يكون مستغنياً عنه تعالى وإلا لم يكن إلهاً، ولو كان من فرض شريكاً له تعالى محتاجاً إليه عز وجل، لكان أكمل لكماله المطلق من كون ذلك الشريك مستغنياً عنه تعالى وأتم لغناه المطلق، ففرض وجود شريك مستغن عنه تعالى نقص في كماله وغناه، فلا يكون له شريك لاستلزام التعدد حصول النقص في الكمال المستلزم للحدوث*

في وحدانيته تعالى

* أي أنه في حالة فرض شريك للخالق تعالى له حالتان هما :

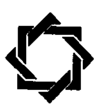
الحالة الأولى : أن يكون هذا الشريك مستغنياً عنه تعالى، وهذا الفرض يستلزم النقص في كماله وغناه، فالشمس ما دامت واحدة كما نراها الآن فهي كاملة، وينظر إليها بمنظار الكمالية وعدم النظير، لكن بمجرد تواجد شمس أخرى غيرها، فيها نفس السمات والخصوصيات رأساً يتجه النقص في كمالها، وتقل النظرة الأولى عن الثانية،ومثال ذلك:لو وجد طبيب واحد في ←

→

العالم فإنه ينظر له بالكمال والتعزز، وبمجرد تكاثر الأطباء في العالم، والمناطق تقل نظرة الناس إلى ذلك الطبيب الأولي.

ففرض وجود شريك له تعالى، وهذا الشريك حسب الفرض مستغنٍ عنه تعالى يسبب النقص في كليهما، والنقص من صفات المخلوقين، فالإله الواحد الأحد أكمل من المتعدد مطلقاً، وكل كمال يجب أن يتصف به الحق، ولما كانت الوحدة كمال وجب اثباتها له سبحانه.

الحالة الثانية : أن يكون هذا الشريك غير مستغني عنه تعالى، بل محتاج إليه فعلى هذا الفرض يكون الثاني مخلوقاً للأول ومحتاجاً إليه، ويكون الإله هو الأول المستغني عن جميع ما سواه فيكون أكمل لكماله وأغنى لغناه المطلق.



ولأنه لو كان له شريك في أزليته ، لوجب أن يكون بينهما فرجة قديمة وجودية لتحقق الإثنينية فيكونون ثلاثة، وتلزم الفرج القديمة بينهم فيكونون خمسة، وهكذا بلا نهاية وهو باطل*

دليل الفرجة

* أنه لو فرض وجود إلهين اثنين في العالم، لاقتضى أن يكون بين الإلهين فرجة، أو فاصل، أو حجاب، أو عازل يعزل هذا من ذاك، حتى يفرق بين الأول والثاني إذ بدون هذه الفرجة يكونان واحداً لا اثنين.

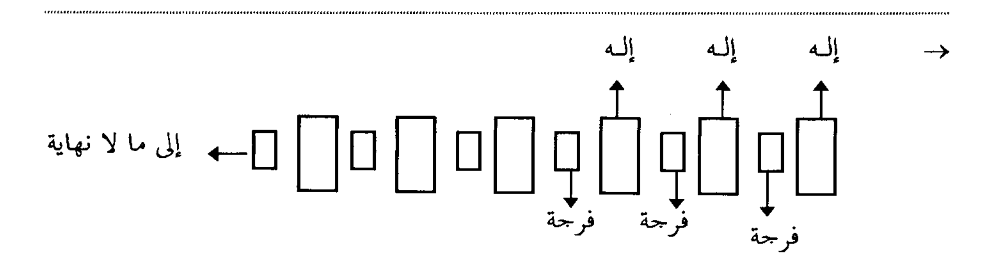
فالفرجة هي الفاصلة والفارقة بين الاثنين فصاعداً. فهذه الفرجة لها احتمالان :

الاحتمال الأول :

أن تكون هذه الفرجة قديمة منذ قدم ووجود الإلهين هي موجودة، فإذا كانت قديمة تكون مثلهم في القدم، فعلى ذلك يلزم أن يكون بين الإله الأول والفرجة فرجة أخرى عازلة وفارقة عن الأول، وبين الفرجة المفروضة فرجة رابعة، وتكون هذه الفرجة الرابعة بين الإله الأول والفرجة المفروضة وتكون أيضاً عندنا فرجة خامسة بين الفرجة المفروضة والإله الثاني على حسب الفرض، فعلى ذلك يكونون خمسة.

وأيضاً بين كل إله وفرجة، أو فرجة وفرجة فرجة أخرى فيكونون تسعة، وهكذا بلا نهاية وهذا ما لم يقل به أحد من العقلاء من وجود إله بلا نهاية.

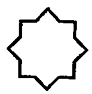
وهذه صورتها: ←



الإحتمال الثاني :

أن تكون هذه الفرجة الفاصلـة والعازلـة بـين الإلهـين حادثـة مخلوقـة، لم تكن ثـم وجـدت. فعلـى ذلـك أن يكـون الحـادث قديمـاً القديـم حادثـاً. لأن الحادث أثر في القديم فيكون هو القوي القديـم، والقديـم أصبـح حادثـاً، لأنـه مغلوب على أمره عاجز بتأثير الحادث فيه حتى صيره اثنين. وهذا أيضاً بـاطل، لأن القديم لا ينقلب إلى حادث والحادث لا يكون قديماً أبداً.

فإذا انتفى الاحتمالان للفرجة ثبتـت الوحـدة للصـانع تعـالى بأنـه واحـد أحد لا شريك له.



ولأنه لو كان معه شريك في أزليته لاشتركا في الأزل، واختص كل واحد بما يميزه عن الآخر، فيتركب كل واحد منهما مما اشتركا فيه، ومما تميزا به والمركب حادث*

دليل الإشتراك والتمايز

* أنه على فرض وجود شريك له تعالى في الأزل والقدم، يلزم منهما مما به الإشتراك ومما به الإمتياز. وذلك مثال زيد فإنه يشترك مع بكر وخالد وعمرو وعبد الله وجاسم وغيرهم في الإنسانية، ويمتاز كل فرد منهم عن الآخر بمميزات أخرى من الكم والكيف والمكان والزمان والجهة.

فيتركب كل فرد منهم مما به الإشتراك ومما به الإمتياز. فيشتركون في الإنسانية فكل واحد منهم يصدق عليه إنسان. ويمتاز كل فرد منهم عن الآخر بالمميزات الأخرى الخاصة من الكم والكيف والطول والعرض واللون وغيرها.

فلو فرض وجود الهين اثنين لاشتركا مما به اشتراك ومما به الإمتياز، فيشتركان في الوجود والأزل والقدم، ويفترق كل منهما عن الآخر بالمميزات الأخرى الخاصة. فسمع هذا غير ذاك، وقدرته وعلمه يخالف الثاني، فيكفي في التمايز أن هذا غير ذاك، فيكونان مركبين مما به الإشتراك ومما به الإمتياز، وكل مركب محتاج، وكل محتاج حادث مخلوق.

فإذا انتفى الإشتراك والتمايز، ثبتت الوحدة للصانع تعالى بأنه واحد أحد فرد صمد.

ولأنه لو كان معه شريك في أزليته، لميّز كل واحد صنعه عن صنع غيره، وإلا لم تثبت الشركة، ولاقتضت ذات كل منهما العلو على الآخر، وإلا لم يكن إلهاً وذلك*

برهان التمانع

* أنه لو فرض وجود إلهين في العالم، وأحدهما يريد أن يرزق زيداً بيتاً والأخر لا يريد أن يرزقه بيتاً، فهنا ثلاثة احتمالات للإرادتين :

الإحتمال الأول : أن تنفذ الإرادتان معاً، بأن زيداً يملك بيتاً، ولا يملك وهذا جمع للنقيضين وهو محال.

الإحتمال الثاني : أن لا تنفذ الإرادتان معاً. وذلك يكشف عن عجزهما معاً، والعاجز محتاج إلى القوي، فإن وجد أحد أقوى منهما فهو الإله، وإن لم يوجد غيرهما فهما عاجزان، والعجز من صفات المخلوق لا الخالق القديم.

الإحتمال الثالث : أن تنفذ إحدى الإرادتين دون الأخرى. فالمتخلف عن الإرادة، إما أن يكون عاجزاً عن الرزق، أو يكون تابعاً مطيعاً للأول، وعلى كلا التقديرين يكون المتخلف ارادته هو المخلوق، والنافذة إرادته هو الإله القديم القوي العزيز.

إذاً لذهب كل إله بما خلق.

إنه من المعروف بين الدول أن الحاكم واحد، فلو فرض حاكمان في هذه الدولة لحصل التنازع والعلو كل منهما على الآخر، هذا يريد كذا، وذاك يريد كذا، ويحصل الشقاق والفوضى بين الرعية والنظام، ويحصل الإختلاف وتخرب العباد والبلاد.

←

→

فلو فرض وجود إلهين اثنين في هـذا العـالم، لرأينـا التنـاقض والتنـازع في هذا الكون فعلى سبيل المثال: الإله الأول يريد أن تطلع الشـمس مـن المشـرق، والآخر يريدها من المغرب، وذاك يريد أن تكون الغابة هنا، والثاني يريدهـا في الموضع الآخر. فيحصل الاختلاف في الخلق والفعل، فتعـم الفوضـى حينئـذٍ في العـالم. قـال تعـالى: ﴿**إذاً لذهـب كـل إلـه بمـا خلـق ولعـلا بعضهـم علـى بعض**﴾[1].

فلما رأينا العالم يسير بنظام واحد، وعلى قانون واحـد، ودعـوة واحـدة علمنا أنه واحد أحد، لا شريك له كما قال الشاعر :

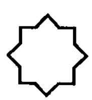
وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحـد

روي عن هشام بن الحكم عن الزنديق الذي سأل أبا عبـد ا لله الصـادق عليه السلام على أنه لماذا لا يكون الإلهان مستقلين للعالم، فأجابه الإمام عليه السلام : «**لا يخلو قولك: إنهما اثنان من أن يكونا قديمـين قويـين، أو يكونـا ضعيفـين، أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً، فإن كانا قويين فلِمَ لا يدفع كـل واحـد منهمـا صاحبـه وينفـرد بالتدبـير، وإن زعمـت أن أحدهمـا قـوي والآخـر ضعيف ثبت أنه واحد ما نقول للعجز الظاهر في الثـاني، فإن قلـت: أنهمـا إثنان، لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهـة أو مفـترقين مـن كـل جهـة، فلما رأينا الخلق منتظماً، والفلك جارياً، والتدبـير واحـداً، والليـل والنهـار والشمس والقمر دلَّ على صحة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على المدبر**←

(١) سورة المؤمنون، الآية ٩١.

→

واحد، ثمَّ يلزمك إن ادعيت اثنين فرجة بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلاثة، فإن ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الإثنين حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثمَّ يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة؛ قال هشام: فكان من سؤال الزنديق أن قال: فما الدليل عليه؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : وجود الأفاعيل دلت على أن صانعها صنعها ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني علمت أن له بانياً، وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده، قال فما هو؟ قال: شيء بخلاف الأشياء أرجع بقولي إلى إثبات معنى، وأنه شيء بحقيقه الشيئية غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الأوصلة ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الأزمان»[1].



(١) الكافي ١/٨١.

كما قال تعالى: ﴿إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض﴾[1] واعلم أنه واحد في أربعة مراتب لا شريك له فيها الأولى: لا شريك له في ذاته وقال الله: ﴿لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد﴾[2]، الثانية: لا شريك له في صفاته قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[3]، والثالثة: لا شريك له في صنعه ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾[4]، والرابعة: لا شريك له في عبادته* ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾[5].

---

* أنه تعالى واحد في أربعة مراتب، وفي كل مرتبة قد خالف فيها بعض المنتحلين للتوحيد الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

آ - أنه واحد في ذاته وخالف في ذلك المشركون والمسيح حيث قالوا بثالث ثلاثة وغيرهم ممن يجعل مع الله إلهاً آخر.

ب - أنه واحد في صفاته بمعنى أن صفاته الذاتية عين ذاته «والمخالف في هذا المقام هو الأشعري حيث قال بزيادة الصفات ومغايرتها وقدمها، ومن←

(١) سورة المؤمنون، الآية ٩١.

(٢) سورة النحل، الآية ٥١.

(٣) سورة الشورى، الآية ١١.

(٤) سورة لقمان، الآية ١١.

(٥) سورة الكهف، الآية ١١٠.

←

قال بهذا فقد أشرك با لله تعالى، لأنه يلزم تعدد القدماء»[1] بمعنى أن الصفات الذاتية غير الذات البات بأنها مستقلة عنه تعالى.

جـ - أنه واحد في صنعه وخالف في ذلك المفوضة[2] والغلاة[3] أخزاهم ا لله حيث ادعوا لله شريكاً في صنعه على جهة الإستقلال، فمن قال بأن أحد الأنبياء أو الأوصياء له استقلال في صنع أو فعل بدون ا لله، فقد أشرك في ا لله تعالى.

وأما إذا كان الفعل والخلق مثلاً بإذن ا لله تعالى فلا محذور ولا مخالفة في ذلك، لأن نبي ا لله عيسى على نبينا وآله وعليه السلام قد خلق بإذن ا لله تعالى حيث قال سبحانه: ﴿**وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني**﴾[4] . كذلك←

---

(١) حق اليقين ١٩/١.

(٢) **المفوضة** : فرقة من الغلاة. زعموا أن ا لله تعالى خلق محمداً ثم فوض إليه خلق العالم وتدبيره فهو الذي خلق العالم دون ا لله تعالى، ثم فوض محمد تدبيرالعالم إلى علي بن أبي طالب. ويقال أنهم الذين يزعمون أن الباري تعالى خلق روح علي بن أبي طالب وأولاده وفوض العالم إليهم، فخلقوا السماوات والأرض. (معجم الفرق الإسلامية ص ٢٣٥)

(٣) **الغلاة** : هم عدة طوائف من المسلمين. غلوا في حق الأئمة، حتى أخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم بأحكام إلهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق. ثم إن الغلو استغرق أشخاص زعماء الغلو أنفسهم نقلاً للإمامة إليهم عن إمام شيعي. ومن هؤلاء المفوضية والخطابية والعجلية والبيانية، وهؤلاء وغيرهم كثير مما ذكرناه في موضعه. وعلى الجملة هم الذين قالوا بالألوهية والحلول والتشبيه والتناسخ. كما قالوا بالغلو كثير من فرق المعتزلة والمرجئة والصوفية والمشبهة مثل الحائطية والحلاجية والحمارية والحلمانية وغيرها. (معجم الفرق الإسلامية ص ١٨٠)

(٤) سورة المائدة، الآية ١١٠.

→
محمد وآل محمد عليهم السلام حيث يفعلون ما يفعلون من الأمور العجيبة والمقامات النورانية بإذن الله تعالى بدون استقلال عن إرادته، بل هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

د - وأنه واحد في عبادته وخالف في ذلك عبدة الأصنام حيث عبدوهم لتقربهم إلى الله تعالى زلفى كما أن وحدة الله تعالى غير وحدة خلقه تعالى لأنه لا ثاني معه فهو الواحد الأحد كما روي عن المعافي بن عمران، عن إسرائيل، عن المقداد بن شريح بن هانيء، عن أبيه قال: «أن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أتقول: أن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه، قالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسيم القلب؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **دعوه فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم**، ثم قال: **يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنه كفر من قال: ثالث ثلاثة. وقول القائل: هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه، وجل ربنا عن ذلك وتعالى. وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شِبه كذلك ربنا، وقول القائل: إنه عز وجل أحدي المعنى، يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل**»[1]. ←

---

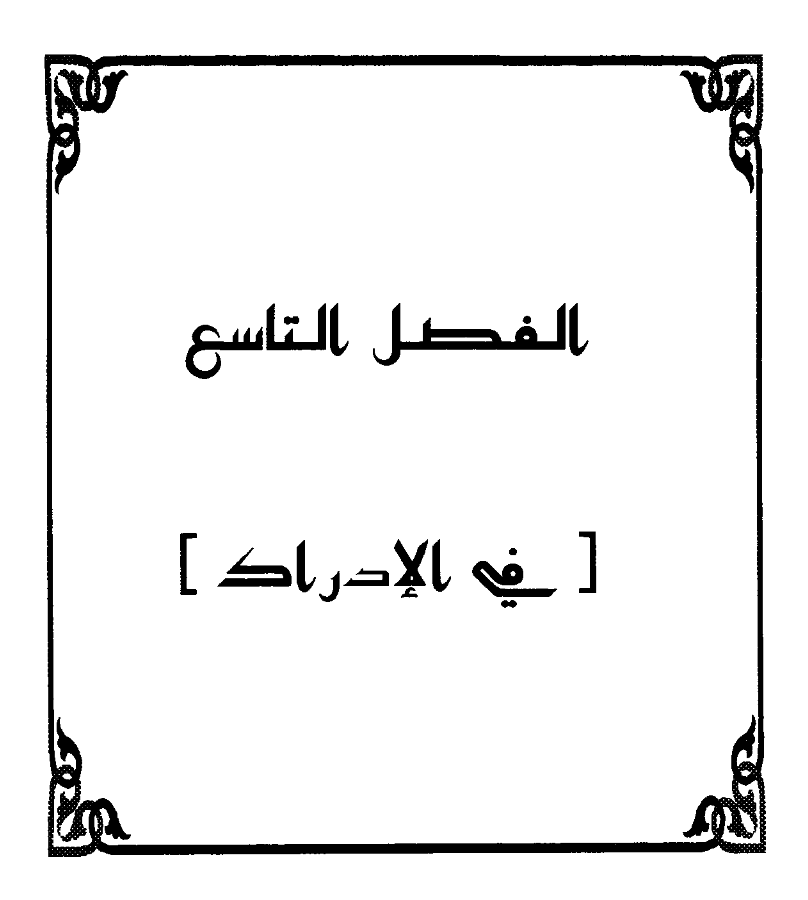
(١) التوحيد ٨٣.

→

فا لله تعالى واحد لا من باب العدد حتى يقال الواحد مبدأ الأعداد فيتركب الواحد من العدد الواحد، لأن الأعداد كلها مركبة من نفسها ومن العدد فيقال للواحد عدد واحد ، وللإثنين عدد اثنين ، وللخمسة عدد خمسة، وهكذا إلى بقية الأعداد. فالحق تعالى واحد ليس في مقابل الكثرة فواحديته عين ذاته تعالى لا تدرك.

كما قال الإمام الباقر (عليه السلام) : «**الأحد الفرد المتفرد، والأحد الواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له، والتوحيد الإقرار بالوحدة وهو الإنفراد، والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا: إن بناء العدد من الواحد وليس من العدد لأن العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الإثنين فمعنى قوله: ا لله أحد: المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه والإحاطة بكيفيته فرد بإلهيته، متعال عن صفات خلقه**»[1] .

(١) التوحيد ٩٠ .



الفصل التاسع

[في الإدراك]

[في الإدراك]

ويجب أن يعتقد أنه تعالى مدرك* بمعنى أنه محيط بكل شيء متسلط على كل شيء، وذلك هو العلم والقدرة لأنه قد وصف نفسه[1] بذلك، قال تعالى : ﴿وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾[2] فاللطيف إشارة إلى القدرة والخبير إشارة إلى العلم، فالإدراك القديم هو الذات الأزلي على نحو ما قيل في العلم والقدرة والإدراك المقارن للحوادث من صفات الأفعال.

ثم سبحانه في الأزل كما هو عالم ولا معلوم، كذلك هو مدرِك ولا مدرَك وهذا حكم صفات الذات لأنها نفس الذات بلا مغايرة.

الإدراك

* أنه من ضمن الصفات الثبوتية للحق تعالى الإدراك بمعنى أنه مدرك محيط بجميع ما سواه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

فالإدراك عندنا يتصور في ثلاث جهات هي : ←

---

(١) لفظ نفسه غير موجود في المخطوط.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

→

١ – المدرِك بالكسر.

٢ – المدرَك بالفتح.

٣ – الإدراك.

فلا بد من مناسبة ومشابهة بين المدرك بالكسر والمدرَك بالفتح، وإلا لأدرك كلٌّ شيء كلَّ شيء، ومثال ذلك العين الباصرة فإنها تدرك الأجسام والألوان والأعراض الظاهرة، وأما الأرواح والأمراض والملائكة والأمور الروحية فلا يمكن للعين ادراكها.

وكذا الأذن تدرك المسموعات خاصة دون المشمومات، وحاسة الشم تدرك المشمومات من الروائح الطيبة ومن الروائح الخبيثة وهكذا، فكل آلة لا تتعدى حدودها ومجالها. قال أمير المؤمنين عليه آلاف التحية والثناء «**إنما تحدُّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها**»(١) .

فهذا شان الإدراكات والمدركات الحادثة المخلوقة، أما الإدراك القديم الذي وصف نفسه بأنه مدرك بقوله: ﴿**وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**﴾(٢) فهو عين ذاته كما قلنا في صفات الذات بأنها نفس الذات كذلك نقول في الادراك القديم، لأن إدراكه هو عبارة عن علمه وقدرته على الممكن، فعلمه تعالى به بمعنى حضوره عنده وقدرته عليه لأنه متقوم بأمره صادر عن صنعه فليس للممكن المخلوق حال غير حال الاحتياج والفقر إلى خالقه ورازقه، فادراكه القديم لا كيف له، لأنه عين الذات فيدرك الممكنات في حدود زمانها ومكانها. ←

(١) نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٦.

(٢) سورة الأنعام ، الآية ١٠٣.

→

وأما ادراكه المقارن للحوادث فهم محمد وآل محمد عليهم السلام، لأنهم خزان علمه، وتراجمة وحيه، كما روي عن خيثمة قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: **يا خيثمة نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة، ومفاتيح الحكمة، ومعدن العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سر الله، ونحن وديعة الله في عباده، ونحن حرم الله الأكبر، ونحن ذمة الله، ونحن عهد الله؛ فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله، ومن خفرها قد خفر ذمة الله وعهده**»[1] .

وقال مولانا الإمام علي الهادي عليه السلام : «**وآيات الله لديكم، وعزائمه فيكم، ونوره وبرهانه عندكم، وأمره إليكم... بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبكم ينفس الهم ويكشف الضر، وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته**»[2] .

فكل شيء في هذا الكون صادر بأمر الله تعالى، لكن بسبب وعلة، والسبب الأعظم هو محمد وآل محمد عليهم السلام كما قال أبو عبد الله عليه السلام «**أبى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب، فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح علماً ، وجعل لكل علم باباً** ←

(١) الكافي ١/٤٤١ ح٣.

(٢) الزيارة الجامعة الكبيرة، مفاتيح الجنان.

→

ناطقاً، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن»[1] .

فهم السبب الأعظم، والآية الكبرى، وفلك الولاية الربانية الذي لولاهم لما عبد الله، ولولاهم لما عرف الله تعالى.



(١) الكافي ١٨٣/١.



الفصل العاشر

[في الإرادة]

[في الإرادة]

ويجب الإيمان والإعتقاد بأنه سبحانه مريد، لأنه سبحانه*[1] وصف نفسه بذلك، فلما وجدنا أن الإرادة لا تكون إلا والمراد معها لأنها لا تنفك عنه، علمنا بأنه تعالى وصف نفسه بأنه مريد بواسطة فعله، وهذا يدل على أنها من صفات الأفعال ولو كانت من صفات الذات لكانت هي الذات، لعدم التعدد في الذات، ولو كانت كذلك لما جاز نفيها لأن نفيها إذا كانت هي الذات أو من صفات الذات نفي للذات، مع أنه تعالى وصف نفسه بنفيها عنه قال تعالى: ﴿أولئك الذين لم يرد ا لله أن يطهر قلوبهم﴾[2].

في الإرادة

* روى عاصم بن حميد، عن أبي عبد ا لله‌ عليه‌السلام قال : «**قلت لم يزل ا لله مريداً؟قال:إن المريد لا يكون إلا المراد معه. لم يزل ا لله عالماً قادراً ثم أراد**»[3] .

---

(١) لفظ سبحانه غير موجود في المخطوط.

(٢) سورة المائدة ، الآية ٤١.

(٣) الكافي ١/١٠٩ ح١ باب الإرادة.

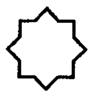
فلو كانت الإرادة هي الذات لكان نفي الإرادة نفي الذات*

* يعني لو كانت الإرادة من صفات الذات مثل السمع والعلم كما زعمها جم من المتكلمين والفلاسفة، بأن الإرادة من صفات الذات، لاقتضى نفي الإرادة نفي للذات البات.

لأنه قد تقدم بأن الصفات الذاتية عين الذات بلا اختلاف لا في المفهوم ولا المصداق ولا الواقع بل هي شيء واحد، فهي من قبيل الأسماء المترادفة، المراد منها شيء واحد، وهو الله تبارك وتعالى.

فلو فرض أنها من صفات الذات لما جاز نفيها عن الذات، لأن نفيها يعني نفي للذات، كما أنه لا يجوز أن نقول علم و لم يعلم، وقدر و لم يقدر، لا يجوز أيضاً أن نقول أراد و لم يرد شاء و لم يشأ.

وهذا القول مخالف لنصوص الكتاب والسنة الناصين بحدوث الإرادة بأنها من صفات الأفعال لا الذات.



وأيضاً الصفة إن كانت توصف الذات بها وبضدها فهي من صفات الأفعال، لأن الأفعال لها ضد وصفاتها لها ضد، فإن كانت لا توصف الذات بها وبضدها فهي من صفات الذات لأن الذات لا ضد لها، فالأول : مثل الإرادة والكراهة فإنه يقال هو مريد وكاره فتكونان من صفات الأفعال، والثاني: مثل العلم والقدرة فإنه لا يقال عالم وجاهل وقادر وعاجز فيكونان من صفات الذات، فالقول بحدوث الإرادة هو مذهب أهل البيت عليهم السلام وعليه إجماعهم وهو الحق*، فالإرادة هي فعله تعالى وكذلك الكراهة فإنها صفة فعله، قال تعالى ﴿ولكن كره ا لله انبعاثهم﴾[1]

---

* الكتاب والسنة ناصان بحدوث الإرادة بأنها من صفات الأفعال لا صفات الذات. قال تعالى : **﴿يريد ا لله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾**[2] وقال تعالى: **﴿أولئك الذين لم يرد ا لله أن يطهر قلوبهم﴾**[3] .

وروي عن محمد بن مسلم عن أبي عبد ا لله عليه السلام أنه قال: «**المشيئة محدثة**»[4] أي مخلوقة.

وأيضاً روي عن صفوان بن يحيى قال : «قلت لأبي الحسن عليه السلام : «أخبرني عن الإرادة، من ا لله ومن الخلق»قال: فقال عليه السلام: **الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل ، وأما من ا لله تعالى فإرادته** ←

---

(١) سورة التوبة ، الآية ٤٦.

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٥.

(٣) سورة المائدة، الآية ٤١.

(٤) الكافي ١/١١٠ ح٧.

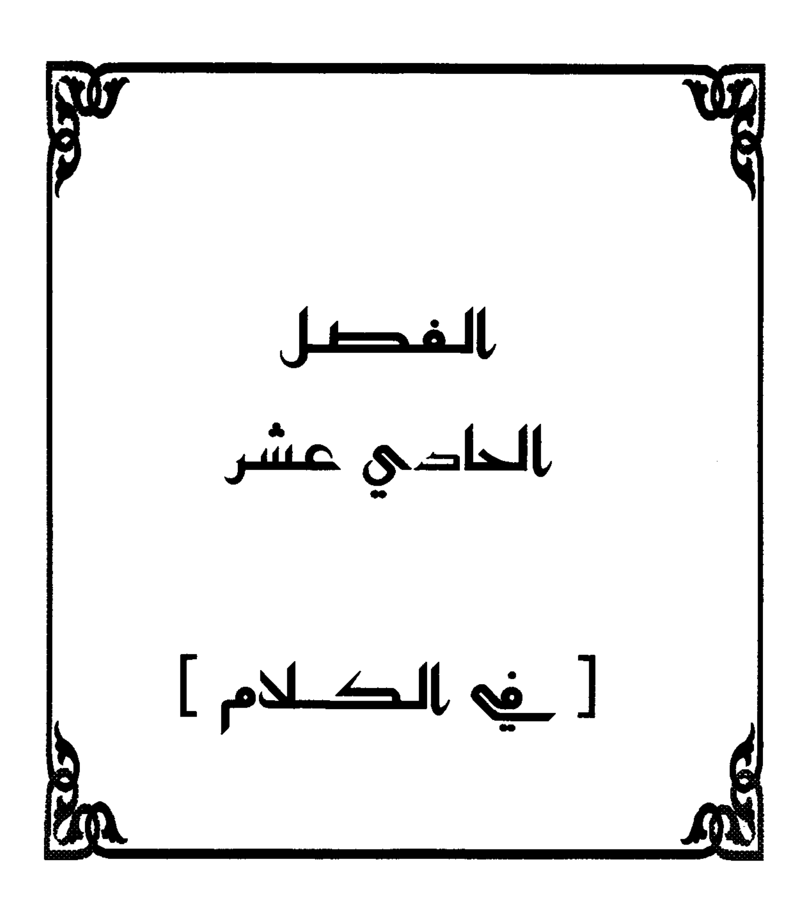
→

احداثه لا غير ذلك، لأنه لا يروّى ولا يهمُّ ولا يفكر وهذه الصفـات منفيـة عنه، وهي صفات الخلـق، فإرادة الله الفعـل لا غـير ذلـك، يقـول لـه كـن فيكون بلا لفظ، ولا نطق بلسان ولا همَّة ولا تفكُّر، ولا كيف لذلك، كما أنه لا كيف له»[1] .

فالشيخ أحمد الإحسائي صاحب الكتـاب اتبـع أئمتـه عليهـم السـلام في حدوث الارادة، وخالف أكابر الفلاسفة الإسلاميين الذين قالوا بقدم الإرادة.

---

(١) الكافي ١/١١٠ ج٣.



الفصل الحادي عشر

[في الكلام]

[في الكلام]

ويجب الإيمان بأنه تعالى متكلم لأنه وصف نفسه بذلك وقال تعالى: ﴿وكلم ا لله موسى تكليماً﴾[1] فلما وجدنا أن الحكيم لا يخاطب بما لا يعرفه المخاطب، ونحن لا نفهم من الكلام إلا أنه الحروف والأصوات المسموعة المنتظمة المركبة، وقد اجمع اهل اللغة على أن ذلك هو معنى الكلام، وهو الأصوات والحروف المؤلفة المتجددة[2] المتفرقة، وقد وصف نفسه بذلك قطعنا بأنه تعالى إنما اسنده إلى نفسه بواسطة الفعل*، يحدثه فيما شاء من خلقه من حيوان ونبات وجماد، وهو حادث لأنه مركب مؤلف، وكل مركب فهو حادث ولقوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾[3].

في كلامه تعالى

* ا لله تبارك وتعالى، قد وصف نفسه بأنه متكلم حيث قال سبحانه: ﴿وكلم ا لله موسى تكليماً﴾[4]. ←

---

(١) سورة النساء، الآية ١٦٤.

(٢) في المخطوط: المتحددة.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٢.

(٤) سورة النساء، الآية ١٦٤.

→

والكلام - في مصطلح النحويين - عبارة عما اجتمع فيه أمران هما: اللفظ والإفادة.

والمراد من اللفظ هو الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية التي تبتدأ بالألف وتنتهي بالياء، تحقيقاً أو تقديراً، فالتحقيق مثل قام زيد، والتقدير مثل لم يرمِ السهم بحذف الياء للجزم، والمراد من الإفادة هو ما يحسن السكوت عليه، أي لا يكون السامع منتظراً شيئاً آخر، فهو إما يتكون من اسمين كـ (زيد قائم)، أو من فعل واسم كـ (قام زيد)، ومن مقدر كـ (استقم) بتقدير الفاعل المستتر وجوباً «أنت» فشرط الكلام اللفظ والإفادة، فإذا اختلف أحد الشرطين لا يسمى كلاماً[1].

فالحكيم إذا أراد أن يتكلم بكلام، لا بد أن يكون كلامه مشتملاً على اللفظ والإفادة فإذا أخل بأحد الشرطين لا يسمى كلاماً، بصرف النظر إلى أنه نقص في الحكيم، فلما وصف نفسه تعالى بانه متكلم بتكليمه نبيه موسى على نبينا وآله وعليه السلام علمنا أنه متكلم في رتبة فعله لا بذاته المقدسة، لأن الكلام كما عرف هو عبارة عن حروف مقطعة متجددة آناً فآناً، متفرقة بعضها عن بعض. فلو فرض كون كلامه قديماً يلزم قدم المخاطب من الأنبياء والرسل وبقية المخاطبين من قبله تعالى، فالتالي باطل وهو كون المخاطبين قدماء، فالمقدم مثله باطل، أي كون كلامه قديماً، لأن الحكيم إذا أراد أن يخاطب لا بد أن يكون المخاطب حاضراً موجوداً وإلا لم يسمَ حكيماً. ←

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ١/١١.

→

وقد يقال في المقام بأن كلام الحق تعالى ليس على ما ذهبتم إليه من الحروف المقطعة المتفرقة، بل كلامه سبحانه من قبيل الخطرات النفسية، الصادرة من النفس.

نقول هذا اشتباه من البعض لأن الخطرات المدعاة في المقام قطعاً هي غير الذات، لأنه لو كانت عين الذات لحصل التقطع والتغير في الذات المقدسة. وعلى فرض أنها غير الذات، تكون هذه الخطرات إما قديمة أو حادثة مخلوقة فإن قلنا بالقدم لزم تعدد القدماء، وإن قلنا بالحدوث لزوم أن يكون القديم محلاً للحادث وهو باطل.

فإذا انتفى كون الكلام ذاتياً ثبت فعلية كلامه بأن يتكلم في رتبة فعله كما قال تعالى ﴿**وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث**﴾[1].

يحدثه فيما شاء من خلقه من حيوان كما في حمار بلعم بن باعورا حينما نهاه على أن يدعو على قوم موسى عليه السلام.

أو نبات كما تكلم سبحانه عن طريق شجرة طور سيناء مع نبيه موسى على نبينا وآله وعليه السلام.

« أو جماد كما في طبقات الأفلاك فتسمع الملائكة، وقد يوجد النقوش في الألواح السماويةوتقرؤها الملائكة فينزلون بالوحي..والحنابلة[2] ذهبوا إلى أن←

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢.

(٢) **الحنبلية** (ويقال الحنابلة): هم الآخذون بفقه الإمام أحمد بن حنبل المكنى أبو عبد الله، وهو عربي من شيبان، ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ وتوفي فيها سنة ٢٤١. وهو أحد أئمة السنة الأربعة، وهو صاحب المسند المعروف باسمه والذي يحتوي نيفاً وأربعين ألف حديث. والحنبلية يتميزون بشدة المحافظةوالتقيد بالحديث والسنة.(معجم الفرق الإسلامية ص ١٠٤)

→
كلامه تعالى حروف وأصوات وهي قديمة، بل قال بعضهم بقدم الجلد والغلاف أيضاً.

والكرامية ذهبوا إلى أن كلامه تعالى صفة له مؤلفة من الحروف والأصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى.

والأشاعرة(1) أثبتوا الكلام النفسي، وقالوا إن كلامه تعالى معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى قديم، وهذه الأقوال مع ثبوت الأدلة على بطلانها تشهد البديهة بفسادها مع أن الكلام النفسي غير معقول، ويستلزم ثبوت النفس له تعالى، فيكون جسماً محلاً للحوادث تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً» (2).



---

(1) **الأشْعَرِيَّة:** اصحاب أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري اللمتوفي سنة ٣٢٤هـ، ومن أشهر كتبه مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الإبانة عن أصول الديانة.
كما أن أبا الحسن الأشعري منتسب إلى أبي موسى الأشعري، أبو الحسن الأشعري هو ممن يقول بتعدد وتجزء الصفات حيث يقول الباري تعالى عالم بعلم، وقادر بقدرة، حي بحياة، مريد بإرادة، متكلم بكلام، سميع بسمع، بصير ببصر. (الملل والنحل)
وهذا خلاف مذهب أهل البيت عليهم السلام حيث أنهم جعلوا الصفات عدا الكلام عين الذات الأبدية بلا اختلاف ولا تغاير ولو بالإعتبار.

(2) حق اليقين، ٣٣/١.



الفصل
الثاني عشر

[في أن الله تعالى غير خلقه]

[في أن الله تعالى غير خلقه]

ويجب على كل مكلف أن يعتقد أنه ليس كمثله شيء فليس بجسم* ولا عرض ولا جوهر*** ولا مركب******

* الجسم: هو الذي يقبل الأبعاد الثلاثة من الطول والعرض والعمق، ويعبر عنه بالجسم التعليمي.

** العَرَض: هو المتقوم بغيره مثل الألوان والأعراض والصغر والكبر والطول والعرض.

*** الجوهر: هو الذي لا في موضوع. وهو المعبر عنه بحقيقة الشيء وأصله فلو كان الجوهر في موضوع يتسلسل، أي ننقل الكلام إلى الموضوع الثاني، والثاني إلى ثالث وهكذا بلا نهاية. أو نقول لا في موضوع وهو المطلوب.

**** أقل التركيب من المادة والصورة، وكل مركب محتاج إلى أجزاء. وكل محتاج حادث مخلوق، إن المادة محتاجة إلى الصورة في الظهور، والصورة محتاجة إلى المادة في التقوم وكل منهما محتاج إلى الآخر.

ولا مختلف* ولا في حيز ولا في جهة*** لأن هذه صفات الخلق ولا يصح على الخالق سبحانه، أما أنه ليس كمثله شيء فلأن وجود المشابه يستلزم[1] أن يكون شريكاً له[2] في الصفات الذاتية وذلك يقتضي النقص في ذاته تعالى ، لأن عدم النظير أكمل فيكون وجوده نقصاً ومن يجوز عليه**

---

* المختلف: هو أعم من التجانس والتماثل والتشابه والتناظر وغيرها. فالحق تعالى واحد أحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

** لا في حيز: الحيز هو المكان والظرف الذي يحله الكائن والمظروف فليس للحق تعالى مكان ولا زمان كان ولم يكن معه شيء والآن كذلك.

*** لا في جهة: أي أنه ليس موجوداً في جهة دون أخرى فهو موجود في كل مكان وزمان ولا كيف ولا أين لوجوده تعالى، فلا يحده مكان ولا زمان لأنه خالقهما لا يجري عليه ما هو أجراه.

---

(١) لفظ يستلزم غير موجودة في المخطوط.

(٢) لفظ له غير موجود في المخطوط.

النقص تجوز عليه الزيادة ومن كان كذلك فهو متغير أو ممكن التغير فيكون حادثاً* وأما أنه ليس بجسم فلأن الجسم مركب محتاج إلى أجزائه وإلى محل يحل فيه والمحتاج حادث مصنوع، وأما أنه ليس بعرض فلأن العرض يحتاج في تحققه وقيامه إلى الجوهر أو الجسم ولا يستغني عنه والمحتاج حادث مصنوع، وأما أنه ليس بجوهر فلأن الجوهر سواء كان جوهراً فرداً على قول من أثبته وهو الذي لا يقبل القسمة لا طولاً ولا عرضاً ولا عمقاً، أو خطاً وهو الذي يقبل القسمة طولاً خاصة، أو سطحاً وهو الذي يقبل القسمة طولاً وعرضاً، أو جسماً وهو الذي يقبل القسمة طولاً وعرضاً وعمقاً محتاج إلى المحل ويلزمه الحركة بالإنتقال عنه والسكون باللبث فيه، وكل ذلك حوادث لا تحل إلا في الحوادث**

---

* أي على فرض وجود مشابه له في صفة من الصفات، يستلزم النقص في كماله المطلق، فعدم وجود مشابه له، يكون أكمل لكماله وأغنى لغناه المطلق، كما مثلنا سابقاً بوجود الشمس الواحدة، فإنه إذا كثرت الشموس يقل وينقص كمالهم أجمع، فعدم وجود نظير له تعالى يكون أكمل وأغنى له تعالى.

** **الجوهر** كما عرف هو الذي لا في موضوع، فينقسم الجوهر باعتبار قبوله للأبعاد الثلاثة إلى قسمين هما : ←

→

- **القسم الأول :**

هو الذي لا يقبل الأبعاد الثلاثة، وذلك مثل الجوهر الفـرد والنقطـة الـتي تقع في طرف الخط.

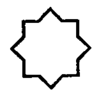
- **القسم الثاني :**

هو الذي يقبل. وهذا ينقسم إلى ثلاثة أنواع هي :

- **النوع الأول :** وهو الذي يقبل الأبعاد الثلاثة كلها وهو الجسم.

- **النوع الثاني :** وهو الذي يقبل الطول خاصة وهو الخط.

- **النوع الثالث:** وهو الـذي يقبـل الطـول والعـرض دون العمـق وهـو السطح. وكل هذه الأقسام والأنواع محتاج إلى المحل تحل فيه لأنه من لوازمهـا، فيكـون إمـا لابثـاً سـاكناً في المكـان أو متحركـاً عنـه والحركـة والسـكون والإجتمـاع والإفـتراق مـن الأكـوان الأربعـة المتفـق علـى حدوثهـا وحـدوث المتصف بها، فهو تعالى ليس بجوهر ولا غيره لأنه ليس كمثله شيء قال الإمـام الرضا عليه السلام : «**وبتجهيره الجواهر عرف ألا جوهر له**»[1].



(١) عيون أخبار الرضا ١/١٥١، خطبة التوحيد.

وأما أنه ليس بمركب فلأن المركب محتاج إلى أجزائه والمحتاج حادث، واما أنه ليس بمختلف فلأن المختلف[1] إنما يكون كذلك بتباين أجزائه أو[2] أحوال ذاته* وكلا الأمرين موجب للتركيب المستلزم للحدوث، وأما انه ليس في حيز فلأن من هو في حيز مشابه للحيز فهو من جنسه فيكون حادثاً، ولأنه أما لا بث فيه فيكون ساكناً أو منتقل عنه فيكون متحركاً وكل من كان كذلك فهو حادث، لاستلزام كل منهما له المسبوقية بالآخر. وأما أنه ليس في جهة فلأن من كان في جهة يلزمه السكون أو[3] الحركة، ويلزمه الحواية والتحديد والحصر في بعض دون بعض والخلو منه في غير تلك الجهة، وكونه شاغلاً للجهة التي هو فيها، وكل من يلزمه شيء من هذه الأمور فهو حادث.

---

* أي أن الإختلاف يتصور في موردين هما :

– **المورد الأول** : أن يكون في أجزاء الشيء الواحد مثل العين غير الأذن والأذن غير اليد وهكذا.

– **المورد الثاني** : أن يكون في أحوال الشيء الواحد مثل الطول غير العرض والكبر غير الصغر والصحة غير المرض وهكذا.

فكلا الموردين مركب متغير، وكل من كان كذلك فهو حادث مخلوق ممتنع على القديم الأزلي سبحانه وتعالى.

---

(١) لفظ المختلف غير موجود في المخطوط.

(٢) في المخطوط بدل أو ، واو.

(٣) في المخطوط بدل أو ، واو.



الفصل
الثالث عشر

[في عدم إقترانه
بشيء]

[في عدم إقترانه بشيء]

ويجب أن يعتقد أنه سبحانه لا في شيء، ولا فيه، ولا من شيء، ولا منه شيء، ولا على شيء، ولا عليه شيء، ولا فوق شيء، ولا تحت شيء، ولا ينسب إلى شيء، ولا ينسب إليه شيء، لأن ذلك كله صفات الحوادث. أما أنه لا في شيء فلأنه لو كان في شيء لكان محصوراً والمحصور حادث، ولكان إما لابثاً فيه فيكون ساكناً وأما منتقلاً فيكون متحركاً. وأما أنه لا فيه شيء فلأنه لو كان فيه شيء لكان محلاً لغيره سواء كان ذلك الغير قديماً أو حادثاً فيكون مشغولاً بالغير والمشغول بالغير حادث، وأما أنه لا من شيء فلأنه لو كان من شيء لكان جزءاً من ذلك الشيء فيكون مولوداً والمولود حادث، وأما أنه لا منه شيء فلأنه لو كان منه شيء لكان ذلك الشيء جزءاً منه فيكون والداً له فيكون حادثاً، وأما أنه لا على شيء فلأنه لو كان على شيء لكان الشيء حاملاً له فيكون أقوى منه ، وأما أنه لا عليه شيء فلأنه لو كان عليه شيء لكان أعلى منه فيكون أقوى ، وأما أنه لا فوق شيء

فمثل كونه في شيء*، وأما أنه لا تحت شيء فكمثل كون شيء فيه[1] وأما أنه لا ينسب إلى شيء ولا يُنْسَبُ إليه شيء فلأن النسبة على الفرضين إقتران ممتنع من[2] الأزل لأنه من صفات المصنوعين***.**

---

* أي أنه تعالى لو كان فوق شيء للزمه ما لزمه ما لو كان في شيء من الحصر في مكان وزمان، ولزمه أيضاً إما أن يكون ساكناً أو متحركاً في ذلك الشيء لأنه من لوازم الحلول في المكان إما السكون أو الحركة إذ لا يخلو منهما. والحركة والسكون والإجتماع والإفتراق من الأكوان الأربعة المتفق على حدوثها وحدوث المتصف بها.

** أي أنه تعالى لو كان تحت شيء للزمه ما لزم ما لو كان شيء فيه، لأن التحت من الظروف التي تحل فيها الأشياء، فيكون محلاً لذلك الحال وهذا الحال لا يخلو إما أن يكون قديماً فيتعدد القدماء أو يكون حادثاً.

فيكون محلاً للحوادث فينقلب الحادث قديماً والقديم حادثاً وهذا مما أجمع على بطلانه.

*** أنه لو فرض أنه تعالى ينسب إلى شيء أو يُنْسَب إليه شيء لاقتضى أن تكون هناك جهة جامعة ومقسم داخل ومقترن بين الناسب والمنسوب مثلاً أنا أنتسب إلى أبي بالأبوة وأبي ينتسب إليَّ بالبنوة والجهة الجامعة بيني وبين أبي التوالد أو المجانسة في البشرية، وهذا بخلاف الحجر فإنه لا يوجد مناسبة←

---

(١) الموجود في المخطوط : وأما أنه فوق شيء فليس فيها لا فوق شيء وكذلك الموجود وأما أنه تحت شيء فليس فيها لا تحت شيء.

(٢) في المخطوط : في.

→

بيني وبينه فلا شيء من الحجر بإنسان ولا شيء من الإنسان بحجر فلا بد بين الناسب والمنسوب إليه من نسبة من النسب الأربع وهي التساوي كما بين الإنسان والبشر تقول: كل إنسان بشر وكل بشر إنسان، أو التباين كما بين الإنسان والحجر تقول: لا شيء من الحجر بإنسان ولا شيء من الإنسان بحجر، أو العموم والخصوص مطلقاً كما بين الحيوان والطائر تقول كل طائر حيوان وبعض الحيوان طائر أو العموم والخصوص من وجه كما بين الطائر والأبيض.

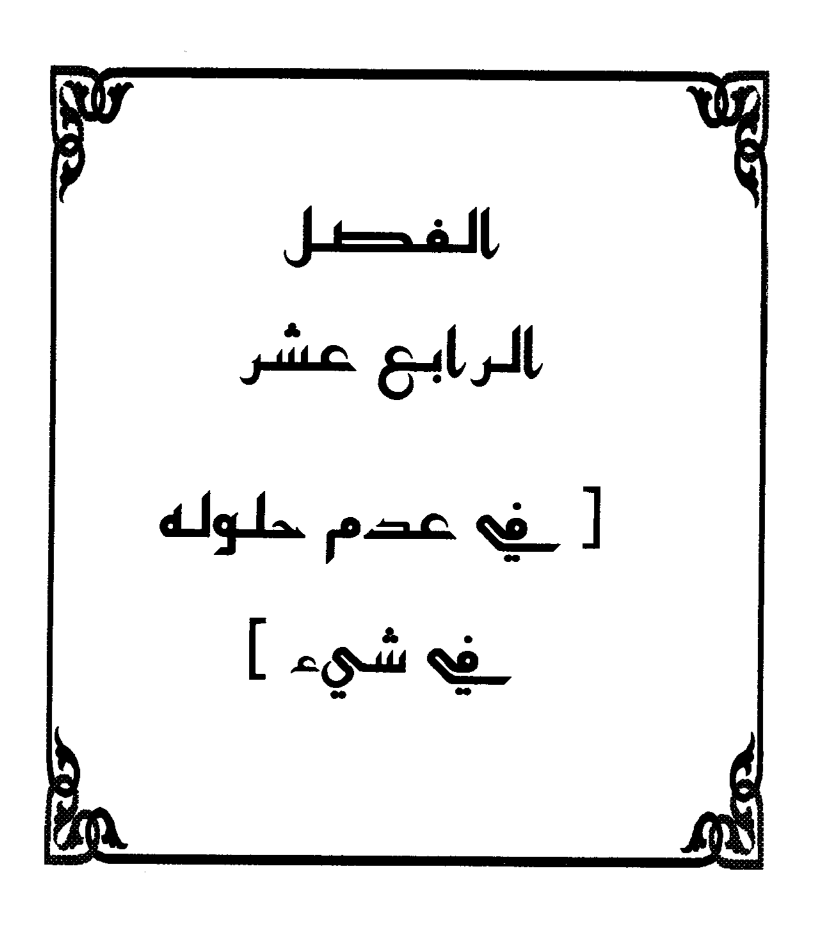
بعض الطائر أبيض، وبعض الطائر ليس بأبيض، وبعض الأبيض طائر وبعض الأبيض ليس بطائر، فجهة الإجتماع هو الطائر الأبيض فكل هذه النسب حادثة مخلوقة، لأنه لا بد من الناسب والمنسوب إليه من مجانسة ومشاكلة أو مماثلة بينهما وإلا لانتفت النسبة كقولنا لا شيء من الملائكة بجماد ولا شيء من الجماد بملائكة فهذه نسبة تباين بين الملائكة والجماد. وسر حدوث النسبة بين المتناسبين أنه لا يمكن الحكم بنسبة من النسب الأربع على شيئين مطلقاً إلا بعد إدراك الشيئين وقبل الإدراك لا يمكن الحكم أصلاً .

فلما امتنع الحق عن الإدراك والإحاطة بكنه ذاته تعالى امتنعت النسبة بينه وبين غيره.

ثانياً : أنه تعالى ليس له مماثل ولا مشابه ولا مجانس ولا مشاكل ولا مناظر ولا غير ذلك من الجهات الجامعة بينه وبين خلقه كما قال الإمام الرضا عليه السلام : «**كنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيوره تحديد لما سواه**»[1].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ١٥١، خطبة التوحيد للإمام الرضا عليه السلام .



الفصل الرابع عشر

[في عدم حلوله في شيء]

[في عدم حلوله في شيء]

ويجب أن يعتقد أنه سبحانه لا يحل في شيء ولا يتحد بغيره. أما أنه سبحانه لا يحل في شيء فلأن الحلول عبارة عن قيام موجود بموجود آخر على سبيل التبعية كقيام الأعراض بالأجسام*، أو على سبيل الظهور كقيام الأرواح بالأجسام، فلو فرض أنه حال بشيء لكان محتاجاً إليه ومتقوماً به فيكون حادثاً. وأما أنه سبحانه لا يتحد بغيره فلأن الإتحاد إن فسر بما أحاله العقل كما قالوا وهو أن يصير الشيئان الموجودان شيئاً واحداً من غير زيادة ولا نقصان، ولا إنفعال[1] من أحد منهما، فهو محال حصوله فكيف يوصف به الوجوب الحق.

---

* إنه من الإصطلاحات الخاصة بالمؤلف أعلى الله مقامه القيامات الأربعة هي:

١ – **القيام الركني** : وهو كقيام الاجزاء بالمركب.

٢ – **القيام الظهوري** : وهو كقيام الأرواح بالأجسام.

٣ – **القيام العَرَضي** : وهو كقيام الألوان بالأجسام. ←

---

(١) الموجود في المخطوط والإنتقال وفي نسخة أخرى ولا إنفعال كما هي مضبوطة فوق وهي الصواب كما يظهر من العبارة.

→

٤ – **القيام الصدوري** : وهو كقيام الأشعة بالمنير.

فلو فرض أنه تعالى حال في شيء من الأشياء إما على سبيل الظهور أو العرض لاقتضى احتياجه وتقومه بذلك الشيء وهذا شأن الحادث المخلوق فالحق تعالى ظاهر لخلقه بخلقه لا بذاته المقدسة كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : «**تجلى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها**»[1] فمعنى كلامه عليه السلام تجلى لها أي للحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله على جهة الخصوص ولكل الحقائق على جهة العموم بها أي بنفس تلك الحقيقة أي أنه تعالى تجلى للمخلوق بنفس المخلوق لا بذاته تعالى كما هو مثال الشاخص بالنسبة للمرآة فإنه إذا أراد أن يتجلى للمرآة فإنه يتجلى للمرآة بالمرآة لا بشيء آخر فلا الشاخص يدخل في المرآة ولا المرآة داخلة في الشاخص فالحق تعالى تجلى للمخلوقات بنفس المخلوقات لا بذاته كما زعمه بعض الفلاسفة وعلى ذلك قالوا بالحلول أي أن الذات تحل فيهم والعياذ با لله إذا وصلوا إلى اليقين.

وبها امتنع منها أي امتنع الحق من المخلوق لأنها مخلوقة أي بحدوثها امتنع عنها لأنه تعالى قديم وهي مخلوقة وإليها حاكمها أنه قديم وهي حادثة وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

وإن فسر بصيرورة[1] الشيء شيئاً آخر بـالإنقلاب والإستحالة فهـذا وإن جاز في الممكن إلا أنه يستحيل في الواجـب تعـالى، لأنـه تحـول الشـيء من حالة إلى أخرى، والواجب عز وجـل لا يتحـول عـن حالـة والـذي يتحـول حادث متغير..*

---

* إن الإتحاد بين شيئين أو أكثر له احتمالان هما :

الإحتمال الأول : أن يكون الشيئان شيئاً واحداً، بلا زيادة ولا نقصـان ولا انفعال منهما فهـذا محـال. ومثـال ذلـك أنـك تضـع جرعـة حِـبر أزرق في كوب صغير فلا يزيد الماء ولا ينقص ولا ينفعل بالحبر فهـذا محـال حصولـه في الخارج فكيف يوصف به الحق تعالى.

الإحتمـال الثـاني : أن يكـون الشـيئان شـيئاً واحــداً بـالإنقلاب والإستحالة.

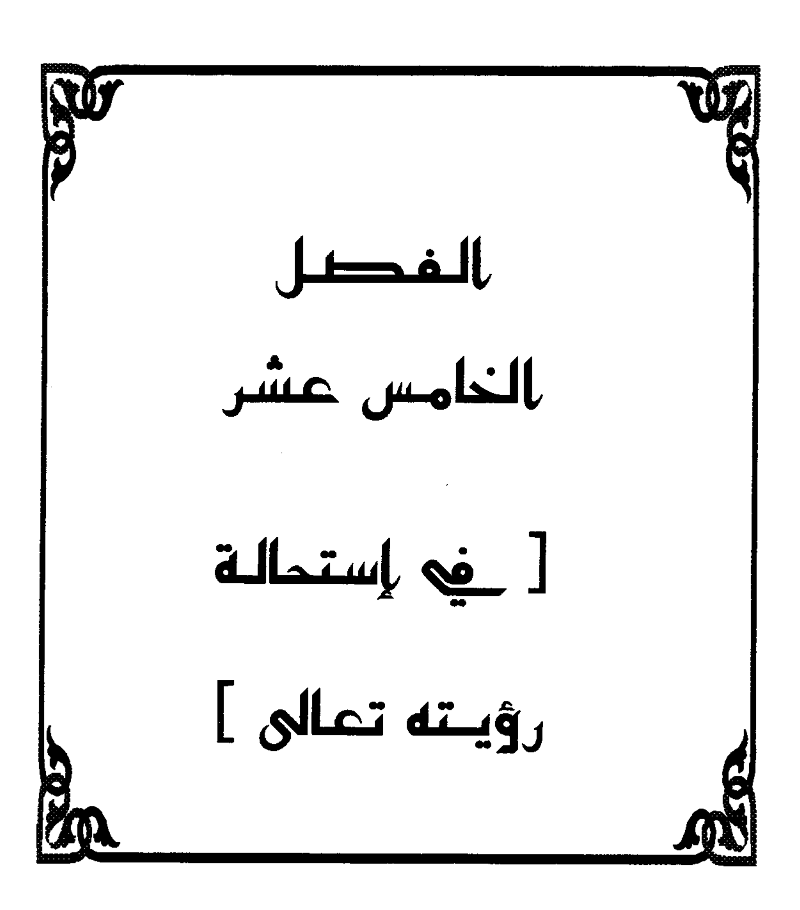
الإنقلاب : وهو مثل إنقلاب الخل خمراً، والخمر خلاً.

والإستحالة : مثل استحالة الكلب والخـنزير في الملـح ملحـاً، واسـتحالة العذره في التراب تراباً.

فهذا الإحتمال وإن أمكن حصولـه في الخـارج إلا أنـه يمتنـع علـى الحـق تعالى لأن التغير والتبدل من حقيقة إلى أخرى من صفـات المخلوقـين وحاشـاه تعالى أن يتغير أو يتبدل من حالة إلى أخرى فهو تعالى لا يتحد بغيره كمـا أنـه لا يحل في غيره. لأن الإتحاد والحلول من صفات الخلق لا الخالق القديم.

---

(١) لفظ صيرورة غير موجود في المخطوط.



الفصل الخامس عشر

[في إستحالة رؤيته تعالى]

[في إستحالة رؤيته تعالى]

ويجب أن يعتقد أنه تعالى تستحيل عليه الرؤية في الدنيا والآخرة، لأن الرؤية إن كانت بالقلب وأريد بالمرئي هو الذات البحت فهو باطل، لأن الذات البحت لا تدركها الأبصار لأنها لا تحوم حول حجاب عظمته تعالى، فلا يدركه لذاته إلا هو عز وجل[1]، وإن أريد بالمرئي آياته وآثار أفعاله، فالقلوب تدرك آياته، لأنه تعالى تجلى للقلوب بعظمته فتعرف الدليل عليه[2] وإن كانت الرؤية بالبصر الحسي[3] فلا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، لأن شرط إدراك البصر للأشياء: أن يكون المرئي مقابلاً، أو في حكم المقابل كالرؤية بالمرآة، وأن لا يكون بعيداً أو قريباً بعداً وقرباً مفرطين، وأن يكون مستنيراً، وأن يكون في جهة، والله سبحانه ليس معزولاً عن شيء فلا يكون مقابلاً ولا في حكم المقابل، وليس الله بقريب ولا ببعيد بل هو أبعد من كل شيء وأقرب من كل شيء، وبعده وقربه غير

---

(١) قال تعالى: ﴿**ولا يحيطون به علما**﴾ (طه ١١٠) وقال أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الصباح: «**يا من دل على ذاته بذاته**» (ضياء الصالحين).

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام : «**تجلى لها وبها امتنع منها وإليها حاكمها**» (نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥).

(٣) في المخطوط الجسمي.

متناهيين فهما فوق الإفراط، وليس مستنيراً من غيره ولا في غيره* لتكون ذاته مدركة بل ظهوره يمحو ما سواه، فإن تجلى محا ما سواه، وإن لم يتجل لم يقدر أحد أن يراه، وليس في جهة فيكون محصوراً فيها، فلا يمكن رؤيته، لأن شروط الرؤية لا تجري عليه تعالى، ولأن ما سواه في الإمكان في الدنيا والآخرة، ومن في الإمكان لا يدرك من في الأزل، فلا يصح رؤيته لا في الدنيا ولا في الآخرة.

---

* أنه من شروط الرؤيا الحسية، وجود إنارة خارجية غير الرائي والمرئي فلو فرضنا وجود شخص في غرفة مظلمة فيها لوحة فنية، فإنه لا يمكن للشخص الرائي أن يرى شيئاً من اللوحة إلا بالإنارة الخارجية.

وعلى افتراض أن الحق تعالى يرى بالبصر سواء في الدنيا أم الآخرة لأنه ما موجود في الدنيا إلاموجود في الآخرة لكن بطور آخر وبشكل جديد كما قال تعالى متحدثاً عن أهل الجنة لما رزقوا من ثمر الجنة قالوا: ﴿**وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأُتوا به متشابهاً**﴾[1].

يستلزم وجود إنارة خارجية وهذه الإنارة إما صادرة من نفس الرائي مثل الشمس أو من شخص أجنبي عن الرائي حتى تصح الرؤية، وهذا القول لا يمكن في حق الواجب تعالى لأن ظهوره يمحو ما سواه، فإذا تجلى تجلى بفعله وخلقه وإذا لم يتجلَّ بخلقه لا يمكن للغير أن يدركه أو يعرفه بأي نحو من الأنحاء، وذلك مثال السراج فإذا ظهر ظهر بالأشعة وإذا لم يظهر بالأشعة لا ←

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥.

→

يمكن إدراكه ومعرفته إلا بأشعته، قال مولانا الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام: «**كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك عميت عين لا تراك**»[1].

فالباري تعالى لا يمكن رؤيته لا في الدنيا ولا في الآخرة لأن شروط الرؤيا لا تجري عليه فأين القدم من الحدوث فلا توجد نسبة أو مشابهة بين الحق وخلقه. وما استدل من بعض الفرق الإسلامية على رؤيا الحق يوم القيامة فاستدلال ضعيف غير مبني على أسس علمية وقواعد متينة. حتى أنهم ليروون بعض الأحاديث كما عن عائشة زوج الرسول صلى الله عليه وآله عن النبي صلى الله عليه وآله «أنكم لترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة كماله وتمامه»، ويستدلون بظاهر الآية المباركة ﴿**وجوه يومئذٍ ناضرة ۞ إلى ربها ناظرة**﴾[2] . وأعرضوا عن قوله تعالى: ﴿**ولا يحيطون به علماً**﴾[3] فإذا كان العلم بالذات محالاً فكيف بإدراكه بالبصر أضف إلى أن الحق تعالى في صقع القدم والخلق والدنيا والآخرة في صقع الحدوث ولا نسبة بينهما.

(١) دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة، مفاتيح الجنان.

(٢) سورة القيامة ، الآية ٢٢ – ٢٣.

(٣) سورة طه ، الآية ١١٠.



الفصل السادس عشر

[في إستحالة إداركه تعالى بالمدركات]

[في إستحالة إدراكه تعالى بالمدركات]

ويجب أن يعتقد أنهسبحانه وتعالى لا يدرك بشيء من الحواس الظاهرة: السمع والبصر والذوق والشم واللمس، ولا من الحواس الباطنة: الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة* لأنه عز وجل لا يشابه شيئاً منها ولا يجانسه، والشيء إنما يدرك ما هو من جنسه ويشابهه كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها»[1] وقال تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾[2] وقال: ﴿لايحيطون به علماً﴾[3] وذلك لأن الحواس الظاهرة والباطنة إنما تدرك المحدود والمكيف والمصور والمميز، وهو عز وجل لا حد له ولا كيف له ولا صورة له ولا مميز له، تعالى الله عن جميع صفات خلقه علواً كبيراً.

المدركات الخمسة

* «فالمدركات للظواهر خمس : ←

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

(٣) سورة طه، الآية ١١٠.

→

الأولى : القوة اللامسة وهي كيفية اعتدالية مدركـه للجسم المحيطة بـه لدفع المضرة ليكون البدن سالماً عن المؤذيات وهي سارية في جميع أجزاء البـدن وهي أكثف الحواس.

الثانية : القوة الذائقة وهي المميزة بين الطعومـات مـن الضـار والنـافع والمرورة والحلاوة والملوحة والتفه وما يضاهيها.

الثالثة : القوة الشامة وهي ألطف من الذوق واللمس،ومدركات هـذه القوة هي الروائح، بملاقات الهواء المتكيـف بهـا للخيشـوم، فهـي أيضـاً تحصـل بالمماسة، فكأنها ضرب من اللمس.

الرابعة : القـوة السـامعة، وهـي القـوة المدركـة للأصـوات عنـد تـأدي الهوائية المنضغط بين القارع والمقروع إلى تجويف الصماخ عند العصبة المفروشة فيه، ولذلك أن ذلك التجويف إذا سد أو انسد بطل السمع فهـذا الإدراك إنمـا يحصل بقرع الهواء المتمـوج لتجويـف الصمـاخ. ولذلـك يصـل عـن الأبعـد في زمان أطول، ولكن بمجـرد إدراك الصـوت القـائم بـالهواء القـارع للصمـاخ لا يحصل الشعور بالجهة والقرب والبعد، بل إنما يحصل ذلك بتتبع الأثر الوارد من حيث ورد.

الخامسة : القوة الباصرة وهي آلة يـرى بهـا الأشـياء الخارجـة بانطبـاع أشباحها في الجليدية.

وأما الحواس الباطنة فهي خمس على طبق الحواس الظـاهرة. قـال تعـالى: **﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾**[1]. ←

---

(١) سورة الملك، الآية ٣.

→

الأولى: الحس المشترك المعبر عنه (بنطاسيا) وهو القوة المرتبة في مقدم التجويف الأول من الدماغ.

وهو المنبت الذي تنبت منه أعصاب الحواس الظاهرة، يجتمع عندها مثل جميع المحسوسات الظاهرة، فتدركها على سبيل المشاهدة، فتكون الصورة المأخوذة من الخارج منطبعة بها ما دامت النسبة بينها وبينها محفوظة والحجة على إثباتها.

إنا نشاهد القطرة النازلة من العلو خطاً، والنقطة الدائرة بسرعة خطاً مستديراً كالشعلة الجوالة. فأما أن يكون الأمر كذلك في الخارج فهو محال لأنه ليس الخارج إلا قطرة ونقطة.

وأما إنه ليس بالبصر فلأنه إنما يدرك ما يقابله في ذلك الوقت، فإذا عرض المقابل أعرضت تلك الصورة وهذا الإدراك ليس كذلك.

وأما أنه ليس من إدراك النفس، فلأن النفس إنما تدرك البسائط التي هي بلا مادة، وهنا ليس كذلك، فثبت أن هذا هو الحس المشترك، يأخذ من الظاهر ويؤدي إلى الباطن، فله الإدراك من الطرفين.

الثانية : الخيال وهو القوة المصورة ومحلها مؤخر التجويف الأول من الدماغ يجتمع عندها مثل جميع المحسوسات بعد أن تغيب عن الحواس الظاهرية والحس المشترك فتدركها.

قالوا وهي خزانه للحس المشترك، وقد يخزن ما ليس مأخوذاً من الحس المشترك بل من المفكرة.

←

→

كما إذا تصرفت في الصورة فيها بالتحليل والتركيب فركبت صورة منها أو فصلتها واستحفظتها في هذه الخزانة والدليل على إثباتها، إنا إذا رأينا زيداً مثلاً ثم ذهلنا عنه زماناً فإن صورته تبقى في الخيال، لأنا إذا شاهدناه ثانياً حكمنا عليه أنه هو المشاهد قبل ذلك. وأما كونه غير الحس المشترك لأنه حافظ للصورة.

والحس المشترك له قوة القبول دون الحفظ أو القوة القابلة غير الحافظة يقيناً كالماء مثلاً، فإنه له قوة القبول دون الحفظ.

الثالثة : المفكرة وتسمى بالمتخيلة، ومحلها مقدم التجويف الثاني من الدماغ وهي قوة من شأنها التركيب والتفصيل، فتركب الصور أو المعاني والحافظة بعضها مع بعض، فتجمع بين المختلفات، وتفرق بين المجتمعات، فهي برزخ بين الخيال والوهم، ومتصرفة فيها، فتجمع بين الصور الجزئية وتؤلف منهما شيئاً واحداً.

الرابعة : الوهم وهو قوة تدرك المعاني الجزئية، ومحلها من الدماغ مؤخر التجويف الثاني، واحتجوا على أنها مغايرة لسائر الحواس. بأنا نحكم على المحسوسات بأمور لا يحس بها، ولا صورة لها في الموارد وهي إما من أمور يمكن أن يحس بها، كما إذا رأينا أصفراً حكمنا بأنه عسل وحلو، فإن ذلك لا يؤدي إليه الحس في هذا الوقت فالقوة التي تدرك هذه الأمور هي الوهم، لكن تدرك المعاني المتعلقة بالجزئيات بذاتها، والصور الغير موجودة باستخدام الصورة.

←

→

ولا يجوز أن تكون شيئاً من القوى المذكورة، إذ إدراكاتها مقصورة على الصور، وهي تدرك المعاني كالعداوة والمحبة، وما يضاهيها من المعاني.

الخامسة : الحافظة وتسمى الذاكرة، وهي قوة مرتبة في التجويف الثالث من الدماغ، ومن شأنها أن تحفظ أحكام الوهم، كما أن الخيال يحفظ أحكام الحس المشترك[1].

فهذه جملة الحواس الظاهرة والباطنة، وعلى ما مر بنا من تعريفها ، ظهر عندنا أن لكل حاسة ادراك خاص معين، فالباصرة تدرك المبصرات والشامة المشمومات وهكذا بقية الحواس الظاهرة والباطنة فلا يمكن لحاسة اللمس أن تذوق، ولا الذائقة أن تشم بل كل حاسة لها ادراك معين وهذا مصداق قول أمير المؤمنين عليه السلام **«إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها»**[2] .

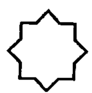
فلا بد أن يكون المدرِك بالكسر والمدرَك بالفتح بمناسبة ومشابهة وإلا لأدرك كلُ شيئ كلَ شيئ وهذا باطل، فلا يمكن للباصرة أن تشم ولا الذائقة أن تري وهكذا بقية الحواس كما ذكرني .

فإذا امتنع أن تدرك الحاسة الحادثة المخلوقة إلا بما يشابهها ويجانسها فمن طريق أولي ألا تدرك القديم الأزلي لأنه ليس كمثله شيء ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير. ←

(١) المخازن واللمعات ٦٤.

(٢) نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٦.

روي عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه كان يقول : «**الحمد لله الذي لا يُحَسُّ ، ولا يُجَسُّ، ولا يُمَسُّ**[1] **، ولا يدرك بالحواس الخمس، ولا يقع عليه الوهم، ولا تصنعه الألسن، فكل شيء حسته الحواس أو جسته الجواسُّ أو لمسته الأيدي فهو مخلوق، والله هو العلي حيث ما يُبْتَغى يوجد، والحمد لله الذي كان قبل أن يكون كان لم يوجد لوصفه كان بل كان أولاً كائناً لم يكوِّنه مكوِّن، جلَّ ثناؤه، بل كوَّن الأشياء قبل كونها فكانت كما كوَّنها، علم ما كان وما هو كائن، كان إذ لم يكن شيء ولم ينطق فيه ناطق فكان إذ لا كان**»[2] .



(١) أحسَّ الشيء وبالشيء: علمه وشعر به بالحواس، وجسَّ جسّاً واجْتَسَّ بعينه أحد النظر إليه ليتبينه: أي مسَّه بيده ليتعرفه. والَمجَسَّ: موضع اللمس. وجواس الإنسان الواحدة «جاسة» وهي حواسه الخمس أي اليد والعين والفم والشم والسمع.

ولَمَسَ لَمْساً : مسَّه، ولامس ماسه ... المنجد في اللغة.

(٢) التوحيد ٦٠ ح١٧ ، باب التوحيد.



الباب الثاني

في الأصل الثاني

وهو العدل

[العـــدل]

وهو عبارة عن حكم ما يؤول إلى أفعال ا لله عز وجل*

في العدل

* يعني أن عدل ا لله تبارك وتعالى هو عبـارة عـن أفعالـه العامـة المرتبطـة بالمكلفين في دار التكليف، بمعنى أنه تعالى حينما يأمر بأمر أو ينهى عـن شـيء إنما ذلك يكون على مقتضى المصلحة والنظام بالأصلح، لما فيه نجاح وفلاح المكلفين بحيث إن الذي يطبق أوامره وينتهي عن نواهيه يحظى بخير الدنيا والآخرة، والذي يخالف يخسرهما معاً. لأنه تعالى جعل في طاعته المصلحة للمكلفين، وفي معصيته المفسدة لهم، ومثال ذلك أن ا لله تعالى شرع الصلاة والصوم والحج والجهاد، وحرم الزنا والسرقة والقتل والظلم. فالتحريم والتحليل دائر مدار المصلحة والمفسدة. من دون تلذذ منه تعالى إلى الطاعة أو تأذية سبحانه من المعصية.

قالت مولاتنا سيدة النساء فاطمة سلام ا لله عليها في فلسفة وعلل أحكامه تعالى : «**ثم جعل الثواب على طاعته ووضع العقاب على معصيته زيادة لعباده من نقمته، وحياشه لهم إلى جنته.** ثم قالت : **فجعل ا لله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم من الكبر ، والزكاة تزكية** ←

→

للنفس ونماء في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحج تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، واطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا أماناً من الفرقة، والجهاد عزاً للإسلام، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبر الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منماةً للعدد، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعفة، وحرم الشرك إخلاصاً له بالربوبية، فاتقوا ا لله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون»[1] .

فا لله تعالى غني عن عبادة خلقه أجمعين إنما خلقهم وكلفهم ليوصلهم إلى السعادة الأبدية السرمدية التي لا زوال ولا اضمحلال لها.

(١) فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد ٣١٩.

العامة المنوطة بالمكلفين في دار التكليف من الأوامر والنواهي في دار الجـزاء من الثواب والعقاب. والعدل لغة ضـد الجـور وهـو عبـارة عـن التسـاوي، فأفعاله تعالى تتعلق بالمكلفين في الدنيا على جهة العدل، بمعنى أنه لا يكلفهم إلا بما يطيقون* مما فيه صلاحهم بأن يكون جزاؤهم يزيد على قدر التكليف في الطاعة وقدر فعل المكلف في المعصية**

---

* بحيث أنه تعالى لو كلفهم أزيد من طـاقتهم لكـان سـبحانه ظالمـاً لهـم وحاشاه تعـالى عـن ذلـك، بـل هـو كمـا قـال مولانـا أمـير المؤمنـين عليه السلام «لم **يكلفهم إلا دون الوسع والطاقة»**[1] .

** بمعنى أنه تعالى يجازي المطيع أزيد مـن عملـه في دار الدنيـا، ويعـاقب العاصي أزيد من فعله المعصية في دار الدنيا.

وذلك راجع إلى نيات المكلفين. فالمؤمن لو يعيش ما يعيش في دار الدنيا لا يعصى أبداً، ومعنى ذلك أنه لا يترك ولاية الأئمة عليهم السـلام، والعـاصي لو يعمر ما يعمر في الدنيا لا يطيع أي لا يوالي الأئمـة عليهـم السـلام، فلذلـك استحق المطيع الخلود في الجنة، والعاصي الخلود في النار.

فلو لم يخلد المؤمن في الجنة والعاصي في النار، لم تحصـل فـائدة في خلقـه الخلق، يعني لو يدخل المكلف الجنـة بـدون تكليـف يكـون عملـه عبثـاً والعيـاذ بالله، وكذا لم يدخـل المكلـف النـار بـدون عمـل يوجـب ذلـك يكـون ظالمـاً وحاشاه تعالى أن يفعل ذلك، لأنه الغني عن جميع ما سواه.

---

(١) دعاء عديله، ضياء الصالحين.

لتحصل فائدة في تكليفهم وفي خلقهم، فيها منفعتهم لأنه تعالى غني عن كل ما سواه، وإنما ترجع فائدة التكليف إليهم، ولما كان عز وجل لا تجري عليه أحوال خلقه كان رضاه عبارة عن فضله، وكـان غضبـه عبـارة عـن عدلـه، لأنه لم يغضب على من عصاه لأجل أنه عصاه فهو يتشفى ممن عصاه، وإنما غضبه في الحقيقة عبارة عن إيجاد المسببات بأسبابها، فالمعصية سبب تـام لإيجاد العقوبة الخاصة بها فيوجد الله سبحانه تلك العقوبة بمقتضى تلك المعصية إلا أن يعفو إذا شاء، لأن عفوه مانع من ذلك المقتضي، فإذا[1] لم يحصل مانع من عفوه تعالى تمت سببية المعصية، فخلق الله بها تلك العقوبة وهو حقيقة غضبه، وليس غضبه كغضب خلقه من غليان دم القلب، فينبعث عنه الإنتقام لتشفي المخلوق وهو متعالي عن صفات خلقه*.

---

* إن الله سبحانه وتعالى لما خلق الخلق ليوصلهم إلى السعادة الأبدية كلفهم بتكاليف حتى يستحق المطيع الجنة والعاصي النار. فجعل سبحانه رضاه لمن أطاعه وغضبه لمن عصاه.

فمعنى رضاه سبحانه عبارة عن فضله بسبب امتثال أوامره وغضبه عبارة عن عدله بسبب مخالفة حدوده وأحكامه. فيرضى على المطيع، ويغضب على العاصي.

فإذا رضي على مكلف ما أغدق عليه من كرمه وفضله في الدنيا والآخرة وشملته الرحمة الخاصة كما قال تعالى ﴿**ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون**﴾[2] وإذا غضب على مكلف ما أوجد آثار تلك المعصية في←

---

(١) في المخطوط، فإن.

(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٥٦.

→

الدنيا أو الآخرة مثلاً الزنا سبب لإيجاد الفقر في الدنيا والعذاب في الآخرة، والسرقة سبب لقطع اليد في الدنيا والعذاب في الآخرة.

فالحق تعالى يوجد المسببات على حسب أسبابها والآثار على مؤثرها لذا ورد في الحديث الدنيا مزرعة الآخرة، ما يزرع في الدنيا يحصد في الآخرة من خير وشر كما قال تعالى مخاطباً كانزي الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ۞ يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون**﴾[1].

وقال تعالى ﴿**يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً**﴾[2].

فيوم القيامة تجسد الأعمال والأقوال من خير أو شر فالصلاة تكون يوم القيامة حورية أو قصر أو نهر أو غير ذلك، والزنا والعياذ بالله يكون إما عقرب أو حية تلدغ العاصي أو غير ذلك من حيوانات جهنم تنهشه إلى ما شاء الله سبحانه.

ففي الواقع إن النعيم والجحيم في الدنيا والآخرة كليهما بيد المكلف فهو الذي يحدد مصيره ومنقلبه في الدارين لأن الحق هو الغني عن جميع ما سواه والخلق هم الفقراء.

←

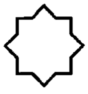
(١) سورة التوبة ، الآية ٣٤ – ٣٥ .

(٢) سورة آل عمران، الآية ٣٠

←

فالعبد إذا فعل المعصية حصل شـرط العقوبـة فيجـري الحـق تعـالى علـى العبد أثر المعصية من العقوبة الخاصة إلا أن يتوب هـذا العبـد ويعفـو ا لله تعـالى عنه فتنتفي العقوبة لأن رحمته سبقت غضبه.

ومن لطف البارئ سبحانه أن رضاه عبارة عن كرمه وكرمه لا حد لـه، وغضبه عبارة عن عدله وعدله له حدود ومقاييس، فـا لله تعـالى لا يعـاقب إلا بقدر المعصية والنية، ويكرم أكثر من العمل والنية، فسبحانه من إله ما أكرمه.



أما حكم أفعال العباد الإختيارية فهي التي في إمكان المكلف وقدرته أن يفعله ويفعل ضده فاعلم أن الأشياء كلها من جميع المخلوقات من الذوات والصفات والأفعال إنما تتقوم وتكون شيئاً بأمر ا لله سبحانه، فليس شيء منها يستقل من نفسه ولا في فعله، ولما أراد من العباد طاعته وامتثال أمره، ولم يتمكن المكلف من فعل الطاعة إلا إذا كان متمكناً من تركها فيفعلها باختياره، خلقه من نور وظلمة*.

أفعال العباد

* إنه قد حصل الخلاف والنزاع بين المتكلمين وبعض الفرق الإسلامية في أفعال العباد، ونعني من أفعال العباد هي حركاتهم وسكناتهم ونياتهم وكل ما يصدر منهم من خير أو شر من صلاة أو سرقة. فهل هذه الأفعال الصادرة من العباد على جهة الجبر أو على جهة التفويض أو على جهة الإختيار ؟

فذهبت الأشاعرة إلى الجبر بأن الحق تعالى أجبر العباد على فعل الطاعة وارتكاب المعصية فالعبد مثال الريشة التي تلعب بها الرياح يمنة ويسرة، فليس لها اختيار مطلقاً وذهبت المفوضة من المعتزلة بأن الحق تعالى فوض الأمر إلى العباد في أفعالهم فهم يفعلون الأفاعيل على جهة الإستقلال بدون إذن وقدر الحق تعالى لهم. فالعبد حينما يصلي أو يسرق يتحرك بقدره وإذنه والحق منعزل عن ذلك.

والذي دعاهم إلى هذا الأمر فرارهم من مقولة المجبرة وقالوا إذا لم نقل هذا وقعنا في الجبر، والجبر يوجب الظلم من ا لله تعالى وحاشاه ذلك. ←

→

وذهبت الإمامية الإثنا عشرية إلى القول الوسط في ذلك، بأن العبد هو الفاعل لفعله من خير وشر لكن بقدر ومدد من الله تعالى ومثال ذلك ما لو أعطيت ابنك مائة ريال فإنه بإمكانه أن يتصدق بها وبإمكانه أن يعمل المنكرات ويشرب المسكرات وغيرها.

فالمال منك أيها الأب والمدح والذم لابنك، فإذا أنفق المبلغ في الخير مدح وإذا صرفها في الشر ذم.

فالله تعالى هو المعطي الأعضاء والقدرات للإنسان، ولكن الإنسان هو المستخدم والمتصرف فيها بإذن الله وقدره إما إلى الخير أو الشر.

فلا جبر هنا لأنه يعمل العمل باختياره، ولا تفويض لأنه يعمل بإذن الله وقدره. قال مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام «**لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين**، قال: قلت: وما أمر بين أمرين؟ **قال مثل ذلك: رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية**»[1].

أمر بين أمرين

أنه تعالى لما أراد خلق عباده وإخراجهم من رحم العدم إلى بيت الوجود الشهودي خلقهم وخلق أفعالهم معهم كما قال تعالى ﴿**والله خلقكم وما تعملون**﴾[2].

←

(١) الكافي ١/١٦٠.

(٢) سورة الصافات، الآية ٩٦.

→

فالخلق وأفعالهم من ذوات: أي حقائق الموجودات من أنس أو ملك أو نبات أو جماد، أو غير ذلك.

أو صفات: أي صفات تلك الحقائق من السمع والبصر والعلم والجهل وغير ذلك.

والأفعال: وهي عبارة عن حركات المكلفين من خير أو شر، وتصرفاتهم وأعمالهم وغير ذلك.

إنما يتكونون ويتحققون في الخارج بأمر ا الله تعالى واذنه، وبدون أمره واذنه لا وجود لهم ولا أثر أصلاً، وذلك مثال السراج. فما دام السراج موجودا الأشعة موجودة وإذا انطفىء السراج انهدت الأشعة وانعدمت.

فالموجودات أجمع حالها حال الأشعة بالنسبة للسراج. فليس لها حال غير هذا الحال من افتقارها واحتياجها إلى السراج في كل لحظة وآن بحيث لو ينقطع المدد عنها أنا ما انعدمت ولا حس ولا محسوس بالكلية.

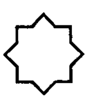
ولما أراد طاعته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه. ولا يمكن مجازاة المطيع بالطاعة إلا إذا كان قادراً على فعلها وتركها، وكذا لا يمكن من معاقبة العاصي على المعصية إلا إذا كان بإمكانه أن يفعلها ويفعل ضدها وإلا لم يستحق العقوبة، حينئذٍ خلقهم تعالى من نور وظلمة يعني من مادة وماهية، أو قل خلقهم ذوي جهتين جهة إلى الرب أو العقل المستمد من العقل الكلي، وجهه إلى النفس الإمارة بالسوء المستمدة من إبليس الأكبر.

فإذا أراد العبد الطاعة استمد من جهة الرب أو العقل وأقبل إلى مبدئه وخالقه وإذا أراد المعصية استمد من النفس الأمارة بالسوء وأدبر عن مبدئه ←

→

وخالقه، وذلك مثال السراج فإن الأشـعة كلمـا قربـت إلى السـراج اسـتنارت أكثر فأكثر وشابهت السراج في الإنـارة وكلمـا بعـدت عـن السـراج ازدادت ظلمة فوق ظلمة حتى تمسي في ظلمات فوقها ظلمات إذا أخرج يـده لم يكـد يراها من شدة الظلمة.

فالأشعة كلما بعدت استمدت من الظلمة بقـدر بعدهـا، وكلمـا قربـت إلى السراج، استمدت منه أكثر بقدر قربها. وفي كل الأحوال الأشعة لا غنـى لها عن السراج، إذ وجودها بفضل واحـداث السـراج سـواء أكـانت قريبـة أو بعيدة وهنا كلام وكلام لكن اقتصرنا على موضع الشاهد حسـب مـا يقتضيـه المقام والسلام.



وجعله منهماً متمكناً من فعل الطاعة والمعصية، فالعبد وأفعاله قائمة بأمر الله سبحانه فليست شيئاً إلا بأمر الله، إلا أنه هو فاعل فعله من غير أن يكون مشاركاً فيه، فمن قال بأن الفاعل للفعل الصادر من العبد هو الله سبحانه من خير وشر ليس للعبد في شيء من أفعاله مدخل ولا سبب، بل هو فاعل لفعل العبد وسببه، كما خلق العبد كذلك خالق أفعاله كما تقول الأشاعرة[1] فقد نسبوا الله تعالى إلى الظلم، حيث يلزمهم أنه هو أجبرهم على المعاصي وعاقبهم عليها، ومن قال بأن العبد هو فاعل فعله من غير مدخل لغيره في شيء من ذلك، بل هو مستقل بفعله لا مانع له منه ولا صاد عنه، وإلا لما استحق ثواباً ولا استوجب عقاباً، فقد عزل الله سبحانه عن ملكه وأخرجه عن[2] سلطانه، كما تقول المفوضة من المعتزلة*

المعتزلــة

* وهم على فرق ومذاهب منها :

١ - الواصلية :

أصحاب أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال الألثغ، لأنه لا ينطق حرف الراء. ولكن من فصاحته إذا أراد أن يخطب يتجاوز كل كلمة فيها حرف راء، فهو مؤسس فرقة المعتزلة ورئيسها الأول (٨٠ - ١٣١ هـ) وكان تلميذاً ←

---

(١) **المجبرة :** فهم الأشعرية أصحاب عمرو بن أبي بشر الأشعري، هم أقوى المجبرة وأكثرهم إتساعاً، وقد تابعهم من المتأخرين الجويني عبد الملك والغزالي وابن الخطيب الرازي، وأبو بكر الباقلاني. (المنية والأمل ٣٣)

(٢) لفظ وأخرجه عن غير موجود في المخطوط.

→
للحسن البصري يقرأ عليه العلوم والأخبار وكانا في أيام عبد الملك بن مروان، وهشام بن عبد الملك.

٢ – الهذلية

أصحاب أبي هذيل حمدان بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها. أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل، عن واصل بن عطاء.

٣ – النظاميَّة :

أصحاب إبراهيم بن يسار بن هانىء النظام، قد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة.

٤ – الخابِطيَّة والحّدثيَّة :

الخابطية : أصحاب أحمد بن خابط توفي سنة ٢٣٢ هـ، وكذلك **الحدثية** أصحاب الفضل الحدثي المتوفى سنة ٢٥٧ هـ، وكانا من أصحاب النظام وطالعا كتب الفلاسفة أيضاً .

٥ – البشّرِية :

أصحاب بشر بن المعتمر المتوفى سنة ٢٢٦ هـ ، كان من أفضل علماء المعتزلة. وهو الذي أحدث القول بالتولد وأفرط فيه. فزعم أن اللون والطعم والرائحة والادراكات كلها من السمع والرؤية يجوز أن تحصل متولدة من فعل العبد، إذا كانت أسبابها من فعله.

٦ – المعمرية :

أصحاب مُعَمَّر بن عباد السلمي المتوفى سنة ٢٢٠ هـ . ادعى أن ا لله تعالى لم يخلق شيئاً غير الأجسام،فأما الأعراض فإنهامن اختراعات الأجسام،←

→
إما طبعاً كالنار التي تحدث الاحراق، والشمس التي تحدث الحرارة، والقمر الذي يحدث التلوين. وإما اختياراً كالحيوان يحدث الحركة والسكون، والاجتماع والافتراق.

٧ – المرداريه :

أصحاب عيسى بن صبيح المكنى بأبي موسى المتوفى في حدود ٢٢٦ هـ الملقب بالمردار. وقد تلمذ لبشر بن المعتمر، وأخذ العلم منه وتزهد، ويسمى زاهد المعتزلة.

٨ – الثمامية :

أصحاب ثمامه بن أشرس النميري المتوفى سنة ٢١٣ هـ وادعى أن الأفعال المتولدة لا فاعل لها، إذ لم يمكنه اضافتها إلى فاعل أسبابها حتى يلزمه أن يضيف الفعل إلى ميت، مثل ما إذا فعل السبب ومات ووجد المتولد بعده، ولم يمكنه اضافتها إلى الله تعالى، لأنه يؤدي إلى فعل القبيح وذلك محال فتحير فيه وقال المتولدات أفعال لا فاعل لها.

وادعى أن الكفار والمشركين والمجوس واليهود والنصارى والزنادقة والدهرية: أنهم يصيرون في القيامة تراباً، وكذلك قوله في البهائم والطيور وأطفال المؤمنين.

٩ – الهِشَاميَّة :

أصحاب هشام بن عَمْرو الفُوّطي المتوفي سنة ٢٢٦ هـ ومبالغته في القدر أشد وأكثر من مبالغة أصحابه، وكان يمتنع من اطلاق اضافات أفعال إلى الباري تعالى وإن ورد بها التنزيل مثل قوله تعالى إن الله لا يؤلف بين قلوب←

→

المؤمنين، بل هم المؤتلفون باختيارهم وهذا خلاف قوله تعالى﴿**ما ألفت بين قلوبهم ولكن ا لله ألف بينهم**﴾[1] .

١٠ - الجاحظية :

أصحاب عمرو بن بحر أبي عثمان الجاحظ، وكان في أيام المعتصم والمتوكل.

ادعى في أهل النار أنهم لا يخلدون فيها عذاباً، بل يصيرون إلى طبيعة النار.

١١ - الخَيَّاطيَّة والكّعبيَّة :

أصحاب أبي الحسين بن أبي عمرو الخياط مؤلف كتاب «الأنصار والرد على ابن الراوندي» دافع فيه عن المعتزلة وبرأهم مما رماهم به ابن الراوندي. توفي سنة ٣٠٠هـ.

أستاذ أبي القاسم الكعبي، وهما من معتزلة بغداد على مذهب واحد، إلا أن الخياط غالى فيإثبات المعدوم شيئاًوقال:«الشيءما يعلم وتخبر عنهمثلزيد تقول زيد قائم أوقائم زيد والجوهرجوهر منالعدم، والعَرَض عرضفي العدم».

وانفرد الكعبي عن أستاذه بأن ارادة الباري تعالى ليست صفة قائمة بذاته، ولا هو مريد لذاته، ولا ارادته حادثة في محل أو لا في محل، بل إذا أطلق عليه أنه مريد فمعناه أنه عالم، قادر غير مكره في فعله، ولا كاره، ثم إذا قيل هو مريد لأفعاله، فالمراد به أنه خالق لها على وفق علمه، وإذا قيل هو مريد لأفعال عباده، فالمراد به أنه أمر بها راض عنها. ←

(١) سورة الأنفال، الآية ٦٣.

→

١٢ - الجُبَّائيّة والبَهْشَميَّة :

أصحاب أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجُبائي المتوفي سنة ٢٩٥ هـ وابنه أبي هاشم عبد السلام المتوفي سنة ٣٢١ هـ ، وهما من معتزلة البصرة.

حيث أنهما أثبتا ارادات حادثة لا في محل يكون الباري تعالى بها موصوفاً مريداً، وتعظيماً لا في محل إذا أراد أن يعظم ذاته، وفناء لا في محل إذا أراد أن يفني العالم، وغير ذلك نقلنا هذا من الملل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني باختصار طبع مكتبة المتنبي، لندرك الفرق بين مذهب أهل البيت عليهم السلام ومذهب غيرهم ونعم ما قيل :

إليكم وإلا لا تشد الركائب ... ومنكم وإلا لا تنال الرغائب
وفيكم وإلا فالحديث مخلق ... وعنكم وإلا فالمحدث كاذب

ورحم الله الكميت بن زيد الأسدي حيث قال :

ومالي إلا آل أحمد شيعة ... ومالي إلا مشعبالحق مشعب

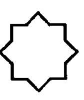
ومن هنا يظهر صبح الحقيقة في الحديث النبوي حيث قال: «**افترقت أمة أخي موسى على احدى وسبعين فرقة كلها هالكة إلا واحدة وهي الناجية وافترقت أمة أخي عيسى على اثنين وسبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة واحدة وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة واحدة**» رواه عن عبد الله بن مسعود وأنس وعنه عبد الله بن عباس قال الإمام يحيى وتلقته الأمة بالقبول.

←

→

ويا ترى من الفرقة الناجية من هذه الفرق قال أمير المؤمنين علي بن أبـي طالب عليه السلام «**لتفترق هذه الأمة على ثـلاث وسـبعين فرقـة، والـذي نفسـي بيده إن الفرق كلها ضالة إلا من اتبعني**»[1] .

لأنه مع الحق والحق مع علي عليه السلام يدور معه حيثمـا دار فـالذي يهـدي إلى الحق أحق أن يتبع.



[1] أمالي المفيد ١٢٤.

والفريقان خارجان عن طريق الحق والصراط المستقيم، لأن الأولين مفرطون والآخرين مفرطون، والحق في القول بالحكم الأوسط. كما قال جعفر بن محمد عليهما السلام لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين[1] يعني لا جبر بأن يقال إن ا لله عز وجل أجبر العباد على المعاصي، فإنه لو كان كذلك لما جاز أن يعذبهم على معاصيهم، وإلا لكان ظالماً وما ربك بظلام للعبيد، ولا تفويض بأن يقال أنه سبحانه فوض إلى العباد، وليس له أمر في أفعالهم، فإنه لو كان كذلك لكان في ملكه ما لم يقدر أن يكون فيكون معزولاً عن ملكه وسلطانه، بل أمر بين أمرين يعني أن العبد هو الفاعل لفعله على جهة الاختيار من غير اكراه ولا اجبار، ولكن بتقدير ا لله سبحانه الساري في فعل العبد، فبدون القدر لم يتم فعل العبد ولم يمض. ومعنى هذا أن ا لله سبحانه حافظ للعبد ولما يصدر عنه من أفعاله، إذ بدون حفظ ا لله لا يكون العبد ولا أفعاله شيئاً، فما دام محفوظ البقاء هو وأفعاله فهو شيء وأفعاله الصادرة عنه شيء، فالعبد المحفوظ فاعل لفعله على الاستقلال من غير مشاركة مع ا لله تعالى، فمعنى قولنا أن العبد فاعل لأفعاله با لله لا بدون ا لله ولا مع ا لله، هو ما أشرنا إليه ، فإنه طريق مظلم وبحر عميق، فتفهم ما ذكرنا لك إذ ليس غيره إلا جبر أو تفويض، وهذا هو العدل في أفعال العباد، فإن عصوا فباختيارهم وبموافقة قدر ا لله ولو شاؤوا أطاعوا، فلما اختاروا المعصية أجرى عليهم لازمها من العقاب، ولم يظلمهم لقدومهم على المعصية من غير اضطرار، وإن أطاعوا فباختيارهم

---

(١) الكافي ١/١٦٠ ح ١٣.

وبموافقة قدر الله، ولو شاؤوا عصوا فلما اختاروا الطاعة أجرى عليهم لازمها من الثواب، واستحقوا الثواب، لقدومهم على الطاعة من غير اضطرار، فتكون معصيتهم بموافقة قدر الله، لا تكون بدون هذه الموافقة ولم يلزمهم الجبر، لتمكنهم حينئذٍ من الطاعة بموافقة قدر الله، فاختيارهم لأحد الفعلين لا يفارقه القدر، لأنه لا يتم بدون القدر فكان العباد مستقلين بفعل خيرهم وشرهم مع تقدير الله لأي الفعلين اختاروا، فلم يفعلوا إلا بتقدير الله، وليس هذا التقدير تقدير حتم وإنما هو تقدير اختيار* فافهم.

---

* يعني أن هذا التقدير والمدد الصادر من الحق تعالى ليس له جهة واحدة إلى طاعة أو معصية بل هو مطلق يمكن أن يصرف في الجهتين إلى خير وشر إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً.

روي عن صالح النيلي قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام هل للعباد من الاستطاعة شيء؟ قال: فقال لي: **إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالإستطاعة التي جعلها الله فيهم**، قال: قلت وما هي؟ قال: **الآلة مثل الزاني إذا زنى كان مستطيعاً للزنى حين زنى، ولو أنه ترك الزنا ولم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك**، قال: ثم قال: **ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً**، قلت: فعلى ماذا يعذبه؟ قال: **بالحجة البالغة والآلة التي ركب فيهم، إن الله لم يجبر أحداً على معصيته، ولا أراد – إرادة حتم – الكفر من أحد، ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر، وهم في إرادة الله وفي علمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير**، قلت: أراد منهم أن يكفروا؟ قال: **ليس هكذا أقول ولكن**←

→

أقول: علم أنهم سيكفرون، فأراد الكفر لعلمه فيهم وليست هي إرادة حتم إنما هي إرادة اختيار"[1].

إرادتا الحتم والعزم

إن كل ما يصدر من حركة أو سكون أو خلق أو رزق أو حياة أو موت أو كفر أو طاعة أو غير ذلك ، فجميع هذه الأمور والمفاعيل لا يصدر إلا بـأمر وإرادة الله تعالى. قال الإمام السجاد عليه السلام : "وقضاؤك حتم و إرادتك عـزم سبحانك لا راد لمشيتك ولا مبدل لكلماتك"[2].

ولكن لو كانت هذه الإرادة لها جهة واحدة من دون التفات إلى اختيار المكلف للزم الجبر و العياذ بالله، لأن الزاني حين يزني بإرادة الله، والمصلي حين يصلـي بإرادة الله سبحانه، فعلى ذلك يبطل الثواب والعقـاب والجـزاء والحسـاب، وتنتفي فائدة الخلق من إيصالهم إلى السعادة الأبدية، لأنه لا يوجد عندهم مـا يرجح إيصالهم إلى النعيم أو الجحيم وهذا محال عقلا ونقلا، فلذلك انقسـمت إرادة الحق تعالى إلى قسمين هما:

الإرادة الحتمية :

وهي الإرادة التي حتم على نفسه تعالى أن يمد ويعطي كل من سأله من صالح أو طالح، من إنس أو جن، أو غير ذلك مما سواه تعالى. قال سبحانه في محكم كتابه : "وآتاكم من كل ما سألتموه" [3].

(١) الكافي ١/١٦٢.
(٢) الصحيفة السجادية ٢٦٣

→

فبإرادته الحتمية يريد و يمد كل من سأله، بحيث أنه إذا لم يعط كل من سأله يكـــون عاجزاً فقيراً محتاجاً، و الحق تعالى هو الغني المطلق عن جميع ما سواه.

الإرادة العــزمية:

إنه لما أثبتنا العدل لله عز وجل بأنه عدل حكيم، خلق الخلق بالحكمة البالغة و الحجة الدامغة و طلب منهم معرفته و عبادته، فلا يكون العبد مطيعاً حتى ما يكون قـــادراً على ترك الطاعه و عمل المعصية، وإلا لم يسم مطيعاً، و كذلك لا يكـــون العـــاصي عاصياً إلا إذا كان متمكناً من فعل الطاعة أو ارتكاب المعصية، فإذا لم يتمكن مـــن فعل الطاعة لا يُسمى عاصياً.

و على كلا الفعلين الطاعة أو المعصية، يكون بتقدير و مدد ومشيئة من الحق تبارك و تعالى، و إلا لو فُرض أن العبد يفعل مفاعيله من الخير أو الشر بدون فعل الله تعالى و مشيئته لَلَـــزِم التفويض الباطل.

فالعبد سواءاً أكان فعل الخير أم الشر كل ذلك بمشيئة من الله تعالى، لكن الحق تعالى لما خلق الموجودات، وفرض عليهم الفرائض و كلفهم بتكاليف من الحرام و الحلال و المستحب و المكروه و المُباح.

حَبَّبَ فعل الخير و زينه في قلوبهم و رغَّبَ عليه، ووعد وعده الحق لممتثل الطاعه خير الدنيا و الآحرة، و للمخالف و العاصي بشر الدنيا و الآخرة.

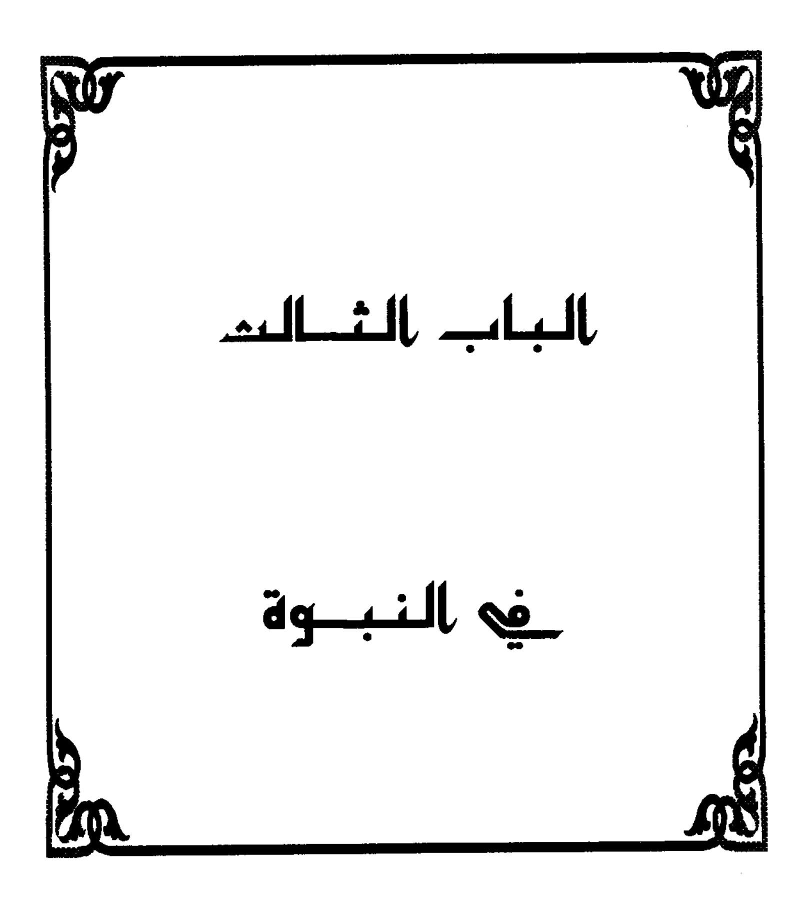
فإن أختار العبد المعصية أمده الباري تعالى بمشيئته الحتمية من فعل الزنى و السرقة و الظلم و غيرها، لأنه لا يكون شيئاً إلا بإرادة الله تعالى، إذ بدونها يلـــزم التفويـــض الباطل كما ذكرنا.

→

وإن اختار الطاعة و محبة الله الخيرية أمده الله بالإرادة العزمية إرادة المحبة و الطاعـــة، لأنه بدون هذه الإرادة يكون العبد و العياذ بالله مجبوراً. فإذا اختار المعصيـــة أمـــده بالإرادة الحتمية على اختياره، لئلا يلزم الجبر على فعل الطاعة أو المعصية. "فلا جبر لوجود مشيئة العزم ولا تفويض لوجود مشيئة الحتم". فالعبد إن اختار المعصية أمده الحق بالإرادة الحتمية وإن اختار الطاعة و الخير أمده الله بالإرادة العزمية.

لذا نجد أن الله تعالى أمر و أراد لأبليس لعنه الله السجود لآدم بالإرادة العزمية و شاء و أراد ألا يسجد بالإرادة الحتمية.

فالإرادة العزمية مختصة للطاعة و الخير لذا قال تعالى (فسأكتبها للذين يتقون) بعد ما قال (ورحمتي وسِعت كل شئ) يعني بالإرادة الحتمية، و الكتابة للذين يتقون بالإرادة العزمية.



الباب الثالث

في النبوة

[في النبوة]

اعلم أن ا لله سبحانه لما كان غنياً مطلقاً لم يحتج إلى شيء، فخلق بمقتضى كرمه وفضله خلقاً أحب أن يوصلهم إلى ما شاء من فواضل كرمه، ولما كان حكيماً وجب أن يكون ما تفضل به جارياً على مقتضى الحكمة، فكلف خلقه بما يستحقون به نيل تلك الفواضل على وجه يخرج تفضله عن العبث، ولما كان سائر الخلق لا يعلمون ما فيه صلاحهم لأن ذلك لا يعلمه إلا ا لله سبحانه، وكان عز وجل لا تدركه الأبصار ولا يقدر الخلق على التلقي منه عز وجل، وجب في الحكمة أن يختار من خلقه قوياً يقدر بمعونة ا لله سبحانه على التلقي منه سبحانه، ليؤدي إلى الخلق عن ا لله عز وجل معاني ما يريد منهم، مما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم، لأن ذلك لطف[1] بهم يتوقف داعي ارادته تعالى بهم صلاح نظامهم في النشأتين على ذلك اللطف، فيكون واجباً في الحكمة، وهو النبي صلى ا لله عليه وآله، ولما اقتضت الحكمة ايجاد الخلائق في أوقات متعددة متعاقبة، وكانوا مشتركين فيما خلقوا له، وفيما يراد منهم، وجب في الحكمة أن يبعث سبحانه في كل أمة رسولاً منهم، ليؤدي إليهم ويبلغهم ما يريد ا لله منهم، لأنهم لا

(١) اللطف: هو التكفل بأمور واحتياجات الخلق مما فيه صلاحهم في النشأتين الدنيا والآخرة.

يعلمون إلا ما علمهم ا لله حتى انتهت النبوة إلى نبينا محمد بن عبد ا لله خاتم النبيين صلى ا لله عليه وآله*

في النبوة

* محصل الكلام أن ا لله تبارك وتعالى لما كان غنياً كريماً مطلقاً، والكريم الغني يحب دوماً أن يعطي ويتفضل على الغير، لأن ذلك من طبع صفاته الذاتية، فلما كان كذلك خلق خلقاً أحب أن يوصلهم إلى السعادة الأبدية والدولة السرمدية إلى الجنة، ولكن لما كان حكيماً والحكيم هو الذي يضع الأشياء في مواضعها ، أراد أن يخرج عمله وإدخاله إياهم إلى الجنة عن العبث بأن ألقى عليهم التكاليف والأحكام، فالذي يمتثل أوامره وينتهي عن نواهيه يدخله الجنة، والذي يتمرد ويعصي يدخله النار، حتى يكون سبباً لاستحقاق النعيم أو الجحيم.

ولما كان الخلق متفاوتين في القوة والضعف والقرب والبعد من الحق تعالى، بحيث أن بعض خلقه لا يمكن لهم تلقي التكاليف منه تعالى مباشرة إلا عبر واسطة وقناة عن طريقها يمكن الامتثال والطاعة أو المعصية.

فوجب عليه تعالى من باب اللطف أن يختار من خلقه من له الأهلية والقدرة لهذا الأمر أمر الرسالة،قال تعالى ﴿**ا لله أعلم حيث يجعل رسالته**﴾[1].

فانتخب واختار الأنبياء والأوصياء ليؤدوا إلى الناس أحكامهم ووظائفهم الدينية والدنيوية. ←

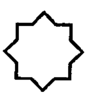
---

(١) سورة الأنعام ، الآية ١٢٤.

→

وأيضاً لما كان ايجاد الخلائق في أوقات متعددة متعاقبة اقتضت الحكمة أن لا تخلو الأرض من حجة لذا وجد الحجة قبل المحجوج على وجه الأرض وهو نبي ا لله آدم على نبينا وآله وعليه السلام لئلا يكون على الناس حجة بعد الرسل والأنبياء.

قال تعالى : ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾[1] .حتى انتهت النبوة إلى نبينا محمد بن عبد ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم فهو خاتم الأنبياء والمرسلين.



---

(1) سورة فاطر، الآية ٢٤.



الفصل الأول

[في مستلزمات النبوة]

[في مستلزمات النبوة]

لما كانت النبوة من مقتضيات العدل، وجب أن تكون على أكمل وجه لتحصل فائدة البعثة، وهو أنه لا بد وأن يظهر ا لله سبحانه على يد من بعثه ا لله نبياً أمراً معجزاً لا يقع من أبناء جنسه مثله، خارقاً للعادة، مطابقاً لدعواه، يكون من ا لله[1] عز وجل تصديقاً لدعواه، وأن يكون صحيح النسب[2] ، طاهر المولد[3] ، مستقيم الخلقة[4] ، مطهراً من جميع الأحوال التي تنفر القلوب منها، في خَلْقه وخُلقه بحيث لا يطعن عليه أهل زمانه بشيء، وأن يكون صادق القول لم يعهد منه كذب ولا خيانة ولا طمع في شيء من حطام الدنيا، وأن يكون أعلم أهل زمانه وأتقاهم وأزهدهم وأعملهم[5] ، بما يأمر وأنهاهم عما ينهي، مطهراً من جميع الرذائل،

---

(١) في المخطوط من أن يكون من ا لله.

(٢) صحيح النسب أي معروف إلى من ينتهي في آبائه وأجداده بحيث لا يتخلل سلسلة نسبه صلب أو رحم نجس كافر فنسبه من لدن آدم إلى أبيه كله طاهر من طهر طاهر لم تدنسه الجاهلية بأرجاسها وأنجاسه.

(٣) بأن لا يكون ولد زنا أو ولد شبه أو ولد حيض والعياذ با لله بل يكون ولدحلال في جميع طبقات نسبه .

(٤) مستقيم الخِلْقة بأن لا يكون مشوهاً بزيادة عضو أو نقصانه، ولا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق بل معتدل القامة حسن الصورة.

(٥) في المخطوط أعلمهم.

والنقائص[1] الظاهرة والباطنة، بحيث يعرفه أهل زمانه الذين أرسل إليهم أنه لا يكون فيهم له نظير في كل صفة كمال، وأن يكون معصوماً من جميع الذنوب الصغائر والكبائر قبل البعثة وبعدها، من أول عمره إلى آخره، ومن السهو والنسيان، ومن كل شيء يتعلل به الرعية من قبول أمره ونهيه، أو يحصل به الشك فيه[2] أو التوقف في نبوته، لأن حجة الله بالغة، والنبوة حجة الله على عباده، ولو جاز أن يكون أحد من المكلفين يجد خدشاً في النبوة، لما قامت حجة الله عليه، وأن يكون مسدداً من الله موفقاً للصواب في الاعتقاد والعلم والقول والعمل[3] ، لأن الله سبحانه يتولاه بألطافه وإلهامه الحق، ويوصي إليه بذلك على حسب مقامه عند الله، ويقدر له ملكاً يسدده، وكل ذلك إرادة منه تعالى، لئلا يكون للناس على الله حجة

---

(١) الرذائل جمع رذيلة والرذيلة في مقابل الفضيلة كما قيل الفضيلة بين رذيلتين فالكرم فضيلة بين رذيلة البخل والإسراف.

والنقائص جمع نقيصة، والنقيصة إما أن تكون ظاهرة بأن يكون ألثغ اللسان أو يكون مثلاً بطيء أو سريع المشي أو غير ذلك من النقائص.

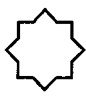
أو باطنه بأن يكون غبياً أو غير سريع البديهة أو لا يمكن أن يعبر عما في نفسه إلى الآخرين أو غير ذلك.

(٢) كاختلاف أقواله وتباين أفعاله بين فترة وأخرى، فكل يوم له رأي وفي كل سنة له عبادة غير الأخرى مما يوجب الشك والامتهان لدعواه.

(٣) معنى كونه موفقاً في الاعتقاد أي أن الأمور العقائدية مستوحاة من رب العالمين لا من أقوال الفلاسفة والمتكلمين.

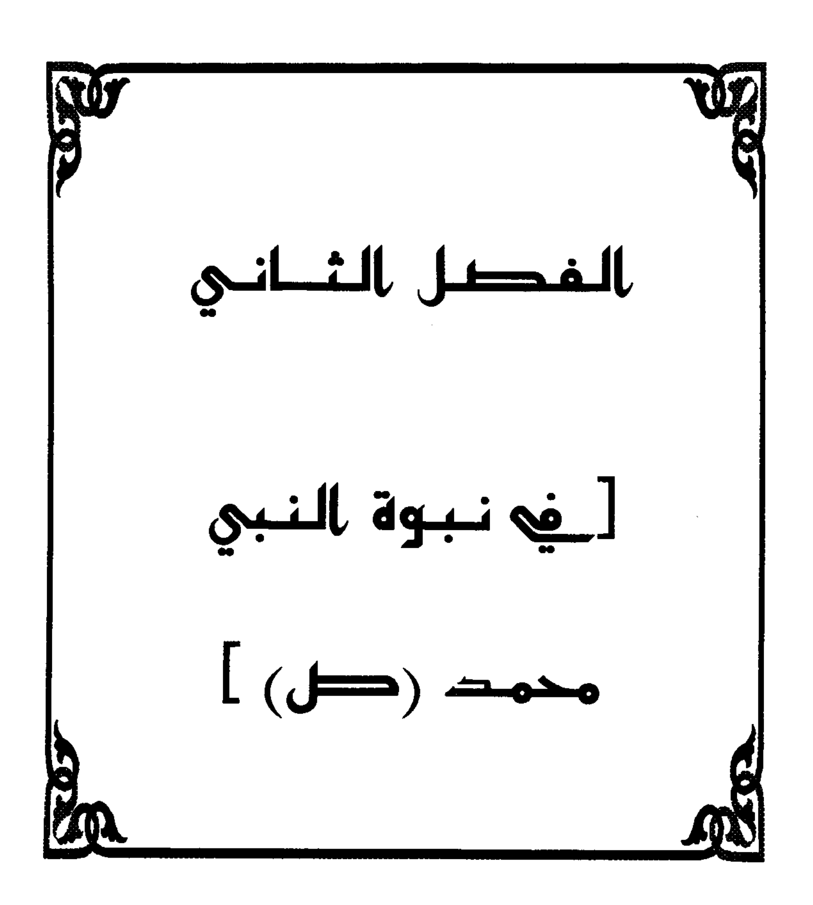
والعلم بأن يكون علماً نافعاً مرشداً للأمة عن التيه والغواية والضلال،وأن يكون قوله وعمله وحياً يوحى في جميع تصرفاته وأعماله حتى يكون عمله وقوله قدوة لغيره.

بعد الرسل، لأن النبي هو الإنسان المخبر عن ا لله بغير واسطة من البشر، ولا يكون حجة ا لله حتى يثبت عند المكلف أن قوله قول ا لله، وأمره أمر ا لله، ونهيه نهي ا لله، وا لله قادر على فعل ما تقوم به الحجة على خلقه، وبذلك يتحقق لطفه بخلقه الذي يتوقف صلاحهم عليه في الدنيا والآخرة، فيجب عليه فعله في الحكمة، وهو تعالى لا يخل بواجب، لأن الإخلال به قبيح، وهو لا يفعل القبيح لأنه غني مطلق لا يحتاج إلى شيء[1] .



---

(١) بحيث أن هذا النبي تتوفر عنده جميع شروط الكمال مما يجمع على كماله وأهليته للنبوة، حتى أن المنكر حينما ينكر لا يستطيع أن يجد مثلبه أو منقصه فيه أبداً. لذا لما لم يجد كفار قريش على النبي محمد صلى ا لله عليه وآله منقصة ولا عيب في خلقه أو خلقه، قالوا أنه مجنون وساحر وهذه دعوى بلا دليل ولا برهان، بل سولت لهم أنفسهم فصبر جميل على ما يصفون.



الفصل الثاني

[في نبوة النبي محمد (ص)]

[في نبوة النبي محمد (ص)]

إذا عرفت هذا فنبي هذه الأمة، هو محمد بن عبد ا لله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، ابن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن نضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن الياس، بن نزار، بن معد، بن عدنان صلى ا لله عليه وآله الطاهرين، لأنه ادعى النبوة وأظهر المعجزة على يديه، وكل من ادعى النبوة وأظهر المعجز المطابق على يديه فهو نبي، وقد تواتر بين المسلمين وغيرهم من جميع أهل الدنيا، أنه قد ظهر رجل في مكة المشرفة اسمه محمد بن عبد ا لله صلى ا لله عليه وآله، ادعى النبوة وأظهر ا لله المعجز على يديه المطابق لدعواه، المقرون بالتحدي، فيكون نبياً حقاً، وهذا التواتر موجب للقطع إلا لمن سبقت له شبهة*، وهذا أمر متواتر بين جميع أهل الأرض، لأنه صلى ا لله

---

* إنه قد تقرر في محله بأن الخبر ينقسم إلى قسمين متواتر وآحاد، وذكروا شروطاً لكليهما، فمن شرائط صحة العلم بالتواتر عدم حصول شبهة أو تقليد عند السامع خلاف نص أو مضمون التواتر. ←

عليه وآله خاتم النبيين فلا يكون نبي بعده ولا معه، فيجب أن يكون نبياً مرسلاً إلى الناس كافة، لأنهم مكلفون ولا يصح تكليفهم بغير حجة، ولا تثبت لله حجة على خلقه إلا على النحو المذكور، فتثبت نبوته بالتواتر عند جميع المكلفين، وأما من سبقت له شبهة فكذلك، وإن كانت نفسه قد تعودت على[1] الإنكار، لأن الله سبحانه يقول: ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾[2] .

→

وذلك مثال اليهود والنصارى المنكرين لخاتمية ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكذا النواصب المنكرين ولاية أمير المؤمنين وأبنائه المعصومين عليهم السلام بالخلافة.

فعلماء اليهود والنصارى نصبوا شبهات لأتباعهم على عدم نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، وعلى أثر ذلك قلّد العوام من الناس علمائهم في ذلك وكذا بعض المسلمين المنكرين ولاية أمير المؤمنين عليه السلام نصبوا شبهات إلى أتباعهم ومقلديهم بأن المراد من الولي في قوله تعالى ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾[3]. وقوله صلى الله عليه وآله «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»[4] كونه ابن عمه أو أنه يحبه أو غير ذلك من التدليسات الصارفة للمعنى ←

---

(١) لفظ على غير موجودة في المخطوط.

(٢) سورة التوبة ، الآية ١١٥.

(٣) سورة المائدة ، الآية ٥٥.

(٤) البحار ١٩٥/٣٧ ح ٧٨.

→

الحقيقي الذي يقتضيه المقام من أن المراد من الولي هي الولاية الثابتة لله ولرسوله ، فكما أنه تعالى ولي على جميع خلقه كذلك رسوله ووصيه أمير المؤمنين سلام الله عليهما، بأنها أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا حصل للسامع هذه الشبهة لا يكون الخبر المتواتر مفيداً للقطع بالنسبة إليه إلا أن يتخلى عما في ذهنه من شبهات وتخيلات المخالفة للواقع.

«وأول من اعتبر هذا الشرط علم الهدى (رحمه الله) وتبعه على ذلك المحققون، وهو شرط متين، وبه يندفع احتجاج المشركين من اليهود والنصارى وغيرهم في انتفاء معجزات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصاء، واحتجاج مخالفينا في المذهب على انتفاء النص على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة»[1] .

فشرط عدم وجود شبهة عند السامع في غاية الأهمية، وكيف لا يكون كذلك وبه تثبت الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام وتنفى عنه.



(١) مقباس الهداية في علم الدراية ١/١٠٦.



الفصل الثالث

[في معاجزه

(صلى الله عليه وآله)]

[في معاجزه (ص)]

وأما معاجزه التي صدق الله بها دعواه فكثيرة، وقد عد علماء الأمة منها ألف معجز، منها انشقاق القمر* ونبع الماء من بين أصابعه**

معجزة انشقاق القمر

* قال الطبرسي رحمه الله: «اقتربت الساعة» أي قربت الساعة التي تموت فيها الخلائق، وتكون القيامة. والمراد فاستعدوا لها قبل هجومها «وانشق القمر» قال ابن عباس، اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فلقتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **إن فعلت تؤمنون؟** قالوا: نعم . وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فلقتين، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينادي : **يا فلان يا فلان اشهدوا**(١) .

معجزة نبع الماء من أصابعه

** الصدوق، عن أبيه، عن حبيب بن الحسن عن محمد بن عبد الحميد العطّار، عن محمد بن سنان،عن المفضل بن عمر،عن الصادق، عن آبائه، عن←

---

(١) بحار الأنوار ٣٤٧/١٧.

→

عليّ صلوات الله عليهم قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزاة وعطش الناس، ولم يكن في المنزل ماء وكان في إناء قليل ماء، فوضع أصابعه فيه فتحلب منها الماء حتى روي الناس والإبل والخيل فتزود الناس، وكان في العسكر اثنا عشر ألف بعير، ومن الخيل اثنا عشر ألف فرس، ومن الناس ثلاثون ألفاً[1] .



(١) بحار الأنوار ١٨/٢٥.

معجزة إشباع الخلق الكثير من الطعام اليسير

* ومن ذلك أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: رأيت الناس يوم الخندق يحفرون وهم خماص، ورأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحفر وبطنه خميص، فأتيت أهلي فأخبرتها، فقالت: ما عندنا إلا هذه الشاة ومحرز من ذرة قال فأخبزي، وذبح الشاة وطبخوا شقها وشوّوا الباقي حتى إذا أدرك أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله اتخذت طعاماً فأتني أنت ومن أحببت، فشبّك أصابعه في يده، ثم نادى «**ألا جابراً يدعوكم إلى طعامه**» فأتى أهله مذعوراً خجلاً فقال لها: هي الفضيحة قد جفل بها أجمعين، فقالت: أنت دعوتهم أم هو؟ قال: هو، قالت: فهو أعلم بهم، فلما رآنا أمر بالأنطاع، فبسطت على الشوارع، وأمره أن يجمع التواري - يعني قصاعاً كانت من خشب - والجفان، ثم قال: **ما عندكم من الطعام**؟ فأعلمته، فقال: **غطوا السدانه والبرمه والتنور واغرفوا، وأخرجوا الخبز واللحم وغطوا**، فما زالوا يغرفون وينقلون ولا يرونه ينقص شيئاً حتى شبع القوم وهم ثلاثة آلاف، ثم أكل جابر وأهله وأهدوا وبقي عندهم أياماً[1] .

معجزة شكاية البعير

** ومن ذلك أنّه مرّ على بعير ساقط فتبصبص له، فقال : **إنه ليشكو شرّ ولاية أهله له**، وسأله أن يخرج عنهم فسأل صاحبه فأتاه فقال: **بعه وأخرجه عنك**، فأناخ البعير يرغو، ثم نهض وتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: **يسألني أن أتولى أمره**. فباعه من علي عليه السلام فلم يزل عنده إلى أيام صفين[2] .

---

(١) بحار الأنوار ١٧/٢٣٢.

(٢) بحار الأنوار ١٧/٢٣٠.

معجزة كلام الذراع المسموم

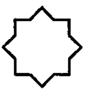
* وأما كلام الذراع المسمومة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رجع من خيبر إلى المدينة وقد فتح الله له جاءته امرأة من اليهود قد أظهرت الإيمان، ومعها ذراع مسمومة مشوية وضعتها بين يديه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **ما هذه؟** قالت له: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله همّني أمرك في خروجك إلى خيبر، فإني علمتهم رجالاً جلداً، وهذا حمل كان لي ربيبة أعدّه كالولد لي، وعلمت أن أحب الطعام إليك الشواء، وأحب الشواء إليك الذراع، ونذرت لله لئن سلمك الله منهم لأذبحنه ولأطعمنك من شوائه ذراعيه، والآن فقد سلمك الله منهم وأظفرك عليهم، وقد جئتك بنذري، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البراء بن معرور وعلي بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **إيتوني بالخبز**، فأتي به فمد البراء بن المعرور يده وأخذ منه لقمة فوضعها في فيه، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: **يا براء لا تتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**، فقال البراء وكان أعرابياً: يا علي كأنك تبخّل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! فقال علي عليه السلام: **ما أُبخّل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكني أبجّله وأوقره ليس لي ولا لك ولا لأحد من خلق الله أن يتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقول ولا فعل ولا أكل ولا شرب**، فقال البراء: ما أبخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال علي عليه السلام: **ما لذلك قلت ولكن هذا جاءت به هذه وكانت يهودية، ولسنا**←

→

نعرف حالها، فإذا أكلته بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو ضامن لسلامتك منه، وإذا أكلته بغير إذنه وُكلت إلى نفسك يقول عليّ هذا والبراء يلوك اللقمة، إذا أنطق الله الذراع فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة، وسقط البراء في سكرات الموت ولم يرفع إلا ميتاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **إيتوني بالمرأة** فأتي بها، فقال: **ما حملك على ما صنعت؟** فقالت: وترتني وتراً عظيماً، قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي وابني، ففعلت هذا وقلت: إن كان ملكاً فسأنتقم منه، وإن كان نبياً كما يقول وقد وعد فتح مكة والنصر والظفر فيمنعه الله منه ويحفظه ولن يضره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **أيتها المرأة لقد صدقت**، ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **لا يغرك موت البراء فإنما امتحنه الله لتقدمه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو كان بأمر رسول الله أكل منه لكفي شره وسمه**، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **ادع لي فلاناً وفلاناً**، وذكر قوماً من خيار أصحابه فيهم سلمان والمقداد وأبو ذر وعمار وصهيب وبلال وقوم من سائر الصحابة تمام عشرة وعلي عليه السلام حاضر معهم، فقال: **اقعدوا وتحلقوا عليه**، ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على الذراع المسمومة ونفث عليه، وقال: «**بسم الله الشافي، بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء ولا داء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**» ثم قال: **كلوا على اسم الله**، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكلوا حتى شبعوا ثم شربوا عليه الماء، ثم أمر بها فحبست، فلما كان اليوم الثاني جاء بها فقال: **أليس هؤلاء أكلوا ذلك السم بحضرتك ؟ فكيف رأيت دفع الله عن نبيه** ←

→

وصحابته؟ فقالت: يا رسول كنت إلى الآن في نبوتك شاكة، والآن قد أيقنت أنك رسول الله حقاً، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله وحسن إسلامها[1].



(١) بحار الأنوار ٣١٧/١٧ – ٣١٨.

معجزة تكليم الجمادات

* من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم لما غزا بتبوك كان معه من المسلمين خمسة وعشرون ألفاً سوى خدمهم، فمر صلى الله عليه وآله وسلم في مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان.

فقالوا: ما أعجب رشح هذا الجبل؟ فقال: **إنه يبكي**. قالوا: والجبل يبكي؟ قال: **أتحبون أن تعلموا ذلك؟** قالوا: نعم.

قال: **أيها الجبل مم بكاؤك؟** فأجابه الجبل وقد سمعه الجماعة بلسان فصيح: يا رسول الله مرّ بي عيسى بن مريم وهو يتلو ﴿**ناراً وقودها الناس والحجارة**﴾ فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفاً من أن أكون من تلك الحجارة، فقال: **اسكن مكانك فلست منها، إنما تلك حجارة الكبريت**، فجف ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتى لم ير شيء من ذلك الرشح ومن تلك الرطوبة التي كانت[2].

معجزة كلام الشجرة الصيحانية

روي أنه كان ليهودي حق على مسلم، وقد عقد على أن يغرس المسلم له عدة خط من النخيل ويربيها إلى أن ترطب ألواناً كثيرة، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم أمر علياً عليه السلام أن يأخذ النوى على عدد تلك الأشجار التي ضمنها المسلم لليهودي، فصار يضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النوى في فيه ثم يعطيه علياً عليه السلام فيدفنه في الأرض، فإذا اشتغل بالثاني نبت الأول حتى تمت←

(١) في المخطوط العجماوات.

(٢) بحار الأنوار ١٧/٣٦٤.

أشجار النخيل على الألوان المختلفة من الصفرة والحمرة والبياض والسواد وغيرها، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمشي يوماً بين نخلات ومعه عليّ عليه السلام فنادت نخلة إلى نخلة: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا وصيه، فسميت الصيحانية(1).

معجزة كلام الضب

أبو هريرة وعائشة: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي يده ضب فقال: يا محمد لا أسلم حتى تسلم هذه الحيّة، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **من ربك؟**

فقال: الذي في السماء ملكه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر عجائبه، وفي البر بدائعه، وفي الأرحام علمه.

ثم قال: **يا ضب من أنا؟** قال: أنت رسول رب العالمين وزين الخلق يوم القيامة أجمعين، وقائد الغر المحجلين، قد أفلح من آمن بك وأسعد.

فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ثم ضحك وقال: دخلت عليك وكنت أبغض الخلق إليّ، وأخرج وأنت أحبهم إليّ، فلما بلغ الأعرابي منزله استجمع أصحابه وأخبرهم بما رأى، فقصدوا نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأجمعهم، فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأنشأ الأعرابي:

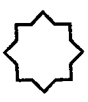
---

(1) بحار الأنوار ١٧/٣٦٥.

← →

ألا يـا رسـول الله إنـك صـادق	فبوركت مهدياً وبوركت هاديـا
شرعت لنا ديـن الحنيفـي بعدمـا	عندنا كأمثـال الحمـير الطواغيـا
فيا خير مدعـو ويـا خـير مرسـل	إلى الإنس ثم الجن لبيـك داعيـا
أتيـت ببرهـان مـن الله واضــح	فأصبحت فينا صادق القول راضيا
فبوركت في الأقوام حيـاً وميتـاً	وبوركت مولوداً وبوركت ناشيا

وروي أن اسم الأعرابيّ سعد بن معـاذ السـلمي، فسـر النبي صلـى الله عليه وآله وسلم بإسلامهم وأمر الأعرابي عليهم[1].



(١) بحار الأنوار ١٧/٤١٥.

معجزة حنين الجذع

* روي أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم لما بنى مسجده كان فيه جذع نخل إلى جانب المحراب يابس عتيق، إذا خطب يستند إليه، فلما اتخذ له المنبر وصعد حن ذلك الجذع كحنين الناقة إلى فصيلها، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحتضنه فسكن من الحنين، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسمى الحنّانة، إلى أن هدم بنو أمية المسجد وجددوا بناءه فقلعوا الجذع[1].

معجزة تسبيح الحصى في كفه

** عن الأصبغ بن نباته، عن ابن مريم، عن سلمان قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فناوله حصاة فما استقرت الحصاة في كف علي عليه السلام حتى نطقت، وهي تقول «لا إله إلا الله، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رضيت بالله رباً وبمحمد نبياً، وبعلي بن أبي طالب ولياً» ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أصبح منكم رضياً بالله وبولاية علي بن أبي طالب فقد أمن خوف الله وعقابه**».

ابن عباس قال: قدم ملوك حضرموت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كيف نعلم أنك رسول الله؟ فأخذ كفاً من حصى فقال: «**هذا يشهد أني رسول الله**». فسبح الحصى في يده وشهد أنه رسول الله[2].

(١) بحار الأنوار ٣٦٥/١٧.

(٢) بحار الأنوار ٣٧٣/١٧ - ٣٧٩.

وختمه الحصى بخاتمه، وغير ذلك ومنها القرآن العزيز الذي: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[1] وقد تحدى صلى الله عليه وآله سلم به العرب العرباء حتى تحداهم بالإتيان[2] بأقصر سورة من مثله، فعجزوا عن ذلك ولما لم يقبلوا[3] منه للحمية الجاهلية، صبروا على حدود الرماح وشفار الصفاح، حتى أباد مقاتليهم وسبى ذراريهم وتحملوا لبس العار، ووقوع البوار، ولم يقدروا أن يدفعوه بالإتيان بسورة مثله، وهو باق إلى فناء العالم، قد تحدى به ما سوى الله فلم يطق أحد من خلق الله معارضته، ولم يكن لنبي من أنبياء الله عليهم السلام معجز باق بعدهم، لأن نبوتهم منقطعة إلا معجز نبينا صلى الله عليه وآله سلم، فإنه باق ما بقي التكليف، لأن نبوته صلى الله عليه وآله سلم باقية كذلك، ليكون معجزه قاطعاً لحجة المعترضين المعاندين.

---

(١) سورة فصلت، الآية ٤٢.

(٢) غير موجودة في المخطوط.

(٣) غير موجودة في المخطوط.



الفصل الرابع

[في أن النبي محمداً (صلى) سيّد الكائنات]

[في أن النبي محمداً
صلى الله عليه وآله وسلم
سيِّد الكائنات]

وهو صلى الله عليه وآله خاتم النبيين فلا نبي بعده، لأن الله سبحانه أخبر في كتابه فقال: ﴿ما كان محمدٌ أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾(١) والله سبحانه لا يقع منه الكذب لأنه قبيح، والغنى المطلق لا يفعل القبيح لعدم حاجته إلى شيء ، وأخبر في كتابه فقال: ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه﴾(٢) وقد أخبرنا صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا نبي بعده، فيكون ذلك حقاً، وهو أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من ساير الأنبياء عليهم السلام(٣) ومن الخلق أجمعين، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر(٤) ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لابنته فاطمة عليها السلام «أبوك خير الأنبياء وبعلك خير الأوصياء»(٥)

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٤٠.

(٢) سورة الحشر ، الآية ٧.

(٣) لفظ عليهم السلام غير موجود في المخطوط.

(٤) البحار ٤٨/٨ ح ٥١.

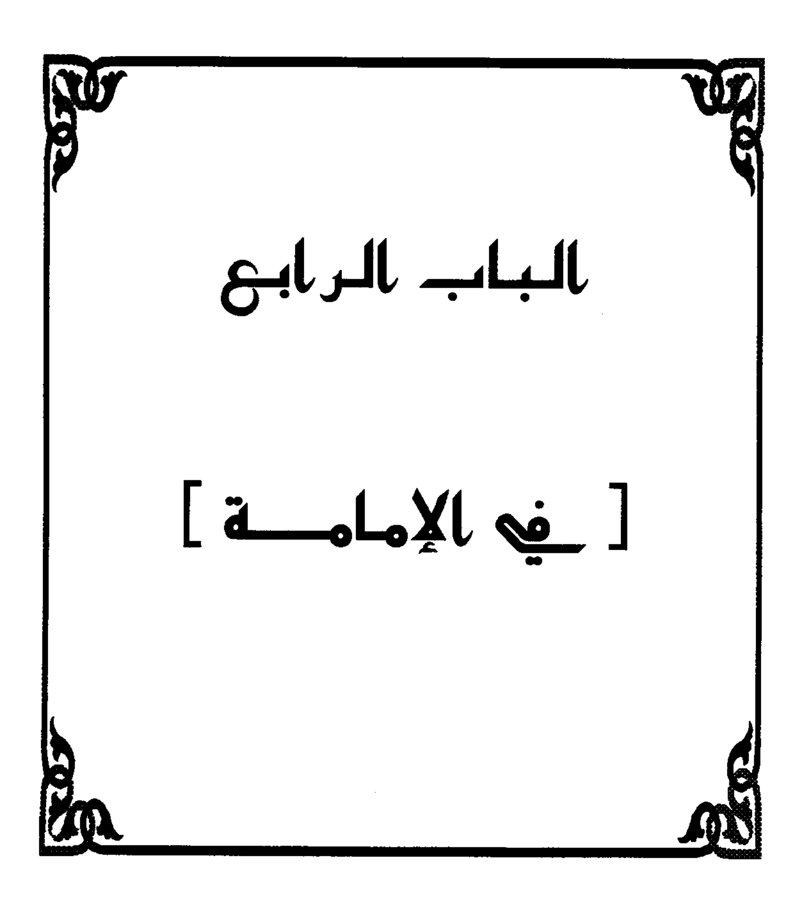
(٥) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «**فأبوك خير أنبياء الله ورسله وبعلك خير الأوصياء**»، البحار ٥٢/٢٨ ح ٢١.

لأنه معصوم ولا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وقال تعالى: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل ۞ لأخذنا منه باليمين ۞ ثم لقطعنا منه الوتين﴾[1] فيكون قوله صادقاً. وكونه أفضل الخلق حقاً. وكذلك ما أجمع عليه العلماء من أنه صلى الله عليه وآله وسلم سيد الكائنات، ومن الكلام القدسي من قوله تعالى خطاباً له صلى الله عليه وآله «لولاك لما خلقت الأفلاك»[2] فلأجله خلق الأفلاك، وهو سيد ولد آدم، فهو خير خلق الله أجمعين.

---

(١) سورة الحاقة ، الآية ٤٤ - ٤٦.

(٢) فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى ٩.



الباب الرابع

[في الإمامة]

[في الإمامـة]

لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله لطف لا يتم النظام ولا يبقى إلا به إلى يوم القيامة، لأنه هو المبلغ عن الله والمؤدي عنه تعالى إلى الخلق ما به بقاؤهم ما دام التكليف، وما به سعادتهم الأبدية، وكان ما يؤديه عن الله سبحانه يتجدد[1] آناً فآناً بتجدد أحوال المكلفين إلى يوم الدين، وهو عليه السلام لا يبقى إلى آخر التكليف، بل يجري عليه التغير والموت لأنه صلى الله عليه وآله عبد مخلوق*

---

* أخذ على الشيخ أحمد الإحسائي مؤلف هذا الكتاب بأنه رجل مغالي في أهل البيت عليهم السلام بأن جعلهم أرباباً من دون الله تعالى. فقوله أعلى الله مقامه هنا في حق النبي صلى الله عليه وآله بأنه (لا يبقى إلى آخر التكليف بل يجري عليه التغيير والموت لأنه صلى الله عليه وآله عبد مخلوق) دليل على أنه غير مغالي بل يعترف بعبودية ومخلوقية أهل البيت عليهم السلام.

فالشيخ أحمد الإحسائي لم يتعد بكلامه في أهل البيت عليهم السلام القاعدة العامة التي نص عليها الإمام الصادق عليه السلام كما روي عن كامل التمار قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي: **يا كامل اجعلوا**←

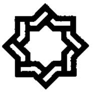
---

(١) في المخطوط متجدداً.

→

لنا رباً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم، قال: قلت : نجعل لكم رباً تؤبون إليه ونقول فيكم ما شئنا؟ قال : فاستوى جالساً، فقال: **وما عسى أن تقولـوا مـا خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة**[1] .

فعلى هذه القاعدة العامة يمكن للمكلـف أن يقـول مـا يقـول في فضـائل أهل البيت ومقاماتهم عليهم السلام.



(١) عن صحيفة الأبرار ١/٧٠.

ولا يجوز في الحكمة رفع حكم النبوة لأنه لطف واجب ما دام التكليف، وجب في الحكمة نصب خليفة يقوم مقامه، ويؤدي عنه إلى الأمة أحكامه، حافظ لشريعته قائم بسنته، لئلا تبطل حجة ا لله البالغة على الخلق المكلفين، ولا بد وأن يكون في الخليفة جميع ما ذكر في حق النبي صلى ا لله عليه وآله، من كونه أعلم أهل زمانه وأتقاهم وأعبدهم وأزهدهم وأنجبهم وغير ذلك، وكونه معصوماً من الذنوب الصغاير والكبائر من أول عمره إلى آخره، ومعصوماً من الكذب والخطأ والنسيان، وغير ذلك من جميع ما يعتبر في حق النبي صلى ا لله عليه وآله إلا النبوة، لما ثبت انه صلى ا لله عليه وآله خاتم النبيين فلا نبي بعده، وإنما اشترط ذلك[1] في الخليفة، لأنه قائم مقام نبيه صلى ا لله عليه وآله في جميع ما يحتاج إليه سائر المكلفين من أحكامه، لأنه حافظ شريعته، وهو لطف من ا لله واجب عليه تعالى في الحكمة كما وجبت النبوة على حد واحد، فلا بد أن يكون متصفاً بصفات نبيه صلى ا لله عليه وآله بحيث يحصل للمكلفين القطع بأنه حجة ا لله وأن قوله قول ا لله تعالى وقول رسوله صلى ا لله عليه وآله، وحكمه ووجوب طاعته والتسليم له والرد إليه على جهة القطع، ولا بد أن يكون مطهراً منزهاً عن كل ما يلزم منه نفرة القلوب وعدم الاطمئنان في جميع الأحوال، ومن كان بهذه[2] الصفات لا يطلع عليه إلا من يطلع على السرائر، ويعلم الضمائر وهو ا لله وحده، فليس ذلك إلى أحد من الخلق ولا يعلم ذلك إلا بنص خاص من ا لله عز وجل على شخص، وذلك لطف واجب مقتضى العدل، والقادر الحكيم عز وجل لا يخل بواجب لأنه قبيح وهو يتعالى عن

---

(١) لفظ ذلك غير موجودة في المخطوط.

(٢) في المخطوط بدل بهذه (في) والأصح ما هو مضبوط في المتن.

فعل القبيح لغناه المطلق، ولم يكن في الأمة من تجتمع عليه شروط النبوة غير كونه نبياً إلا علي بن أبي طالب عليه السلام ، لأنه معصوم من كل رذيلة عصم منها النبي صلى الله عليه وآله، وشريكه في كل فضيلة إلا النبوة، وقد نص الله سبحانه عليه في كتابه فقال: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون﴾[1] فقد تواترت الروايات وكلام المفسرين من الفريقين، بأنها نزلت في علي عليه السلام حين تصدق بخاتمه وهو راكع لا ينكر ذلك إلا مكابر مباهت، فأثبت الله عز وجل لعلي عليه السلام بنص كتابه العزيز، ما أثبت له تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله من الولاية، ولا معنى للولي هنا إلا أنه أولى بهم من أنفسهم في كل شيء من أمور دنياهم ودينهم وآخرتهم، لأنها هي الولاية التي ثبتت[2] لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله، ولهذا نبه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم على ما رواه الفريقان من طرق متعددة بلغت حد التواتر، باعتراف الخصم بقوله لهم: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا بأجمعهم: بلى يا رسول الله فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله»[3] .

هذا أقولُ: من قال الله في حقه: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[4] وقال فيه : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٥٥.

(٢) في المخطوط : تثبت.

(٣) البحار ١٩٥/٣٧ ح ٧٨.

(٤) سورة الحشر ، الآية ٧.

تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾[1] وقال فيه: ﴿وما ينطق عن الهوى ﴿ إن هو إلا وحي يوحى﴾[2] وقال فيه : ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل ﴿ لأخذنا منه باليمين ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين﴾[3] .

وقد روى الفريقان أنه صلى الله عليه وآله قال: «علي أقضاكم»[4] وقال: (علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار)[5] ، وأمثال ذلك. فإذا ثبت أنه كما سمعت، وأنه معصوم مسدد من الله سبحانه يدور مع الحق حيثما دار، ثبت أنه يهدي إلى الحق، ولم يدل دليل على أن غيره من الصحابة بهذه المثابة ولم يدّعِ أحد من الأمة العصمة لأحد من الصحابة كما ادعيت له، أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع ويتخذ إماماً يقتدى به، لأنه عليه السلام لا يفارق الحق ولا يفارقه الحق يدور معه حيثما دار[6] فهو مرضي مروي من الفريقين لا ينكره أحد على أنه لا يكون مع باطل في حال من الأحوال، ولا نعني بالعصمة إلا هذا. فقد ثبت عند كل منصف وطالب للحق على جهة القطع من مثل هذا الحديث وهذه الآية، على أن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل، لأنه يهدي إلى الحق ، لأنه لا يفارق الحق، الحق لا يفارقه، فهو

---

(١) سورة النور ، الآية ٦٣.

(٢) سورة النجم ، الآية ٣ - ٤.

(٣) سورة الحاقة، الآية ٤٤ - ٤٦.

(٤) البحار ١٠/٤٤٥ ح ١٥.

(٥) البحار ١٠/٤٤٥ ح ١٥.

(٦) في المخطوط حيث ما دار.

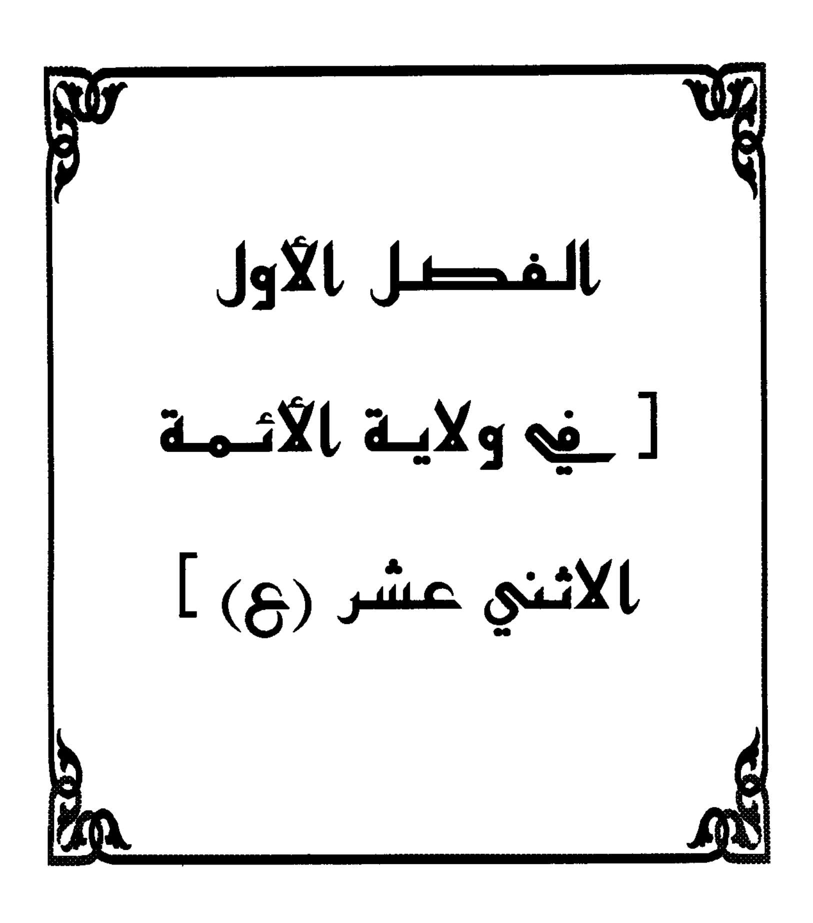
أحق أن يتبع بحكم ا لله سبحانه في كتابه على عباده : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل ا لله فأولئك هم الفاسقون﴾[1] ﴿ومن لم يحكم بما أنزل ا لله فأولئك هم الكافرون﴾[2] ﴿ومن لم يحكم بما أنزل ا لله فأولئك هم الظالمون﴾[3] .
فهو الذي أذهب ا لله عنه الرجس وطهره تطهيراً، فهو المعصوم بالنص كتاب ا لله وقول رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله، وهو المنصوص عليه بالخصوص من ا لله ومن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله، ولم يدع أحد من المسلمين ذلك لأحد من الصحابة والحمد لله رب العالمين.



(١) سورة المائدة ، الآية ٤٧.

(٢) سورة المائدة ، الآية ٤٤.

(٣) سورة المائدة ، الآية ٤٥.



الفصل الأول

[في ولاية الأئمة الاثني عشر (ع)]

[في ولاية الأئمة الاثني عشر (ع)]

والعلة الموجبة لنصب علي بن أبي طالب عليه السلام هي بعينها العلة الموجبة لنصب ابنه الحسن عليه السلام ، ثم الحسين عليه السلام ، ثم علي بن الحسين عليه السلام ، ثم محمد بن علي عليه السلام ، ثم جعفر بن محمد عليه السلام ، ثم موسى بن جعفر عليه السلام ، ثم علي بن موسى عليه السلام ، ثم محمد بن علي عليه السلام ،ثم علي ابن محمد عليه السلام ، ثم الحسن بن علي عليه السلام ، ثم الخلف الصالح الحجة القائم محمد بن الحسن صلى الله عليهم أجمعين. وجميع ما اعتبر في خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام وقيامه مقام رسول الله صلى الله عليه وآله، وكونه حجة الله على خلقه إلى غير ذلك مما أشرنا إلى نوعه في حقه عليه السلام ، من الكمالات والفضائل المعتبرة في الواسطة بين الله سبحانه وبين خلقه، كله معتبر في كل واحد منهم صلوات الله عليهم أجمعين، وكذلك خصوص النص على كل واحد منهم من الله كما هو صريح حديث اللوح الذي رواه جابر بن عبد الله الأنصاري*

---

* يقول الشهيد السيد حسن الشيرازي (رحمه الله) ، روى هذا الحديث عدد كبير من الرواة، بأسانيد قوية صحيحة في العديد من المصادر نذكر منها ما يلي:

←

→

آ – **عيون أخبار الرضا:** محمد بن علي الصدوق، بثلاثة أسانيد.

ب – **المجالس** : الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، بسند معتبر.

جـ – **مشارق أنوار اليقين:** رجب الحافظ البرسي.

د – **الكافي** : محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، ومحمد بن عبد الله عن عبد الله بن جعفر عن الحسن بن ظريف وعلي بن محمد عن صالح بن أبي حمّاد عن بكر بن صالح عن عبد الرحمن بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك أسألك عنها؟ قال له جابر: أي الأوقات أحببت، فخلا به في بعض الأيام فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب.

فقال جابر: أشهد بالله إني دخلت على أمك فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهنيتها بولادة الحسين عليه السلام ، ورأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس. فقلت: بأبي أنت وأمي يا بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك.

فقال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة فقرأته واستنسخته.

فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ فمشى معه ابي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رق فقال : يا جابر انظر في كتابك لأقرأ ←

→
عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفاً، فقال جابر: أشهد أني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً:

لوح فاطمة :

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم(٢) لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله(٣) نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين (٤) عظِّم يا محمد أسمائي، واشكر آلائي ولا تجحد نعمائي (٥) إنني أنا الله لا إله إلا أنا (٦) قاصم الجبارين ومُدِيلُ المظلومين وديان الدين (٧) إنني أنا الله لا إله إلا أنا (٨) فمن رجا غير فضلي، أو خاف غير عدلي، عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين(٩) فإيَّاي فاعبد وعليَّ فتوكل (١٠) إني لم أبعث نبياً فأكملتُ أيَّامه، وأنقضتُ نبوَّتَه إلا جعلت له وصياً (١١) وإني فضلتك على الأنبياء (١٢) وفضلتُ وصيك على الأوصياء (١٣) وأكرمتُك بشبليك وسبطيك حسن وحسين (١٤) فجعلت حسناً معدن علمي، بعد انقضاء مدَّةِ أبيه (١٥) وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة (١٦) فهو أفضل من استشهد، وأرفع الشهداء درجة (١٧) جعلت كلمتي التامة عنده، وحجتي البالغة معه (١٨) بعترته أثيب وأعاقب (١٩) أولهم سيد العابدين، وزين أوليائي الماضين (٢٠) وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي (٢١) سيهلك المرتابون في جعفر (٢٢) الراد عليه كالراد عليَّ (٢٣) حَقَّ القول مني، لأكرمن مثوى جعفر ولأسِرَّنّه في أشياعه←

→

وأنصاره وأوليائه (٢٤) أُتيحت بعده بموسى فتنة عمياء حندس (٢٥) لأن خيط فرضي لا ينقطع، وحجتي لا تخفى (٢٦) وإن أوليائي يُسْقَونَ بالكأس الأوفى (٢٧) ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي (٢٨) ومن غيرَّ آية من كتابي فقد افترى عليَّ (٢٩) ويلٌ للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى: عبدي وحبيبي، وخيرتي في عليَّ وليِّي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوة وأمتحنه بالاضطلاع بها، (٣٠) يقتله عفريت مستكبر يُدْفن في المدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقي. (٣١) حَقَّ القول مني لأُسِرَّنّه بمحمد: ابنه، وخليفته من بعده، ووارث علمه، (٣٢) فهو معدن علمي، وموضع سري، وحجتي على خلقي (٣٣) لا يؤمن عبد به إلا شفعته في سبعين من أهل بيته، كلهم قد استوجب النار، (٣٤) وأختم بالسعادة لابنه علي، وليي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، (٣٥) أخرج منه الداعي إلى سبيلي، والمعدن لعلمي: الحسن (٣٦) وأكمل ذلك بابنه: مُ حَ مّ دٍ رحمة للعالمين (٣٧) عليه كمال موسى، وبهاء عيسى وصبر أيوب(٣٨) فَيَذُلُّ أوليائي في زمانه (٣٩) وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، (٤٠) فَيُقْتَلون، ويُحْرَقُون، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، (٤١) تصبغ الأرض بدمائهم (٤٢) ويفشو الويل والرنّة في نسائهم، (٤٣) أُولئكَ أوليائي حقاً بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس وبهم أكشف الزلازل وأرفع الأصار والأغلال، (٤٤) أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون. (٤٥)[1] .

---

(١) كتاب كلمة الله ١١٧.

وغير ذلك من القرآن والأحاديث القدسية، ومن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله ومن نص كل[1] سابق على من بعده، وكل ذلك بالتواتر الموجبة للقطع إلا لمن سبقت له شبهة ، لأن ذلك واجب على ا لله عز وجل، وهو تعالى لم يخل بواجب لعموم علمه وقدرته وغناه المطلق.

(١) لفظ كل غير موجود في المخطوط.



الفصل الثاني

[في أن الإمام الحجة (عج) حي موجود]

[في أن الإمام الحجة (عج) حي موجود]

ويجب أن يعتقد أن القائم المنتظر عليه السلام حي[1] موجود أما عندنا فلإجماع الفرقة المحقة على أنه حي موجود إلى أن يملأ الله[2] الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، وهو ابن الحسن العسكري الغائب المفتقد، وإجماعهم تبعاً لإجماع أئمتهم أهل البيت عليهم السلام، وإجماع أهل البيت عليهم السلام حجة لأن الله سبحانه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فيكون قولهم حجة لأنهم لا يقولون إلا الحق، فإجماع[3] شيعتهم حجة لكشفه عن قول إمامهم المعصوم عليه السلام ، وأما عند العامة فكثير منهم قائلون بقولنا ومن قال منهم: إنه الآن لم يوجد، ومنهم من قال: بأنه عيسى بن مريم عليه السلام ، فما روى الفريقان من قوله صلى الله عليه وآله سلم: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)[4] : يرد قولي هذين الفريقين، لأنه صادق على من في زماننا هذا، فإن من مات في زماننا

---

(١) في المخطوط حي قائم.

(٢) لفظ الله غير موجود في المخطوط.

(٣) في المخطوط وأما إجماع.

(٤) البحار ٣٦٨/٨ ح ٤١.

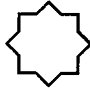
هذا ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، ولا يصح إلا إذا كان الإمام عليه السلام ، موجوداً، مع أنه لطف ما دام التكليف فلا يصح وجود التكليف بدون لطف موجود، لأنه شرطه والمشروط عدم عند عدم شرطه، فكل من قال بأنه ولد قال بأنه موجود، إذ لم يقل أحد بأنه ولد ومات، ومن استبعد وجوده وطول عمره فقد أخطأ الحكمة، لأن الله عز وجل جعل له دليلاً لا يمكن رده، وهو أنه خلق الخضر عليه السلام ، وجده هود عليه السلام وأنه ولد في زمان إبراهيم عليه السلام على أحد القولين المشهورين، وهو إلى الآن باقٍ بل هو حي إلى النفخ في الصور، وهو آية دالة على القائم عليه السلام، وإبليس عدو الله باق إلى يوم الوقت المعلوم، فإذا جاز بقاء عدو الله، وبقاء الخضر عليه السلام الذي هو الدليل على[1] المصلحة الجزئية، بالنسبة إلى مصلحة بقاء محل نظر الله سبحانه من العالم وقطب الوجود، فكيف لا يجوز بقاء من تتوقف جميع مصالح النظام في الدنيا والآخرة على بقائه، مع أن الأمة قد اتفقت رواياتهم وأقوالهم على أنه لا بد من قيام القائم عليه السلام ، فبينه رسول الله صلى الله عليه وآله سلم بقوله: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي أو من ذريتي أو من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[2] ومن قال من العامة بأنه عيسى بن مريم عليه السلام كذبه هذا الحديث المتفق على معناه، لأن عيسى عليه السلام ليس من أهل بيته، ولا من ذريته، ولا من ولده،

---

(١) غير موجودة في المخطوط والموجود في المخطوط الدليل لمصلحة جزئية من آيته.

(٢) البحار ٣٨/٣٠٥ ح ٥.

من ولده، وليس اسمه كاسمه، ولا كنيته ككنيته، ومن قال: بأنه الإمام المهدي العباسي، كذبه هذا الحديث لأنه ليس من أهل بيته، ولا من ذريته، ولا من ولده، فلم يبق للمنصف الطالب للحق إلا القول: بأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، التاسع من ذرية الحسين عليهم السلام، عجل الله فرجهم وسهل مخرجهم.



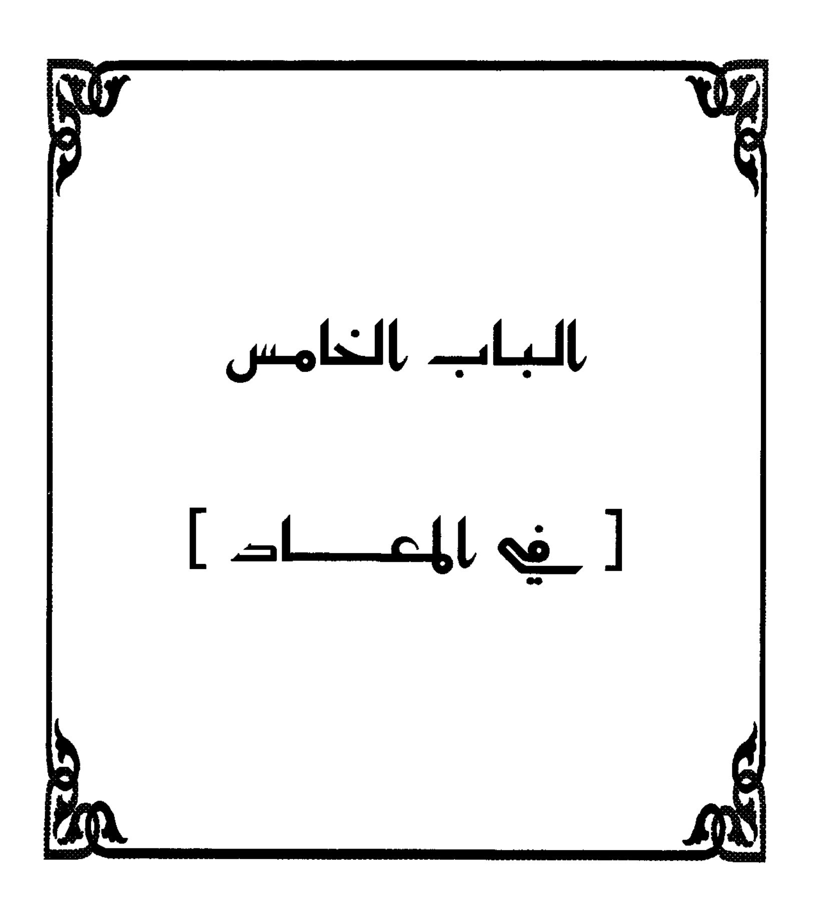


الفصل الثالث

[في الإيمان بأوصياء الأنبياء عليهم السلام]

[في الإيمان بأوصياء الأنبياء عليهم السلام]

ويجب أن يعتقد وصاية أوصياء الأنبياء عليهم السلام، ويؤمن بهم وأنهم وأنبياؤهم قالوا الحق عن الله لأن الله سبحانه أثنى عليهم بطاعته واجابته وعبادته وذكره وشكره، ومن أثنى الله عليه فقوله حق، وعمله وفعله حق، وأن يؤمن بكل ما أنزل الله عز وجل على أنبيائه وأوصيائهم، من كتبه ووحيه، وبما أدته ملائكته إليهم، لأن الله عز وجل أخبر بذلك واخبر به نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وحججه الصادقون، وكلما كان كذلك فهو حق وصدق، وأشهد لهم بأنهم بلغوا ما أنزل الله إليهم، وأدوا إلى عباده ما أمرهم الله بأدائه، فهل على الرسل إلا البلاغ المبين.



الباب الخامس

[في المعاد]

[في المعاد]

يجب أن يعتقد المكلف وجوب المعاد يعني عود الأرواح إلى أجسادهم يوم القيامة وذلك أنه إذا مات الناس كانت أرواحهم على ثلاثة أصناف: أحدها من محض الإيمان محضاً وهذا تمضي روحه بعد الموت إلى جنان الدنيا يتنعمون فيها فإذا كان يوم الجمعة والعيد عند طلوع الفجر الثاني أتتهم الملائكة بنجب من نور عليها قباب الياقوت والزمرد والزبرجد والدر، فيركبون فتطير بهم بين السماء والأرض، حتى يأتوا وادي السلام بظهر الكوفة، فيبقون هناك إلى أول الزوال، ثم يستأذنون الملك في زيارة أهاليهم وزيارة حفرهم إلى أن يصير ظل كل شيء مثله، فيصيح بهم الملك فيركبون ويطيرون إلى غرفات الجنان يتنعمون فيها وهكذا إلى رجعة آل محمد صلى الله عليه وآله، فيرجعون إلى الدنيا فمن قتل في الدنيا عاش في الرجعة بالضعف من عمره في الدنيا حتى يموت، ومن مات في الدنيا يرجع حتى يقتل، فإذا رفع الله محمداً صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام من

الأرض، بقي الناس أربعين يوماً في هرج ومرج[1]، وينفخ اسرافيل نفخة الصعق فتبطل الأرواح*

....

* أنه بعد نفخة الصعق، أي النفخة الأولى التي يموت فيها من في السموات ومن في الأرض جميعاً عدا وجه الله تعالى كما قال سبحانه **﴿كل من عليها فانٍ * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾**[2] .

ووجه الله تبارك وتعالى الذي لا يفنى لا في الدنيا ولا في الآخرة هم محمد وآل محمد عليهم السلام كما ورد عن أسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول:« **إبتداءً**منه من غير أن أسأله **نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة أمر الله في عباده**»[3] .

عندها تبطل الأرواح ومعنى بطلان الأرواح ، أن الصور الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام ، فيه ثقوب بعدد مراتب الإنسان من عقله وروحه ونفسه وطبيعته وجسمه ، فلزيد مثلاً عدة مراتب في الصور فكل مرتبة لها ثقب خاص. فلعقله ثقب خاص، ولروحه ثقب خاص، ولنفسه ثقب خاص، وهكذا إلى بقية مراتبه. ←

---

(١) في هرج ومرج غير موجودة في المخطوط.

(٢) سورة الرحمن، الآية ٢٦ - ٢٧.

(٣) بصائر الدرجات ٨١، والكافي ١/١٤٥ ح ٧.

→

فإذا نفخ النفخة الأولى وهي نفخة الجذب التي بها يموت العالم فإن كل جهة من الجهات تنجذب إلى ثقبها الخاص فالعقل ينجذب إلى ثقب العقل والنفس إلى ثقب النفس وهكذا.

فإذا انجذبت كل جهة ومرتبة إلى ثقبها الخاص بطلت الأرواح، وهذا معنى بطلان الروح.

لأن الروح التي تخرج من الإنسان بعد الموت هي عبارة عن مجموع ذلك بمعنى أن روح زيد المفارقة للجسد لها روح وعقل ونفس وطبيعة وجسم مثالي لكن على طبع ذلك العالم المعبر عنه بعالم البرزخ أو عالم هو رقليا على اصطلاح.

وبعد أربعين سنة كما ورد في بعض الروايات ينفخ اسرافيل نفخة ثانية تسمى بنفخة الدفع فتعود الأرواح أي تتجمع ما تفرقت من قبل وتعود للحساب والمحاكمة إلى رب العالمين على كل صغيرة وكبيرة، وتعود بهذا الجسم الدنياوي الذي يأكل ويشرب وينكح ويطيع ويعصي في هذه الدنيا لا بجسم أجنبي عن هذا، كما اتهم به الشيخ أحمد الاحسائي أعلى الله مقامه.

فالشيخ أحمد صريح بعود الأرواح إلى الأجسام الدنياوية كما قال بعد أسطر «وهذا هو المعاد أي عود الأرواح إلى أجسادها كما هي في الدنيا ويجب الإيمان بهذا أي بعود الأرواح إلى الأجساد».

وساير الحركات فلا حس ولا محسوس أربعمائة سنة. وأما أجسادهم فيأتيها الروح والريحان من جنان الدنيا إلى نفخة الصور نفخة الصعق والأجساد تتفرق أجزاؤها وتبقى مستديرة* في قبورهم مثل سحالة الذهب في دكان الصائغ.

الأجزاء المستديرة

* معنى مستديرة أن تكون أجزاء كل عضو من أعضاء الجسد في محله، فأجزاء عضو الرأس مثلاً في نفس محل الرأس، وأجزاء عضو اليدين في نفس مكان اليدين، وكذا عضو أجزاء البطن في نفس مكان البطن، وهكذا بلا اختلاف في الأجزاء، فلا تكون أجزاء الرأس مثلاً عند الرجلين وكذا العكس.

(وثانيها) من محض الكفر محضاً إذا مات حشرت أرواحهم إلى عنـد مطلـع الشمس، يعذبون بحرهـا فـإذا قـرب غـروب الشـمس حشـروا إلى برهـوت بوادي حضرموت يعذبون إلى الصباح، فتسوقهم ملائكة العذاب إلى مطلـع الشمس، وهكذا إلى نفخة الصعق فتبطل الأرواح، وإما أجسـادهم فهـي في قبورهم يأتيها الدخان والشرر من النار التي في المشـرق ، وهكـذا إلى نفخـة الصور.

و (ثالثهـا) مـن لم يمحـض الإيمـان ولم يمحـض الكفـر، وهـؤلاء تبقـى أرواحهم مع أجسادهم إلى يوم القيامة.

فإذا مضت أربعمائة سنة بين النفختين، أمطر ا لله تعـالى مـن بحـر تحـت العرش اسمه صاد ماء رائحته كرائحة المـني، حتـى تكـون الأرض كلهـا بحـراً واحداً، فيتمـوج في وجـه الأرض حتـى تجتمـع أجـزاء كـل جسـد في قـبره، فتنبت اللحوم في قدر أربعين يوماً، ثم يبعث ا لله عز وجل اسـرافيل، فيـأمره فينفخ في الصور نفخة النشور والبعث، فتتطـاير الأرواح فتدخـل كـل روح في جسدها في قبره فيخرج من قبره فينفض التراب عن رأسه فـإذا هـم قيـام ينظرون، وهذا هو المعاد أي عود الأرواح إلى أجسادها كما هـي في الدنيـا، ويجب الإيمان بهذا أي بعود الأرواح إلى الأجساد، لأنه أمر ممكن مقدور الله عز وجل وقد[1] أخبر به عز وجل وقد أخبر به رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وآله الصادق الأمين فيكون حقاً، ولأنـه وقـت ثمـرة العـدل والفضـل ويـوم الجزاء على الأعمال، وعدم وجوده ينافي الفضل في اعطـاء الثـواب، وينـافي

---

(١) لفظ قد غير موجود في المخطوط.

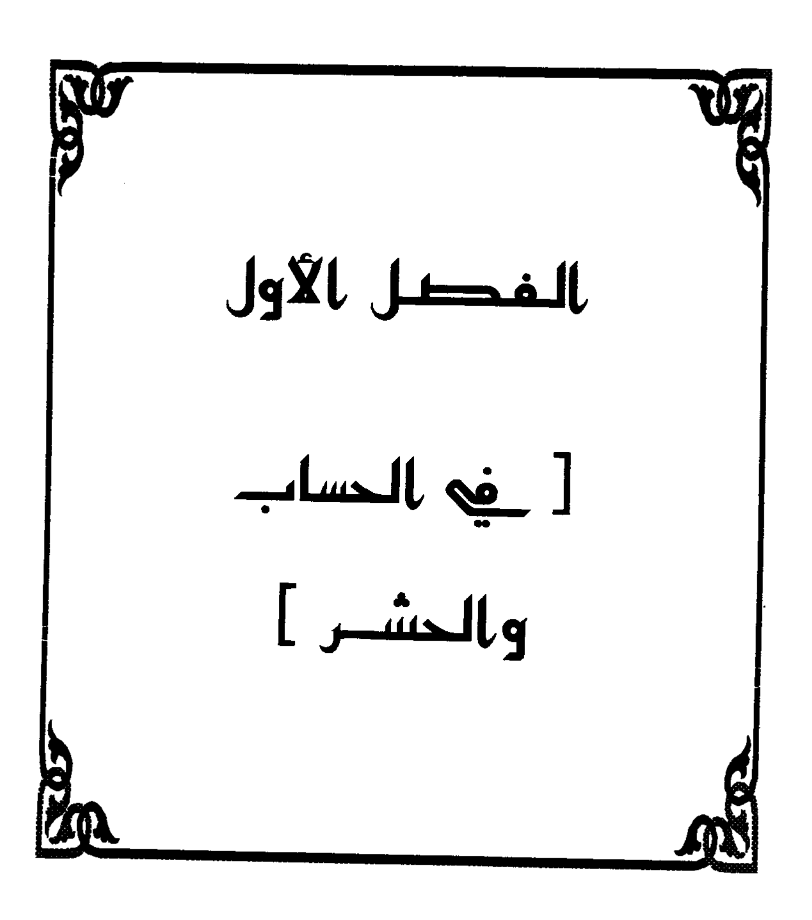
العدل في وقوع العقاب، ولأنه لطف للمكلفين يعينهم على الطاعة، ويردعهم عن المعاصي، فيكون واجباً في الحكمة.

ولأن المسلمين أجمعوا على وقوعه، وعلى أنه أصل من أصول الإسلام، فلا يتحقق الإسلام بدون اعتقاد وقوعه، وعلى أن منكره كافر فيكون وقوعه حقاً، ولأن الله سبحانه كلف عباده فأمرهم بطاعته ووعدهم على الوفاء بعهده وامتثال أمره حسن الثواب، ونهاهم عن معصيته وتوعد من نقض عهده وخالف نهيه بالعقاب، وقد وقع التكليف منه تعالى، ووقع من بعض عباده الطاعة ومن بعض المعصية، ولم يقع الجزاء فيما وعد وتوعّد وأخبر سبحانه أنه قد أخر ذلك إلى يوم القيامة فقال تعالى: ﴿إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾[1] وقال تعالى: ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾[2] ، إلى غير ذلك من الآيات فيكون وقوعه حقاً لأنه أخبر به الصادق القادر عليه.



(١) سور ابراهيم ، الآية ٤٢.

(٢) سورة الحج ، الآية ٤٧.



الفصل الأول

[في الحساب والحشر]

[في الحساب والحشر]

ولما كان الحشر إنما هو ليتم مقتضى العدل الحق، وجب اعادة كل ذي روح لأجل أن يجازى بعمله من خير وشر، ويؤخذ له الحق ممن تعدى عليه وظلمه، ويؤخذ منه الحق لمن ظلمه، فهذه الأحوال الثلاثة وهي مجازات المكلف بعمله من خير وشر، وأخذ حقه ممن ظلمه وأخذ الحق منه لمن ظلمه، شامل لكل ذي روح من جميع الحيوانات، من الأنس والجن وساير الشياطين والحيوانات بجميع أنواعها، إلا أن ذلك في كل شيء بحسبه بل النوع الواحد كذلك قال ا لله سبحانه : ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾[1] والدليل على أن كلاً من الحساب والحشر عام لكل الحيوانات الناطقة والصامتة قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون﴾[2] وقوله عليه السلام: (ليقتصّ للجماء من القرناء)[3] وقوله تعالى: ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾[4]

---

(١) سورة الأحقاف ، الآية ١٩.

(٢) سورة الأنعام ، الآية ٣٨.

(٣) عن النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم « حتى يقتص للجماء عن القرناء » البحار ٧/٧٧٥/٤٧٥ ح ٥٠.

(٤) سورة الكهف ، الآية ٤٩.

يدل بتأويله أنه يأخذ الحق لذي الحق، وإن كان من الناطقين للصامتات ومن الصامتات للناطقين، بل يحشر بعض الجمادات كالحجارة[1] المعبودة من دون الله والأشجار وغيرهما ويقتص منها، لرضاها بذلك في أصل كونها لقوله تعالى: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾[2] فإن قلت كيف ترضى وليس لها عقول ولا شعور؟ قلت إن لها عقولاً وشعوراً بنسبة كونها ولذا قال سبحانه : ﴿لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها﴾[3] بضمير العقل، لأنها لو لم تكن لها عقول لقال ما وردتها، وإنما قال: ما وردوها بضمير العقلاء لدلالة أن لها عقلاً ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾[4] ولم يقل طائعات.



(١) في نسخة كالأحجار.

(٢) سورة الأنبياء ، الآية ٩٨.

(٣) سورة الأنبياء ، الآية ٩٩.

(٤) سورة فصلت ، الآية ١١.



الفصل الثاني

[في القصاص من الجمادات والأشجار]

[في القصاص
من الجمادات والأشجار]

وأما القصاص من الجمادات والأشجار، فإنه في الدنيا كما وردت به الأخبار الكثيرة، مثل أن زمزم افتخرت على الفرات فاجرى ا لله فيها عيناً من صبر ومثل قوله عليه السلام: (لو طغى جبل على جبل لهدّه ا لله) وأمثال ذلك كثير، وإنما كانت عقوبة الجمادات والنباتات، مثل ما ورد أن الأرض السبخة والماء المالح والنبات المر كالبطيخ المر، لما عرضت عليها ولاية محمد وأهل بيته صلى ا لله عليه وآله ولم تقبل جعلت مرة ومالحة، إنما جعلت عقوبتها في الدنيا لأنها ليس لها اختيار كلي قوي فينتظر بها إلى الآخرة عسى أن ترجع، ولإن ادراكها كلي لتكون رتبتها تصل إلى الآخرة، بل اختيارها جزئي لا يكاد يرجى رجوعها، وادراكها جزئي لا تكون رتبته من نوع.الآخرة، وإنما أخرت عقوبة الأصنام إلى الآخرة وإن كانت جزئية لأجل التبكيت[1] لمن يعبدها من دون ا لله.

---

(١) التبكيت : التنكيل.



الفصل الثالث

[في انطلاق الجوارح]

[في إنطاق الجوارح]

ومما يجب اعتقاده انطاق الجوارح لتشهد على أصحابها من المكلفين بما عملوا لقوله تعالى: ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾[1] وقد وردت الروايات الكثيرة أن بقاع الأرض تشهد عليهم بما عملوا فيها وتحشر الأيام والليالي والساعات والشهور والأعوام، فتشهد عليهم بما عملوا فيها، والعقل يؤيد ذلك* فإذا تطابق العقل والنقل على ثبوت شيء وجب اعتقاد ثبوته.

* قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إن الله عز وجل كما أمركم أن تحتاطوا لأنفسكم وأديانكم وأموالكم باستشهاد الشهود العدول عليكم، فكذلك قد احتاط على عباده ولكم في استشهاد الشهود عليهم، فلله عز وجل على كل عبد رقباء من كل خلقه، ومعقباب من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله، ويحفظون عليه ما يكون منه من أعماله وأقواله وألفاظه وألحاظه والبقاع التي تشتمل عليه شهود ربه له أو عليه، والليالي والأيام والشهور شهوده عليه أوله، وسائر عباد الله المؤمنين شهوده عليه أوله، وحفظته الكاتبون أعماله شهوده له أو عليه. ←

(١) سورة النور ، الآية ٢٤.

→

فكم يكون يوم القيامة من سعيد بشهادتها له، وكم يكون يوم القيامة من شقي بشهادتها عليه ، إن ا لله عز وجل يبعث يوم القيامة عباده أجمعين وأماءه ، فيجمعهم في صعيد واحد، ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، ويحشر الليالي والأيام ويستشهد البقاع والشهور على أعمال العباد»[1] .

وقال تعالى: ﴿**إذا زلزلت الأرض زلزالها ۞ وأخرجت الأرض أثقالها ۞ وقال الإنسان مالها ۞ يومئذٍ تحدث أخبارها**﴾[2] وقال تعالى ﴿**اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون**﴾[3] .

(١) البحار ٣١٥/٧، ح ١١.

(٢) سورة الزلزلة ، الآية ١-٤.

(٣) سورة ياسين ، الآية ٦٥.



الفصل الرابع

[في الإيمان بتطاير الكتب]

[في الإيمان بتطاير الكتب]

ومما يجب اعتقاده تطاير الكتب، وذلك أن الإنسان إذا مات فأول ما يوضع في قبره، ويشرج عليه اللبن يأتيه رومان فتان القبور قبل منكر ونكير فيحاسبه ويقول له اكتب عملك فيقول نسيت أعمالي فيقول: أنا أذكرها لك، فيقول: ليس عندي قرطاس، فيقول: بعض كفنك، فيقول: ليس عندي دواة، فيقول: فمك، فيقول: ليس عندي قلم، فيقول: اصبعك. فيملل عليه رومان جميع ما عمل من كبيرة وصغيرة، فيأخذ تلك القطعة فيطوقه بها في رقبته، فتكون عليه أثقل من جبل أحد وهو قوله تعالى: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً﴾(١) فإذا كان يوم القيامة تطايرت الكتب، فمن كان محسناً أتاه كتابه من وجهه وأخذه بيمينه، ومن كان مسيئاً أتاه كتابه وراء ظهره وضربه وخرق ظهره وخرج من صدره وأخذه بشماله، فيقفون صفاً جميع الخلايق بين يدي كتاب الله الناطق صلوات الله عليه وسلامه، وهو الذي تعرض عليه الأعمال فينطق على الخلايق بما كانوا يعملون، وكل ينظر في كتابه، فلا يخالف حرف حرفاً وهو بقول واحد وهو قوله تعالى: ﴿وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ۞ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾(٢) لأنه كانت أعمال الخلائق تعرض عليه في دار الدنيا.

---

(١) سورة الاسراء، الآية ١٣.

(٢) سورة الجاثية، الآية ٢٨ - ٢٩.



الفصل الخامس

[في الميزان]

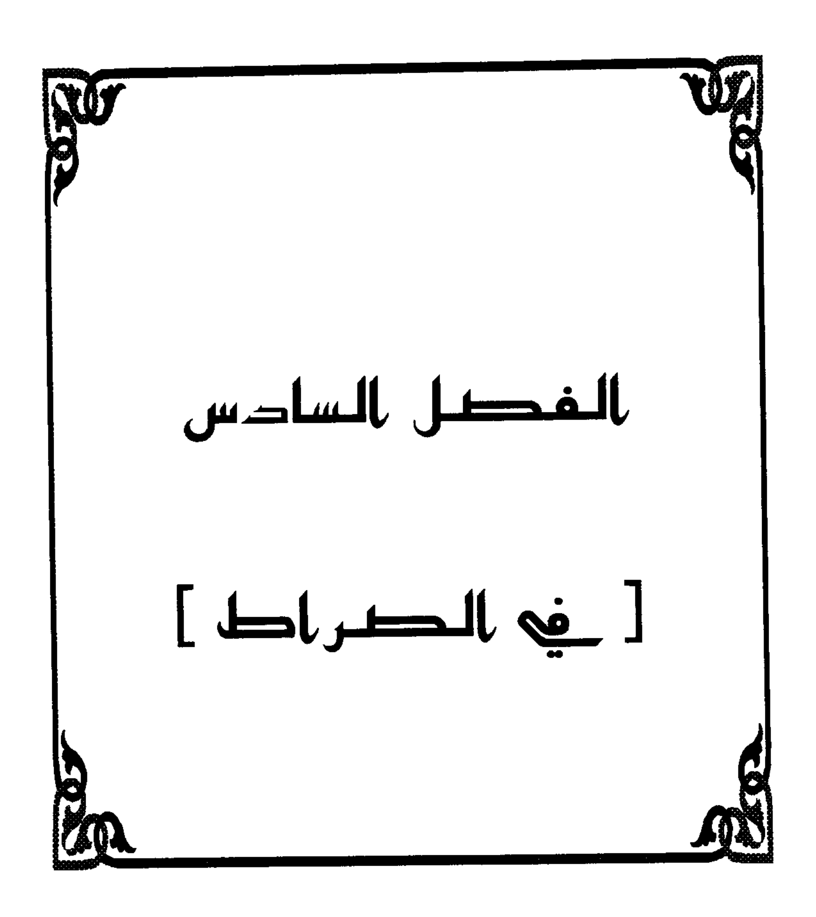
[في الميزان]

ومن ذلك اعتقاد الميزان لأعمال الخلايق، فروي انه ذو كفتين، وروي أنه ليس ذا كفتين، وإنما هو ولاية الأئمة عليهم السلام فقيل: هو كناية عن عدل ا لله تعالى لعلمه بمقادير الاستحقاقات الراجح منها والمرجوح، والحق انه لا تنافي بين الأقوال الثلاثة، فإنه ذو كفتين كفة للحسنات وكفة للسيئات، وهو ولاية الأئمة عليهم السلام، وهو عدل ا لله. ووجه الجمع ليس هذه الرسالة محله، والواجب اعتقاد أن يوم القيامة تنصب الموازين لتمييز اعمال المكلفين، وأما أنه هو كذا وكذا فلا يجب، وإنما ذلك من كمال المعرفة، والدليل على وجوده قول ا لله تعالى في كتابه: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾[1] ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ۞ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾[2].

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٤٧.

(٢) سورة المؤمنون ، الآية ١٠٢ - ١٠٣.



الفصل السادس

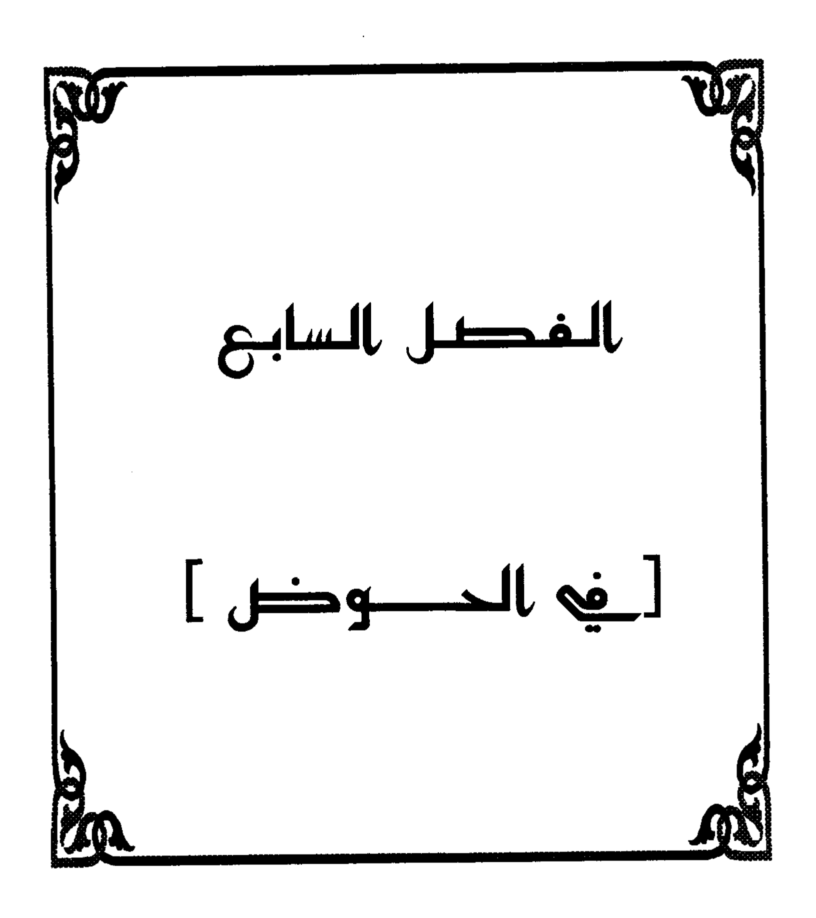
[في الصراط]

[في الصراط]

ومما يجب اعتقاده الصراط، وهو جسر ممدود على جهنم، أول عقبة منه بالمحشر صاعداً إلى الجنة، يصعدون إليه في ألف سنة، وألف سنة نزول، وبينهما الف سنة حذال[1]، وفيه على الحذال خمسون عقبة، كل عقبة يقف فيها الخلائق ألف سنة، وهو أحد من السيف وأدق من الشعر، يتسع للمطيع مثل ما بين السماء إلى الأرض، ويضيق على العاصي، والناس فيه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر عليه مثل البرق الخاطف، ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر عليه ماشياً، ومنهم من يمر عليه حبواً، ومنهم من يمر عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئاً. والواجب اعتقاد وجوده يوم القيامة، وأنه أحد من السيف وأدق من الشعر، وأنه جسر ممدود على جهنم، وأن الخلائق يكلفون بالمرور عليه، وأما معرفة كيفيته وما معنى الصعود عليه والنزول منه ومعرفة ما المراد منه فلا تجب. وأدلة ما ذكر الأخبار المتواترة معنى من الفريقين واجماع المسلمين على ذلك.

---

(١) الحَذَل والحُذَال: مستدار ذيل القميص، فحذال الصراط هي الجهة العليا المستديرة. وفي نسخة بدل حذال خلال.



الفصل السابع

[في الحوض]

[في الحوض والشفاعة]

ومما يجب اعتقاده الحوض . ويسمى حوض الكوثر لأن الماء ينصب فيه من نهر الكوثر.. والحوض يكون في عرصة القيامة يسقي منه أمير المؤمنين عليه السلام عطاشى المؤمنين يوم القيامة.

ومما يجب اعتقاده الشفاعة، وهي شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لأهل الكبائر من أمته كما قال: صلى الله عليه وآله: (أدخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[1] . والأخبار متواترة متكثرة بأنه صلى الله عليه وآله يشفع لأهل بيته وللأنبياء عليهم السلام، فتشفع الأنبياء لمن ارتضى الله دينه من أممهم ويشفع الأئمة عليهم السلام لشيعتهم، ويشفع شيعتهم لمن يشاؤون من المحبين، والواجب اعتقاد ثبوت شفاعة محمد صلى الله عليه وآله للعصاة من أمته، وأما التفصيل والترتيب، فعلى حسب ما يصح من الدليل، لأنه من متممات[2] الإيمان ومكملات المعرفة.

---

(1) البحار ٣٠/٨ ح ٣٣.

(2) في المخطوط مهمات.



الفصل الثامن

[في الإيمان بوجود الجنة]

[في الإيمان بوجود الجنة]

ومما يجب اعتقاده وجود الجنة وما فيها من النعيم المقيم وهي جنان الخلد الثمانية كما دلت عليه الأخبار، ونطق به القرآن المجيد، وجنان الدنيا ايضاً موجودة، وهي التي تأوي إليها أرواح المؤمنين إلى أن ينفخ اسرافيل الصور نفخة الصعق، وقد ذكرهما الله تعالى في كتابه فقال : ﴿جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتياً ۞ لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً﴾(١) وهي جنان الدنيا لأن جنان الآخرة ليس فيها بكرة ولا عشى ثم قال : ﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا﴾(٢) وهذه جنان الآخرة وجنان الآخرة ثمان :

الأولى : جنة الفردوس.

الثانية : الجنة العالية.

الثالثة : جنة النعيم.

الرابعة : جنة عدن.

الخامسة : جنة دار السلام.

---

(١) سورة مريم ، الآية ٦١ – ٦٢.

(٢) سورة مريم ، الآية ٦٣.

السادسة : جنة دار الخلد.

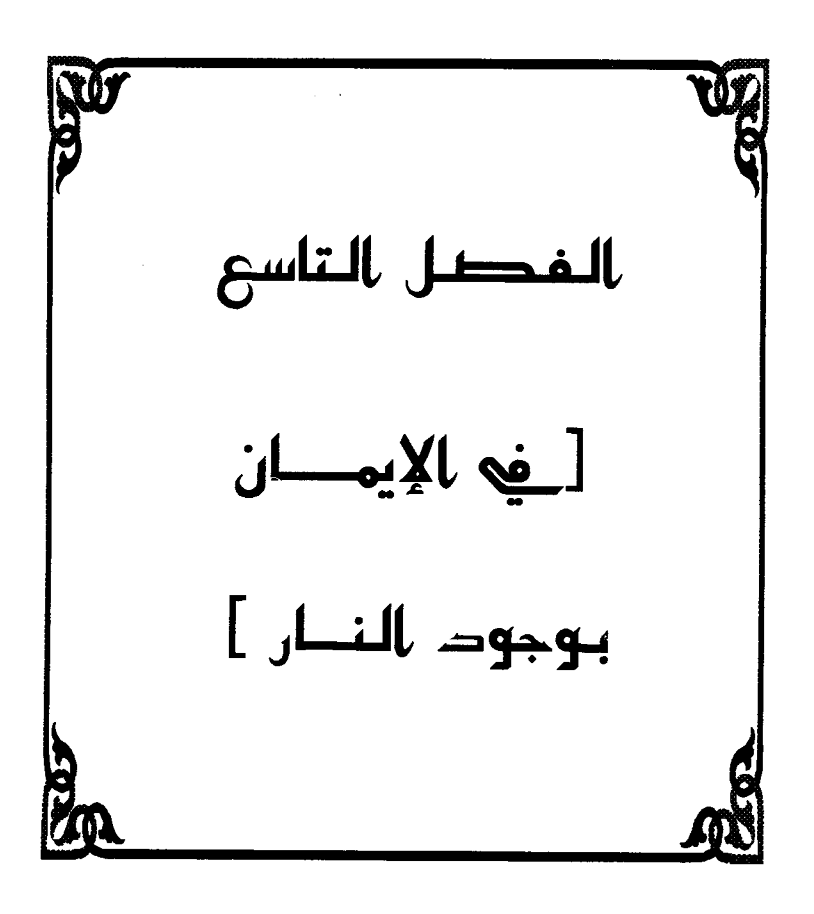
السابعة : جنة المأوى.

الثامنة : جنة دار المقام[1] .

وجنان الحظائر سبع: كل حظيرة ظل لجنة من جنان الأصل وأما جنة عدن فلا ظل لها، ففي الآخرة خمسة عشر جنة ثمان هي الأصول المعروفة كل سماء فوقه جنة والثامنة فوق الكرسي وسبع جنان جنان الحظائر وهي تحت الثمان وأقل منها وفي الحديث أن جنان الحظائر يسكنها ثلاث طوائف من الخلائق مؤمن الجن وأولاد الزنا من المؤمنين وأولاد أولادهم إلى سبعة أبطن، والمجانين الذين لم يجر عليهم التكليف الظاهر، ولم يكن هم من أقربائهم شفعاء ليلحقوا بهم، وأسماء جنان الحظائر أسماء جنان الأصل، مثل الشمس التي في السماء الرابعة، فإن اسمها الشمس واشراقها في الأرض اسمه الشمس، والواجب اعتقاد وجود الجنة ونعيمها الآن ، وأما مثل هذا التفصيل ونحوه فلا يجب، والدليل على وجودها القرآن والأخبار والاجماع.

---

(١) في المخطوط المقامة.



الفصل التاسع

[في الإيمان بوجود النار]

[في الإيمان بوجود النار]

ومما يجب اعتقاده وجود النار وما أعد فيها من العذاب الأليم وهي نيران الخلد السبع ونيران الدنيا سبع عند مطلع الشمس وقد نطق القرآن بذكر النار وإنها موجودة قال ا لله تعالى: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾[1] وهي نيران الدنيا لأن الآخرة ليس فيها غدو وعشي وقال: ﴿ويوم تقوم الساعة﴾[2] وهذه نيران الخلد لأن نيران الدنيا لا توجد يوم تقوم الساعة وليس المعروض عليه يوم تقوم الساعة عين المعروض عليها غدواً وعشياً.

وقد اتفق علماء التفسير والقراء على الوقف على الساعة وللإبتداء بأدخلوا آل فرعون* فقد أخبر ا لله سبحانه بوجود نيران الآخرة، ونيران الدنيا والسنة النبوية صريحة في ذلك، والإجماع من المسلمين واقع على وجود النار بقول مطلق .

---

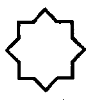
* في هذه الآية المباركة دلالة على وجود نيران الدنيا والآخرة ، وذلك حينما قال تعالى ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ فسوء العذاب يكون←

(١) سورة غافر ، الآية ٤٥ – ٤٦.

(٢) سورة غافر ، الآية ٤٦.

→

في نيران الدنيا بقوله ﴿**النار يعرضون عليها غدواً وعشياً**﴾ أي في الغداة النهار وعشياً في العشاء الليل. وقوله ويوم تقوم الساعة أي وحاق بآل فرعون سوء العذاب يوم تقوم الساعة، فسوء العذاب لآل فرعون في الدنيا بقوله يعرضون عليها غدواً وعشياً وأيضاً سوء العذاب لهم يوم القيامة لذا وقف على القيامة، وابتدأ بأدخلوا آل فرعون أي ادخلوا آل فرعون سوء العذاب في الدنيا بالعرض عليهم في الغدو والعشى، وادخلوهم في نيران الآخرة يوم القيامة أشد العذاب. وكمال الآية هي ﴿**وحاق بآل فرعون سوء العذاب ۞ النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾[1] .



(١) سورة غافر، الآية ٤٥ - ٤٦.

والإختلاف إنما هو في الكيفية والصفة وهل هي موجودة بالفعل أو بالقوة أو أن الموجود منها كلياتها وأما جزئياتها فليست موجودة بالفعل وإنما توجد بالتدريج، والخلاف ليس بصحيح بل الصحيح أنهما موجودتان نيران الدنيا ونيران الآخرة بالفعل، كما دل عليه القرآن والأخبار خصوصاً أحاديث المعراج فإنه صلى الله عليه وآله دخلهما ليلة المعراج، ورأى من يعذب فيهما، والواجب اعتقاد وجودهما ووجود عذابهما. واعلم أن الواجب اعتقاد التألم الدائم في نيران الآخرة بلا انقطاع ولا انتهاء بل كلما طال الزمان اشتد التألم على أهلها كما هو صريح القرآن، وأخبار أهل العصمة عليهم السلام، ودليل العقل حاكم بذلك كما هو مقرر في محله.

ونيران الآخرة أربعة عشر طبقة سبع نيران الأصل:

الأولى : أعلاها الجحيم.

والثانية: لظى.

والثالثة: سقر.

والرابعة : الحطمة.

والخامسة: الهاوية.

والسادسة: السعير.

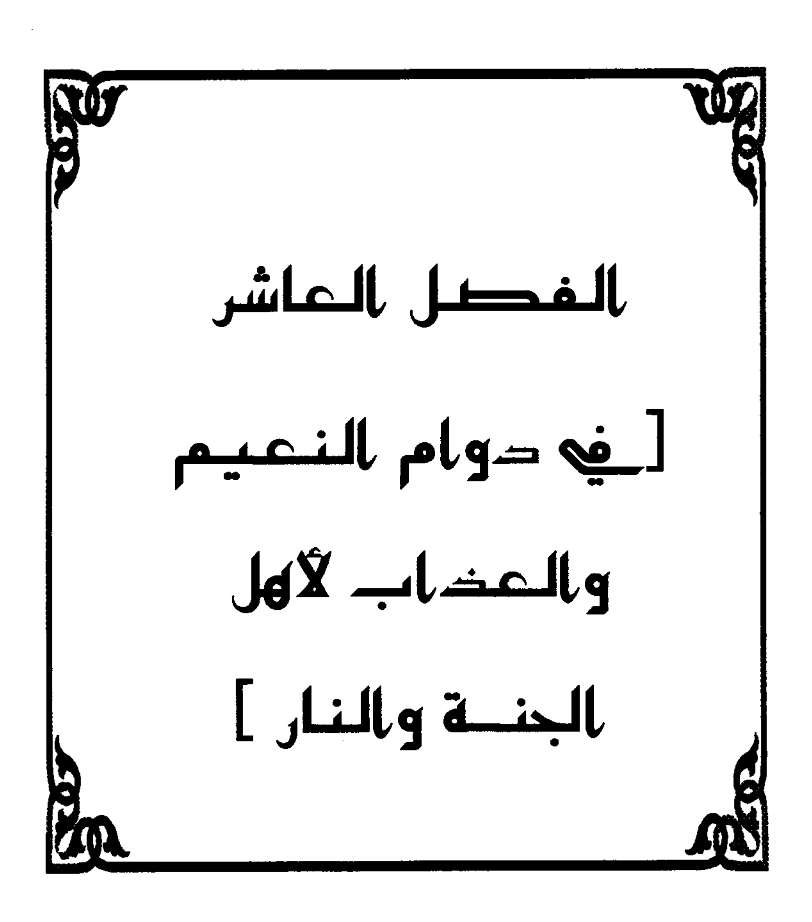
والسابعة: جهنم.

وجهنم ثلاث طبقات الفلق وهو جب فيه التوابيت، وصعود وهو جبل من صفر من نار وسط جهنم، وآثام وهو واد من صفر[1] مذاب يجري حول الجبل.

ونيران الحظائر ظل نيران الأصل، وتسمى بأسماء الأصل كل نار تسمى باسم أصلها، ونيران الحظائر يعذب فيها أهل الكبائر من الشيعة ممن استحق دخول النار.

---

(١) في نسخة بدل صفر سقر في الموضعين: هو جبل من سقر وواد من سقر.



الفصل العاشر

[في دوام النعيم والعذاب لأهل الجنة والنار]

[في دوام النعيم والعذاب لأهل الجنة والنار]

ويجب أن يعتقد أن أهل الجنة خالدون فيها أبداً متنعمون أبداً ﴿كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل﴾[1] عطاء غير مجذوذ دائمون بدوام أمر الله الذي لا غاية له ولا نهاية، وما هم منها بمخرجين، شهد بذلك الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، وإن أهل النار خالدون فيها أبداً معذبون لا يخفف عنهم العذاب ﴿لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها﴾[2] ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب﴾[3] شهد بذلك الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، ومن خالف من الصوفية، وبعض أهل الخلاف من أصحاب الآراء المنحرفة* فلا عبرة بقولهم، ولا يلتفت إليهم بعد نص الكتاب والسنة المجمع على صحتها وقد أقمنا عليه الأدلة العقلية القطعية.

....

دوام العذاب والنعيم لأهل النار والجنة

* والمخالف في ذلك محيي الدين بن عربي وثلة من الصوفية وتبعهم في←

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٥.

(٢) سورة فاطر ، الآية ٣٦.

(٣) سورة النساء، الآية ٥٦.

→

ذلك الملا صدرا الشيرازي والفيض الكاشاني[1] وغيرهم كما قال العلامة السيد عبد الله شبر «أنه لا خلاف بين كافة المسلمين، في أن الكفار الذين تمت عليهم الحجة مخلدون في النار وفي العذاب، وقد تظافرت بذلك الآيات، وتواترت به الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الهداة، بل من ضروري الدين لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين إلى أن انتهت النوبة إلى بعض من ينتحل الإسلام من المتصوفة والمتفلسفة، فتركوا التمسك بكتاب الله الذي ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**﴾[2] وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي ﴿**ما ينطق عن الهوى ۞ إن هو إلا وحي يوحى**﴾[3] واستبدوا بأوهامهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة، فزعموا أن الكفار وإن كانوا مخلدين في النار إلى ما لانهاية له، إلا أن عذابهم لا بد له من انقطاع وزوال، فتكون النار عليهم برداً وسلاماً بعد ذلك. ←

---

(١) **الفيض** :لقب العالم الفاضل الكامل العارف المحدث المحقق المدقق الحكيم المتأله محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن القاشاني.

صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة :

كالوافي، والصافي، والشافي، والمفاتيح، والنخبة، والحقائق، وعلم اليقين، وعين اليقين، وخلاصة الأذكار، وبشارة الشيعة، والمحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، إلى غير ذلك مما يقرب إلى مائة تصنيف كما أن له ديوان شعر يحتوي على فنون الشعر.

توفى سنة ١٠٩١ في بلدة قاشان ودفن بها.

وقاشان معرب كاشان بلد معروف، قال الحموي في المعجم: قاشان بالشين المعجمة وآخره نون مدينة قرب أصبهان تذكر مع قم ومنها تجلب الغضائر القاشاني، والعامة تقول القاش وأهلها كلها شيعة إمامية. (الكنى والألقاب ٣/٤٩).

(٢) سورة فصلت ، الآية ٤٢.

(٣) سورة النجم ، الآية ٣ – ٤.

→

وأول من فتح هذا الباب فيما أظن محيي الدين بن العربي فقال في الفص اليونسي من فصوص الحكم: وأما أهل النار فمآلهم إلى النعيم ولكن في النار إذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العذاب أن تكون برداً وسلاماً على من فيها، وهذا نعيمهم، فنعيم أهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين ألقي في النار.

وقال في الفص الإسماعيلي الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الإلهية تطلب الثناء المحمود بالذات، فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز ﴿**فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله**﴾[1] ولم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع أنه توعد على ذلك وصرح بذلك أيضاً في الباب الثامن والخمسين من الفتوحات .

وقال في الباب الخامس والثلاثمائة منها: ولا بد من حكم الرحمة على الجميع أي أهل الجنة والنار. ثم قال: ولا يلزم ممن كان من أهل النار الذين يعمرونها أن يكونوا معذبين بها، فإن أهلها وعمارها وخزنتها وهم ملائكة، وما فيها من الحشرات والحيات وغير ذلك من الحيوانات التي تبعث يوم القيامة، ولا واحد منها يكون النار عليه عذاباً، كذلك من يبقى فيها لا يموتون فيها ولا يحيون، وكل من ألف موطنه كان به مسروراً، وأشد العذاب مفارقة الوطن، ولو فارق النار أهلها لتعذبوا باغترابهم عما أهلوا له.

وأن الله قد خلقهم على نشأة تألف ذلك الموطن، فعمرت الداران وسبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شيء جهنم ومن فيها والله أرحم ←

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٤٧.

→
الراحمين، كما قال عن نفسه وقد وجدنا في نفوسنا ممن جبلهم الله على الرحمة أنهم يرحمون جميع عباد الله حتى لو حكمهم الله في خلقه لأزالوا صفة العذاب من العالم وقد قال تعالى عن نفسه أنه أرحم الراحمين، فلا شك أنه أرحم منا بخلقه، فكيف يسرمد العذاب عليهم، وهو بهذه الصفة العامة، إن الله أكرم من ذلك، ولا سيما وقد قام الدليل العقلي على أن الباري لا تنفعه الطاعات ولا تضره المخالفات، وأن كل شيء جار بقضائه وقدره وحكمه وأن الخلق مجبورون في اختيارهم. انتهى ملخصاً وتبعه على ذلك القيصري[1] وعبد الرزاق الكاشاني[2] وغيرهما.

والعجب من المحقق الفيلسوف الشيرازي والمحقق المحدث الكاشاني حيث تبعاه على ذلك في الأسفار وعين اليقين والمعارف»[3] .

امعن النظر إلى هذا الكلام ودع الجاهل يحكم عليه بصرف النظر عن العالم العارف بمقامات التوحيد ونصوص الكتاب والسنة الصريحين على خلود أهل النار في النار والجنة في الجنة. قال تعالى **﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون←**

---

(١) **القيصري :** هو داود بن محمود بن محمد الرومي الساوي محتدا نزيل مصر، شارح الفصوص لابن عربي، المعروف بشرح فصوص الحكم للقيصري.
توفي سنة ٧٥١ هـ. (الكنى والألقاب ٣/٩٨)

(٢) **عبد الرزاق القاشاني:** صاحب تأويل الآيات، وشرح الفصوص لابن عربي، وشرح منازل السائرين وغيرها. توفى سنة ٧٣٠ هـ أو ٧٣٥ هـ. (الكنى والألقاب ٣/٣٧).

(٣) حق اليقين ٢/١٧٩.

→

على الله ما لا تعلمون﴾[1] . وقوله تعالى : ﴿ **فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون** ﴾[2] .

وقوله تعالى: ﴿**خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون**﴾[3] . وقال تعالى: ﴿**إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم** ﴿ **يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم**﴾.[4]

وقال تعالى: ﴿**كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب**﴾[5] . ففي الحقيقة خلود أهل النار في النار من وضوحه لا يحتاج إلى شرح وبيان وتضييع الوقت.

فخلود أهل النار في النار وأهل الجنة في الجنة إنما ذلك بسبب نياتهم، لأن العاصي الكافر لو يعمر ما يعمر لا يطيع، والمؤمن المطيع لو يعمر ما يعمر لا يعصي.

وذكرنا من قبل أن المقصود من الطاعة الموجبة الجنة، والمعصية الموجبة النار هي ولاية الأئمة عليهم السلام كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «**حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة**»[6] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٨٠.

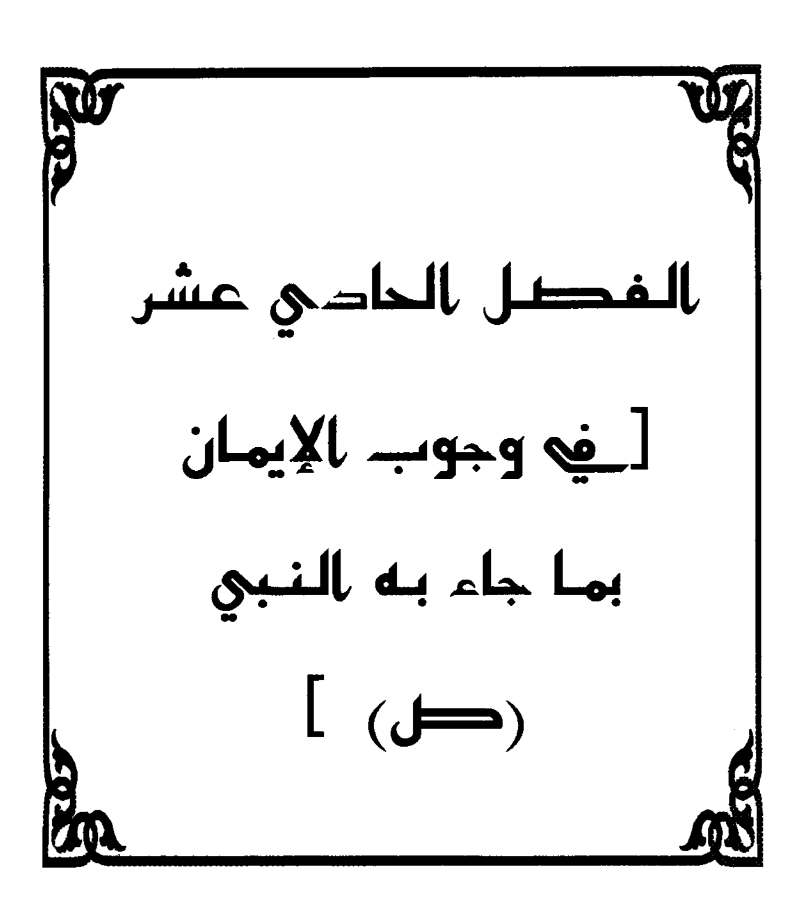
(٢) سورة البقرة ، الآية ٨٦.

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٦٢.

(٤) سورة المائدة ، الآية ٣٦-٣٧.

(٥) سورة النساء ، الآية ٥٦.

(٦) البحار ٢٤٨/٣٩ ح ١٠.


الفصل الحادي عشر
[في وجوب الإيمان
بما جاء به النبي
(ص)]

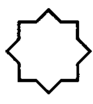
[في وجوب الإيمان
بما جاء به النبي محمد (ص)]

ويجب أن يعتقد أن ما نطق القرآن به، وجاء به محمد بن عبد ا لله صلى ا لله عليه وآله حق، من علم الساعة، وسؤال منكر ونكير لمن محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً* في القبر والحشر والنشر والمرصاد،

---

* قيد الشيخ أحمد أعلى ا لله مقامه سؤال منكر ونكير لمن محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً ليخرج المستضعفين والأطفال والمجانين الذين لم يخاطبوا بالتكليف فإنهم يتركون ويلهون في قبورهم إلى أن تقوم الساعة، حينئذٍ يلقى عليهم التكليف وبعده إما إلى النعيم، أو الجحيم على حسب اجابتهم التكليف ونكرانه، فتظهر حقائقهم هناك يوم القيامة من الإيمان أو الكفر، فالذي يمتثل التكليف ويطيع ما يؤمر يدخل الجنة، والذي يعصى ويجحد يدخل النار، وحينما يلقى عليهم التكليف هناك يكونون في أتم العقل والدراية بالأمور حتى لا يكون عليهم حجة بعد التكليف وما ربك بظلام للعبيد.

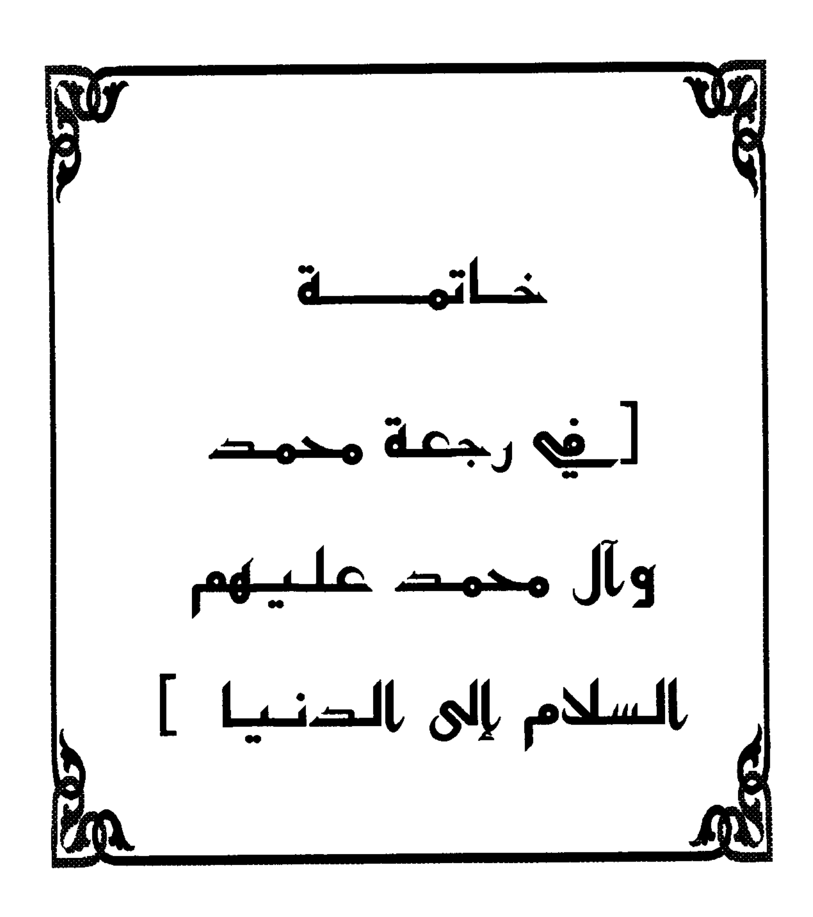
وهو كما قال الصادق عليه السلام: (المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوز عبد بمظلمة عبد)[1] . ومن الختم على الأفواه، وانطاق الجوارح ومن الجنة وأحوال ما فيها من المآكل والمشارب والنكاح وصنوف النعيم، ومن النار وأحوال ما فيها من العذاب والأغلال والسلاسل والسرابيل ومقامع الحديد والجحيم[2] والزقوم والغسلين وغير ذلك ومن ﴿أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾[3] .



(١) البحار ٨/٦٤ ح ٨٦..

(٢) وفي نسخة بدل الجحيم ، الحميم.

(٣) سورة الحج ، الآية ٧.



خاتمة

[في رجعة محمد وآل محمد عليهم السلام إلى الدنيا]

[في رجعة محمد وآل محمد عليهم السلام إلى الدنيا]

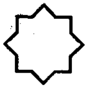
ومما ينبغي اعتقاده رجعة محمد وأهل بيته أجمعين صلوات الله عليهم على نحو ما ذكرناه في جوابنا الموضوع للرجعة[1] ومختصره : أنه إذا كانت السنة التي يظهر فيها قائم آل محمد (ص) عجل الله فرجه، وقع قحط شديد. فإذا كان العشرون من جمادي الأولى وقع مطر شديد لا يوجد مثله منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، متصلاً إلى أول شهر رجب، فتنبت لحوم من يريد الله أن يرجع إلى الدنيا من الأموات، وفي العشر الأول منه أيضاً يخرج الدجال من أصفهان، ويخرج السفياني عثمان بن عنبسة أبوه من ذرية عتبة بن أبي سفيان وأمه من ذرية يزيد بن معاوية من الرملة من الوادي اليابس.

---

[1] له كتاب مستقل مطبوع في رجعة آل محمد كلهم عليهم السلام إلى دار الدنيا، وذكر ما يحصل لهم في الرجعة، ورجوع الأنبياء والأوصياء، ومن محض الإيمان والكفر محضاً.

وفي شهر رجب يظهر في قرص الشمس جسد أمير المؤمنين عليه السلام يعرفه الخلايق، وينادي في السماء مناد باسمه.

وفي أواخر[1] شهر رمضان ينخسف القمر. وفي الليلة الخامسة منه[2] تنكسف الشمس، وفي أول الفجر من اليوم الثالث والعشرين ينادي جبرئيل في السماء ألا إن الحق مع علي وشيعته، وفي آخر النهار ينادي إبليس من الأرض إلا إنَّ الحق مع عثمان الشهيد وشيعته، يسمع الخلائق كلا الندائين كل بلغته. فعند ذلك يرتاب المبطلون فإذا كان يوم الخامس والعشرين من ذي الحجة يقتل النفس الزكية محمد بن الحسن بين الركن والمقام ظلماً. وفي يوم الجمعة العاشر من المحرم يخرج الحجة عليه السلام . يدخل المسجد الحرام يسوق أمامه عنيزاتٍ ثمانٍ عجافاً ويقتل خطيبهم.



(١) وفي نسخة آخر.

(٢) في المخطوط زيادة وهي « وفي النصف » .



الفصل الأول

[في أحداث الإمام الحجة (عج) في مكة والمدينة]

[في أحداث الإمام الحجة (عج) في مكة والمدينة]

فإذا قتل الخطيب غاب عن الناس في الكعبة، فإذا جنه الليل ليلة السبت صعد سطح الكعبة ونادى أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر، فيجتمعون عنده من مشرق الأرض ومغربها، فيصبح يوم السّبت فيدعو الناس إلى بيعته، فأول من يبايعه الطائر الأبيض جبرئيل (عليه السلام)، ويبقى في مكة حتى يجتمع إليه عشرة آلاف، ويبعث السفياني عسكرين: عسكراً إلى الكوفة وعسكراً إلى المدينة، ويخربونها ويهدمون القبر الشريف وتروث بغالهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويخرج العسكر إلى مكة ليهدموها، فإذا وصلوا البيداء خسفت بهم ولم ينج منهم إلا رجلان: يمضي أحدهما نذيراً للسفياني، والآخر بشيراً للقائم (عليه السلام).

ثم يسير (عليه السلام) إلى المدينة، ويخرج الجبت والطاغوت، ويصلبهما في الشجرة.

ويسير في أرض الله ويقتل الدجال، ويلتقي بالسفياني، ويأتيه السفياني ويبايعه فيقول له أقوامه من أخواله يا كلب ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت فيقولون: والله ما نوافقك على هذا. فلا يزالون به حتى يخرج على القائم (عليه السلام) فيقاتله، فيقتله الحجة (عليه السلام)، فلا يزال يبعث أصحابه في أقطار الأرض حتى يستقيم له الأمر، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.



الفصل الثاني

[في أحداث الإمام الحجة (عج) بعد استقراره في الكوفة]

[في أحداث الإمام الحجة (عج) بعد استقراره في الكوفة]

ويستقر في الكوفة، ويكون مسكن أهله مسجد السهلة ومحل قضائه مسجد الكوفة، ومدة ملكه سبع سنين يطول ا لله الأيام والليالي حتى تكون السنة بقدر عشر سنين، لأن ا لله سبحانه يأمر الفلك باللبوث، فتكون مدة ملكه سبعين سنة من هذه السنين، فإذا مضي منها تسع وخمسون سنة خرج الحسين عليه السلام في أنصاره الإثنين والسبعين الذي استشهدوا معه في كربلاء، وملائكة النصر والشعث الغبر الذين عند قبره، فإذا تمت السبعون السنة أتى الحجة عليه السلام الموت، فتقتله امرأة من بني تميم، اسمها سعيدة ولها لحية كلحية الرجل بجاون صخر من فوق سطح، وهو متجاوز في الطريق، فإذا مات تولى تجهيزه الحسين عليه السلام، ثم يقوم بالأمر، ويحشر له يزيد بن معاوية، وعبيد ا لله بن زياد ، وعمر بن سعد ، والشمر ، ومن معهم يوم كربلاء، ومن رضي بأفعالهم من الأولين والآخرين لعنة ا لله عليهم أجمعين ، فيقتلهم الحسين عليه السلام ويقتص منهم ، ويكثر القتل في كل من رضى بفعلهم، أو أحبهم حتى تجتمع عليه أشرار الناس من كل ناحية

يلجؤونه إلى البيت الحرام، فإذا اشتد به الأمر خرج السفاح أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام لنصرته مع الملائكة. فيقتلون أعداء الدين.

ويمكث علي[1] مع ابنه الحسين عليهما السلام ثلاثمائة سنة وتسع سنين كما لبث أصحاب الكهف، ثم يضرب على قرنه، ويقتل لعن الله قاتليه.

ويبقى الحسين عليه السلام قائماً بدين الله ومدة ملكه خمسون ألف سنة حتى أنه ليربط حاجبيه بعصابة من شدة الكبر، ويبقى أمير المؤمنين عليه السلام في موته أربعة آلاف سنة، أو ستة آلاف سنة، أو عشرة آلاف سنة، على اختلاف الروايات.

(١) لفظ علي غير موجودة في المخطوط.



الفصل الثالث

[في رجعة أهل البيت (ع) إلى الدنيا بعد موتهم]

[في رجعة أهل البيت (ع) إلى الدنيا بعد موتهم]

ثم يكر علي عليه السلام في جميع شيعته لأنه عليه السلام يقتل مرتين ويحيى مرتين. قال عليه السلام : «أنا الذي أقتل مرتين وأحيى مرتين[1] ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة»[2]. والأئمة عليهم السلام يرجعون حتى القائم عليه السلام، لأن لكل مؤمن موتة وقتلة. فهو في أول خروجه قتل، ولا بد أن يرجع حتى يموت.

ويجتمع إبليس مع جميع أتباعه ويقتتلون[3] عند الروحاء قريباً من الفرات فيرجع المؤمنون القهقرى حتى تقع منهم رجال في الفرات، وروي ثلاثون رجلاً. فعند ذلك يأتي تأويل قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر﴾[4] يعني[5] رسول الله صلى

(١) لفظ وأحيى مرتين غير موجود في المخطوط.

(٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة» البحار ٤٦/٥٣ ح ٢٠.

(٣) في المخطوط ويقتلون.

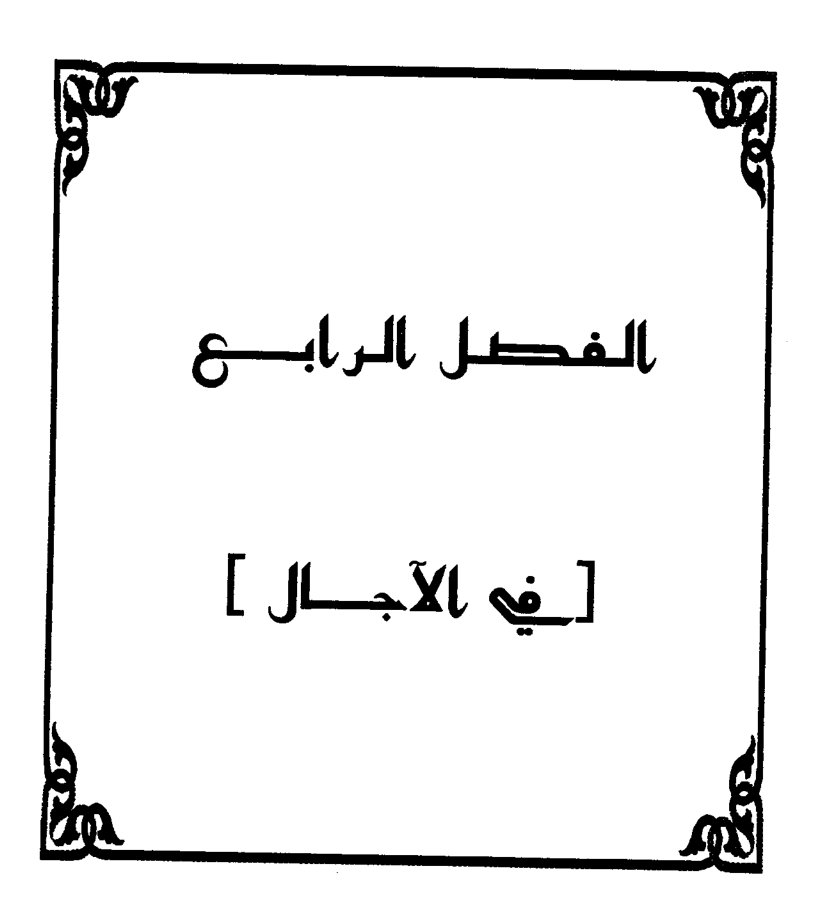
(٤) سورة البقرة : الآية ٢١٠.

(٥) كلمة يعني غير موجود في المخطوط.

ا لله عليه وآله ينزل من الغمام وبيده حربة من نار[٥]، فإذا رآه إبليس هرب فيقول له أنصاره أين تذهب وقد آن لنا النصر، فيقول: إني أرى ما لا ترون إني أخاف ا لله رب العالمين. فيلحقه رسول اله صلى ا لله عليه وآله وسلم فيطعنه في ظهره فيخرج الحربة من صدره ويقتلون أصحابه أجمعين، وعند ذلك يعبد ا لله ولا يشرك به شيئاً، ويعيش المؤمن لا يموت حتى يولد له ألف ولد ذكر، وإذا كسى ولده ثوباً يطول معه كلما طال طال الشوب، ويكون لونه على حسب ما يريد، وتظهر الأرض بركاتها، وتؤكل ثمرة الصيف في الشتاء وبالعكس، وإذا أخذ الثمرة من الشجرة تنبت مكانها حتى لا يفقد شيئا، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء ا لله. فإذا أراد ا لله تعالى نفاذ أمره في خراب العالمين رفع محمداً صلى ا لله عليه وآله إلى السماء وبقي الناس في هرج ومرج أربعين يوماً، ثم ينفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق. وما ذكرناه هنا ملتقط من روايات الأئمة الأطهار عليهم السلام. والذي ينبغي للمؤمن اعتقاد رجعتهم عليهم السلام إلى الدنيا، وهو في أحاديثهم واجب لا يرتاب فيه المؤمن بتلك الأخبار، وإنما عبرت بلفظ ينبغي دون لفظ الوجوب إتقاء من خلاف بعض العلماء في ذلك، من أن المراد بالرجعة قيام القائم عليه السلام ، والحق أن رجعتهم حق بنص الأخبار المتكثرة ودعوى أنها أخبار آحاد غير مسموعة بعد ظاهر القرآن، ونص نحو خمسمائة حديث مروى عنهم عليهم السلام، ولو لم يكن إلا انكار المخالفين الذين يكون الرشد في خلافهم لكفى.

---

(٥) في نسخة من نور.



الفصل الرابع

[في الآجال]

[في الآجال]

ومما يلحق بذلك الكلام في الآجال* والأرزاق والأسعار: الأجل هو وقت حدوث الشيء، وأجل الموت هو انتهاء مدة كونه في الدنيا وانتهاء ما كتب له، وهو يحصل بالموت والقتل. أما الموت فما كان بالموت الطبيعي وهو مائة سنة أو ثمانون سنة أو مائة وعشرون سنة على احتمالات الفصول الإنسانية في الإنسان هل الفصل أي الربيع عشرون أو خمسة وعشرون أو ثلاثون وكذا الصيف

---

* الأجل أجلان محتوم وموقوف، أما المحتوم فهو الذي لا يتغير ولا يتبدل وليس فيه البداء قال تعالى: ﴿**لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾[1] وقال تعالى: ﴿**ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها**﴾[2] .

وأما الأجل الموقوف أي موقوف على أشياء وأمور من صلة رحم، أو بر الوالدين، أو صدقة، أو زيارة الحسين عليه السلام، أو غير ذلك من أمور البر والخير، فإذا عملها المكلف زيد في أجله،وإذا لم يعمل قضى عليه بما هو مكتوب في اللوح المحفوظ . روي عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام في ←

---

(١) سورة يونس، الآية ٤٩.

(٢) سورة المنافقون ، الآية ١١.

والخريف والشتاء*.

→

قوله:«ثم قضى أجلاً وأجلٌ مسمى عنده، قال: الأجل الذي غير مسمّى موقوف يقدم منه ما شاء ويؤخر منه ما شاء وأما الأجل المسمّى فهو الذي ينزل مما يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل قال: فذلك قول الله ﴿إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾»[1]

۞ إن الأطباء وإن إختلفوا لتحديد العمر الطبيعي ، إلا أن المشهور عندهم مائة وعشرون سنة ، و قسموه بالفصول الأربعة : فأول الميلاد إلى ثلاثين سنة ، فصل الربيع ومقام النمو شيئاً فشيأً ، وتحليل الرطوبات والفضولات ، ورفع الأخلاط كالجدري وغيره من الكثافات التى تصحب معه من بطن الأم ، والثلاثين الأخر إلى ستين فصل الصيف ، ومقام النضج والإعتدال والكمال وبلوغ العقل إلى غاية الكمال ، وإن كان بعد الخمسين يأخذ في الإنحطاط ، ومن الستين إلى السبعين إلى الثمانين فصل الخريف ، ومقام ضعف القوى والحواس والمشاعر ، وفتور الأعضاء وإنهدام البنية وقطع النظارة عن الوجه والبدن ، ومن التسعين إلى المائة والعشرين فصل الشتاء وغلبة الرطوبات والفضولات الغريبة .

وهم قد إختلفوا في منتهى العمر هل هو فصل الخريف ؟ لقوة الرطوبة واليبوسه التي هي طبع الموت ، أو فصل الشتاء لقوة البرودة والرطوبة التي هي ضد الحرارة الغريزيه الحاملة للروح ، فإدا فسدت الآلات الجسمانية بغلبت البرودة والرطوبة ضعفت الحرارة إلى أن تفني وتبرد وتبطل كالنار التي يلقي عليها الماء إلى أن تنطفي، لذا تري الناس في سن الشيخوخة تكثر عندهم البرودات والرطوبات وإصلاحهم بأنواع التسخينات ودليل ذلك بياض الشعر . (٢) قال تعالى حكاية عن زكريا ﴿ وأشتعل الرأس شيبا ﴾ .(٣)

---

(١) تفسير العياشي ١/ ٣٨٤ ، والبرهان ١/٥١٥.

(٢) مجموعة رسائل للسيد كاظم الرشتي ج١ ص٤٩٢ .

(٣) سورة مريم ، آية ٤ .

فهو عند انتهاء ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ له من مدة البقاء في هذه الدنيا ومن الأرزاق لجميع قوابله من أكل وشرب وملبوس وعلم وفهم وغير ذلك، ثم إن كان ممن محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً بقي له من ذلك في اللوح المحفوظ ما قدر له مدة بقائه عند قيام القائم عليه السلام أو رجعة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وما كان بالموت غير الطبيعي[1] فعلى حسب السبب المقتضى لموته، فقد يعمل المعصية التي تمحو ما كتب له من الرزق والأجل فيموت ولم يبق إلا ما كان له، إن كان ماحضاً للايمان أو الكفر وما كان بالقتل فقيل: يموت بأجله وقيل: قبل أجله ثم اختلف القائلون الذين قالوا بأن أجله مخترم وأنه قبل الأجل، ولولا ذلك لما استحق الدية من القاتل، فقال بعضهم: لو لم يقتل عاش أربعين يوماً وقيل: لا نعلم ولو لم يقتل هل يموت أو يعيش؟ وقيل: غير ذلك، والذي فهمت من أخبار الأئمة عليهم السلام أنه يقتل قبل الأجل، وأنه لو لم يقتل عاش سنتين ونصف سنة.

[في الأرزاق]

وأما الرزق* فهو ما ينتفع به الحي وليس لغيره منعه منه، والمراد بالغير غير الله سبحانه وغير رسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين ، فعلى

في الرزق

* **ذهب الأشاعرة** إلى أن الحرام رزق وقالوا: «كل ما انتفع به حي سواء كان بالتغذي أو غيره مباحاً كان أو لا»[2] . ←

(١) الموت غير الطبيعي مثل موت المحروق والغريق والمهدوم عليه، وحادث سيارة وغير ذلك.

(٢) حق اليقين ٢/٢١٧.

هذا لا يكون الحرام رزقاً خلافاً لأهل الخلاف والدليل على أن الحرام ليس برزق أخبار الأئمة عليهم السلام ومن القرآن مثل قوله تعالى: ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾[1] . فمدحهم على الإنفاق من الرزق، ولو كان حراماً لذمهم على الإنفاق منه، لأنه تصرف في مال الغير بغير إذنه.

←

فالقول بأن الحرام رزق مخالف للكتاب والسنة من كونهما دالين على أن الرزق هو الحلال خاصة، وأما الحرام فإنه ليس برزق، ولكنه ينقص مما رزق له في اللوح المحفوظ.

قال تعالى: ﴿**ومما رزقناهم ينفقون**﴾[2] فهنا مدح ولا يمكن في حقه تعالى المدح إلا في الحلال المباح. وإلا يلزم منه القبح والعياذ با لله بأن يمدح السرقة والظلم والغصب مثلاً.

وقال تعالى: ﴿**وكلوا مما رزقكم ا لله حلالاً طيبا**﴾[3] .

وقوله تعالى: ﴿**وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم**﴾[4] فأغلب الآيات الصادرة في الرزق مقرونة بالطيب أومن الطيب←

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٣.

(٢) سورة البقرة ، الآية ٣.

(٣) سورة المائدة ، الآية ٨٨.

(٤) سورة البقرة، الآية ٥٧.

→

فهذا دلالة على الحلال وأما دلالتها عـلى الحرام كما زعـم فيحتـــاج إلى دليـل

وورد في السنة عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآلـه وسـلم في حجـة الـوداع «**ألا إن الـروح الأمـين نفـث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا ا لله عــز وجـل وأجملـوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية ا لله فإن ا لله تبارك وتعالى قسم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسـمها حرامـاً فمن اتقى ا لله عز وجل وصبر أتاه ا لله برزقه من حلـه، ومـن هتـك حجـاب الستر وعجّل فأخذه من غير حله قصَّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة**»[1] .

وغير هذا الخبر الدال على أن الرزق في الحلال خاصة.



(١) الكافي ٥/٨٠ ح ٢.

[في الأسعار]

وأما الأسعار فالرخص انحطاط السعر عما جرت به العادة في وقت مخصوص ومكان مخصوص، وأما الغلاء فهو ارتفاع السعر[1] عما جرت به العادة كذلك فقيل قد يكونان من ا لله سبحانه بأن يقلل الأمتعة ويكثر رغبة الناس فتغلى الأسعار، وقد يكثر الأمتعة ويقلل رغبة الطالبين فترخص الأسعار[2]، وقد يكونان من غير ا لله سبحانه بأن يمنع السلطان الناس من جلب الأمتعة فتغلى، ويمنعهم من شرائها فترخص والعوض فيما يدخل على الناس من الآلام في ذلك على الظالم.

والحق في ذلك أن الغلاء والرخص يكونان بتقدير ا لله بأعمال الناس وذلك أن ا لله سبحانه قد يقلل الأمتعة أو أسباب وجودها، إما عقوبة لأهل المعاصي بما قدمت أيديهم فتصيب تلك العقوبة من كان معهم وإن[3] لم يعص لأجل كونه معهم كما في قوله تعالى: ﴿فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم﴾[4] أو اختباراً للعباد كما في قوله تعالى: ﴿ليبلوني أأشكر أم أكفر﴾[5] وليذيقهم حلاوة الفرج كما في قوله

---

(١) لفظ (في وقت مخصوص ومكان مخصوص وأما الغلاء فهو ارتفاع السعر) غير موجودة في المخطوط التي عندي ولكنها موجودة في النسخة الحجرية فقد يكون موجوداً في مخطوطة أخرى.

(٢) وذهب إلى هذا القول الأشاعرة على حسب مذهبهم من الجبر.

(٣) الموجود في المخطوط [مع كان معهم].

(٤) سورة النساء، الآية ١٤٠.

(٥) سورة النمل، الآية ٤٠.

تعالى : ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾[1] أو ليرفع درجة الشاكرين على الرخاء، الصابرين على البلاء، فإن الدنيا سجن المؤمن، وغير ذلك، ويكل المحتكرين إلى أنفسهم في الغلاء[2] وبالعكس في الرخص. وقولي أو أسباب وجودها أي يقلل أسباب وجود الأمتعة، أريد به أسباب قابلية وجودها، مثل كثرة الطالب، وإيجاد المحتكر، ومنع الأمطار، وخوف الطرق، وكثرة قطاع الطريق، وأمثال ذلك بأن يكل الذي يخالف محبة الله إلى نفسه حتى تقع منه أسباب المنع من المعاصي، ومن ظلم العباد وغير ذلك، فإن كل ما يكون سبباً للغلاء إنما هو لأنه تقصير في حق المعبود أو مسبب لتقصير، لأن مقتضى الكرم الرخاء والرخص، وإنما يكون خلاف ذلك المقتضى لأجل موانع من تقصيرات قوابل المكلفين. فإن قلت: إن الغلاء والرخص من الله عز وجل بمعنى أنه قدر أسباب ذلك بتقصيرات المكلفين في الغلاء، وبفضله في الرخص فقد أصبت، وإن قلت إن الغلاء والرخص بسبب أعمال العباد بمعنى أنه تعالى عاملهم بعدله في الغلاء وتجاوز عنهم في الرخص فقد أصبت. والواجب على العباد شكره على نعمائه وحمده على كرم عدله وآلائه، والرضى في كل حال بقدره وقضائه، فإنه ولي كل خير وصلى الله على محمد وآله الطاهرين. وفرغ من تسويدها العبد المسكين أحمد بن زين الدين الإحسائي سنة ١٢٣٢هـ .

حرر هذا التعليق في ١٤١٦/٣/٢٣هـ بجوار السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام في سوريا - دمشق

والسلام على من اتبع الهدى

عبد الجليل الأمير

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٥٥.

(٢) لفظ الغلاء غير موجود في المخطوط.

الرســالة الأولى :

رسالة في

إنطباق العلم

على المعلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين أن الأكرم الأرشد الأسعد جناب

مولانا الشيخ أحمد بن المرحوم الصالح الشيخ صالح بن طوق

بلغه الله خيرات الدارين أنه قد أرسل إليّ بمسائل على حال مني ليس محلاً للجواب لكثرة الأمراض المتصلة بحيث لا أقدر مراجعة كتاب، ولكن لأجل مقام السائل عندي في نفسي وقلبي عزمتُ على الإتيان من الجواب بما يخطر على بالي ويحضرني من الجواب، إذ لا أقدر على أزيد منه مع اشتغالي بشرح العرشية للملا صدرا(١) في المبدأ و المعاد وكثرة الطالبين لها مني،

---

(١) الملا صدرا : هو محمد بن إبراهيم الشيرازي الحكيم المتأله المعروف، كان عالم أهل زمانه في الحكمة متقناً لجميع الفنون كما قال صاحب السلافة.

كتبه : له الأسفار الأربعة، وشرح الكافي، وتفسير بعض السور القرآنية وكسر الأصنام الجاهلية، وشواهد الربوبية وغير ذلك.

وفاته : توفي بالبصرة وهومتوجه إلى الحج سنة ١٠٥٠هـ يروي عنه المولى المحقق محسن الكاشاني، وهو يروي عن المحقق الداماد والشيخ البهائي قال صاحب نخبة المقال في تاريخه:

ثم ابن إبراهيم صدر الأجل ... في سفرالحج مريض(١٠٥٠) ارتحل

قدوة أهل العلم والصفاء ... يروي عن الداماد والبهائي

وابنه الجليل الفاضل النبيل الميرزا إبراهيم بن محمد كان عالماً بأكثر العلوم وله في الفضل مقام معلوم، خصوصاً في التعليقات والرياضيات وكان مسلكه بعكس والده.

له العروة الوثقى في التفسير، وحاشية على شرح اللمعة.

توفي في العشر السابع بعد الألف في بلدة شيراز رضوان الله عليه.

(الكنى والألقاب ٢/٤١٠).

ولكن لإهتمامي بإنجاز طلبته قدّمتُ حاجته على كل شيء غيرها إلا أني كما عرضت له بالشرط أن يقبل مني كل ما يحصل، لأني يعلم ا لله سبحانه عاجز عن أكثر ما ينبغي لكثرة الأمراض المؤذنة بقرب الأجل ولكن الأمر لله ولا حول ولا قوة إلا با لله.

قال سلّمه ا لله. مسألة ما حقيقة معنى انطباق العلم على المعلوم مع أن العلم عين الذات المقدسة.

أقول : اعلم أن علمه الذي هو عين ذاته تعالى هو ذاته بلا مغايرة عندنا لا في المفهوم، ولا في المصداق، لا في الذهن، ولا في الخارج ولا في نفس الأمر، ولا في الاعتبار، بل العلم والذات لفظان مترادفان، ولكن لّما طمحت العقول بعد معرفة الصانع إلى التطلع إلى أن هذا الصانع عالم وقادر أم لا، لأن العلم صفة كمال ولا بد لكل سؤال من جواب أجاب بظاهر ما حامت عقولهم على آثاره، والعلم الفعلي والقدرة الفعلية والسمع والبصر وغير ذلك من صفاته عز وجل، فقيل للسائلين هو عالم يعني أنه خلق العلم وخلق العالم ولا يخلق العلم والعالم جاهل، ثم بينه لهم في آياته في الآفاق وفي أنفسهم بصنع الأفعال المحكمة المتقنة التي لا تقبل زيادة الإتقان والأحكام على تكرر صنعه تعالى، ولو أمكن فيه الزيادة لكان في آخر صنعه حسن منه في أوله فلمّا كان صنعه لا يختلف ولا يقدر أحد من الخلق أن يبلغ أدنى مراتب الإتقان فيه علموا بأنه تعالى عالم، ولما كان كل شيء من ذلك فإنما هو صفات أفعاله وهم يطلبون معرفة علم ذاته، وعلم ذاته هو ذاته فمعنى ا لله عالم ا لله ا لله أجابهم بصفات أفعاله، فقال ا لله عليم قدير فالمحمول صفة فعل، والمعنى أن صفة الذات هي الذات من باب إيهام المخاطب عند أهل

البديع، وأولياؤه عليهم السلام بينوا صحة الوجهين فقال عليه السلام: «وكمال توحيده نفي الصفات عنه»[1] مع أن إثبات الصفات توحيد له، فإن كان نفيها حقاً لم يصح إثباتها، مع أنه عليه السلام أثبتها ضمناً بقوله وكمال يعني أن نفي الصفات من كمال المعرفة، ونفي الصفات لا يجوز لأن نفي العلم إثبات لضده، وإنما المراد بالنفي نفي ما هو غير الذات، كصفات الأفعال. فالعلمُ مثلاً إذا استعمل للفعلي حسن إثباته له تعالى، وإذا أريد به الفعلي وأن الذات متصفة به وجب نفيه، لأنه في الذات نقص وإن كان في الفعل كمال، فإذا أردتَ معنى كون صفاته عين ذاته جعلتَ تلك ألفاظاً مترادفة[2] إذ معنى العلم الذي هو الذات ليس مما تعرف الخلايق معناه أو تحيط به أو تقيسه على شيء لأنه هو الله، والله سبحانه لا تعرف الخلائق معناه بل ليس له لفظ ولا اسم ولا صفة تكون بإزائه، فالعلم الذي هو عين ذاته هو الله بلا مغايرة ولا في المفهوم، إذ لا يمكن للخلق فهم معناه تعالى ، ولا في المصداق إذ لا يصدق عليه شيء غيره، ولا في الذهن إذ كل ما ميزتموه بأوهامكم فهو مثلكم مخلوق مردود إليكم[3] ، ولا في الخارج إذ ليس في الأزل تعدد ولا كثرة بحال من الأحوال، لأن الأزل هو الله سبحانه، ولا في نفس الأمر إذ الأدلة القطعية عقلاً ونقلاً إنما تدل على هذا، وأما كلام الملا صدرا والملا محسن ومن حذا حذوهما، أو حذا حذوه من أن معنى كونها عين ذاته، أنها مغايرة له في المفهوم ومطابقةفي المصداق، إذ وجود الذات

(١) الكافي ١/١٤٠ح ٥ عن أمير المؤمنين عليه السلام.
(٢) معنى تلك ألفاظاً مترادفة يعني الصفات الذاتية من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها.
(٣) في نسخة عليكم.

ووجود الصفات شيء واحد فباطل، إذ من كانت صفاته التي هي عين ذاته مغايرة له في المفهوم، ليس ربّاً لنا ولا نعبده، إنما نعبد ربّاً كما وصفناه فأفهم، ثم أن الصادق عليه السلام بين ما حقيقة ما يمكن من معرفة وحدة الأزل فقال عليه السلام : «لم يزل ا لله ربنا عز وجل، والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور ، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور»[1] الحديث والإشكال المسؤول عنه من مثل ما في هذا الحديث الحق ، وهو أنه تعالى لم يزل ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم، أما أن العلم ذاته فظاهر وأما أنه ولا معلوم فهو حق، وبيانه أن الأزل هو ا لله تعالى ولا يكون معلوم في ذاته، وإنما المعلومات في الإمكان، فذاته هو الأزل وهو علم فلمّا أمكن الإمكان بمشيئته، وكانت الأشياء وقع العلم منه تعالى على المعلوم، وهذا العلم الذي وقع على المعلوم هو العلم الفعلي أي الإدراكي الإشراقي، ومثاله: أنك أنت سميعٌ لذاتك ولم يكن أحد يتكلم لتسمع كلامه، فإذا تكلم شخص أدركتَ كلامه وسمعته، وهذا التعلق لم يكن عندك قبل كلام الشخص ولكن حين تكلم سمعتَ كلامه، وسمعتَ فعلٌ منك وإدراك، وليس هو السمع الذي يقال لك من أجله أنك سميع، بل أنت سميع وبصير لذاتك، سواءٌ تكلم شخص أو لم يتكلم.

فهذا السمع هو ذاتك، وإدراكك للكلام صفة فعلية توجد بوجود متعلقها وتفنى بفنائه والعلم متعلق بالحوادث إشراقي ينسب إلى ا لله إذا

---

(١) الكافي ١/ ١٠٧ح١.

وجد المعلوم كإشراق الشمس ينسب إليها إذا وجد ما تشرق عليه، وإذا لم يوجد ما تشرق عليه لم يوجد الإشراق، وكصورتك في المرآة توجد إذا وجدت المرآة، نسبت الصورة إليك، وإذا لم توجد المرآة لم توجد الصورة، فإنه سبحانه في الأزل عالم ولا معلوم، وإذا وجد المعلوم وجد خارج الأزل، ووجد العلم به وهو العلم الإشراقي الفعلي فافهم.

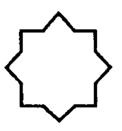
وهذا السمع والعلم والبصر وغيرها بمعنى واحد[1] فإذا قلنا هو تعالى لذاته عليم، نريد أن ذاته علم وليس معنى هذا العلم المعني المفهوم عندنا، أنه من أنه العلم الذي يقتضي معلوماً، لأن ذلك هو العلم الفعلي والسمع الفعلي وغيرهما،ألا ترى أنك سميع ولا يقتضي هذا مسموعاً، وإنما معناهُ الله سبحانه، وإذا قلنا إن علمه الذي هو ذاته تعلق بمعلومٍ، كما يفهم الحديث الشريف فالمراد أن علمه هو ذاته ولما وجد المعلوم تعلق به العلم الفعلي عند وجود المعلوم، كما تقول كان الله وحده وحين وجد زيدٌ إنما وُجِدَ بفعل الله بمعنى أن فعل الله المتعلق به لم يكن قبله، كذلك علمه الفعلي والعلة فيما قلنا أن العلم الذي نعرفه لا بد له من أن يكون مطابقاً للمعلوم، وإلا كان جهلاً، ومقترناً به وإلا لم يكن علماً به، وواقعاً عليه كذلك، وعلم الله الذي هو ذاته، هو الله سبحانه، فما معنى كون الله بذاته عالماً بزيدٍ إذا كان علمه ذاته بل يكون الله مطابقاً لزيد وواقعاً عليه ومقترناً به تعالى الله عن ذلك. بل كان عالماً ولا معلوم كما تكون أنت بصيرٌ ولا مُبصَر، ولا يلزم من عدم مسموع يتعلق به سمعك أن تكون أصم، ومن عدم شيء تراه أن

---

(١) أي السمع والعلم والبصر الذاتي الذي هو عين ذاته تعالى.

تكون أعمى، كذلك لا يلزم من كلامنا أن يكـون ا لله تعـالى في الأزل ليـس بعالمٍ لعدم وجود معلوم في الأزل.

نعم لك أن تقول كان ا لله في الأزل عالماً بها في الحدث، وليس لك أن تقـول كـان ا لله سـبحانه عالمـاً بهـا في الأزل، إذ يـلزم وجودهـا في الأزل، والأزل ذاته وهذا إشارة إلى جواب سؤالك وأعذرني في ترك تطويل البيان.



الرسالة الثانية :

رسالة في عدم معرفة ذاته تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ: سَلّمهُ الله وكيف نكلّف بمعرفة الله تعالى، هو واحد من كلِ وجه فهو مجهول الكُنْه.

أقول: لا يكلف أحد من الخلق لا نبي مرسل ولا ملك مقرب بمعرفة الكُنْه لأنه كما قال الرضا عليه السلام: «كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيورهُ تحديد لما سواه»[1].

وروى الشيخ[2] في المصباح في أدعية الأيام الطويلة (اللّهم فُتَّ أبصار الملائكة، وعلم النبيين، وعقول الإنس والجن، وَفهْمَ خِيرتكَ من خلقك،

---

(١) عيون أخبار الرضا ١/١٥١، خطبة التوحيد .

(٢) **الشيخ الطوسي:** هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، عماد الشيعة، ورافع أعلام الشريعة شيخ الطائفة على الاطلاق ورئيسها الذي تلوى إليه الأعناق.
تَلمذ على الشيخ المفيد والسيد المرتضى وأبي الحسين علي بن أحمد بن محمد بن أبي جيد القمي الذي يروي عنه النجاشي في رجاله ووثقه جمع من العلماء.
ولد رضي الله عنه في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ بعد وفاة شيخنا الصدوق بأربع سنين، وقدم العراق سنة ٤٠٨هـ بعد وفاة السيد الرضى بسنتين وكان ببغداد ثم هاجر إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام خوفاً من الفتنة التي تجددت ببغداد وأحرقت كتبه وكرسياً كان يجلس عليه للكلام فيكلم عليه الخاص والعام. وكان ذلك الكرسي مما أعطته الخلفاء وكان ذلك لوحيد العصر فكان مقامه في بغداد مع الشيخ المفيد رضي الله عنه نحواً من خمس سنين ومع السيد المرتضى نحواً من ثمان وعشرين سنة وبقي بعد السيد أربعاً وعشرين سنة اثني عشر سنة منها في بغداد ثم انتقل إلى النجف الأشرف وبقي هناك إلى أن توفي ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شهر المحرم سنة ٤٦٠ هـ.
مؤلفاته : كتاب التهذيب، والاستبصار، والبيان الجامع لعلوم القرآن، والخلاف والفهرست. وله أيضاً في الأصول كتاب العدة ومصباح المتهجد في الأدعية وغيرها.
والطوسي نسبة إلى طوس ناحية بخراسان ذات قرى ومياه وأشجار في جبالها معادن الفيروزج. وينتج من بعض جبالها القدور والبرام وغيرها. (الكنى والألقاب ج٢/٣٩٤).

القائم بحجتك، والذاب عن حرمك والناصح لعبادك فيك، والصابر على الأذى والتكذيب في جنبك، والمبلغ رسالاتك فإنه قد أدى الأمانة ومنح النصيحة وحمل على المحجة وكابد العزة والشدة فيما كان يلقى من جهال قومه.. الدعاء)[1] .

فإذا فات تعالى فهم محمد صلى الله عليه وآله فمن يكلف بمعرفة كنهه وذلك هو المجهول المطلق، لا يعرف إلا بالجهل به، لكن لّما لم يكن إدراكه لغيره ولا يقوم النظام إلا بمعرفته وصف نفسه لعباده ، وهذا الوصف هو حقيقة عبده، فقد وصف نفسه لك بكنهك فمن عرف نفسه فقد عرف ربّه لأن الشيء لا يعرف إلا بوصفه وأنتَ وصفه، ومعنى ذلك تعرفه بك إنك إذا عرفتَ أنك أثر ذلك على وجود مؤثر، أو أنك نور دلّ على وجود منير، أو أنك صنع دلّ على وجود صانع،ولو نظرت إلى نفسك أنك أنتَ أنتَ لم تعرف نفسك*

---

* قوله «ولو نظرت إلى نفسك أنك أنت أنت لم تعرف نفسك» إشارة إلى الحديث المروى «من عرف نفسه فقد عرف ربه» بمعنى أن الإنسان إذا أزال الحجب، و لم يلتفت إلى نفسه وملذاتها وراض نفسه بالرياضة المشروعة، يجد نفسه أنها ليس كمثلها شيء من دون ملاحظة الوجدان، أو الدخول أو الخروج أو الكيف أو الكم، فإذا زال الأغيار يجد مثال الرب الفعلي الملقى في هويته بأنه ليس كمثله شيء، فيعرفه تعالى أنه ليس كمثله شيء، أي يرى شيئاً بلا ملاحظة الرؤية لا كالأشياء، وهذا الشيء هو المثال كما قلنا لا فرق بينه وبين الظاهر وهو الله تبارك وتعالى.

---

(١) مصباح المتهجد ٤٢٥.

ولم يدل إنيتك على غيرك فأنت الوصف الذي تعرف به لك، وهذا الوصف شعاع لتعرفه لمحمدٍ صلى الله عليه وآله، وذلك هو المثلُ الأعلى، وهو المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان، وهي العنوان الذي لا فرق بينهُ وبينه إلا أنه عبده[1] ، وهو بمنزلة قائم من زيد فإن قائم مصاغ من الحركة الموجدة للقيام ومن القيام صيغ منهما عنوان، يدلك على أن هنا شيئاً ينسب قائم إليهِ، وقائم هو وجه زيد لمن طلب معرفة فاعل القيام، وكالشعلة المرئية من السراج، فإنها وجه النار الغائبة، عن الإدراك، فأنت تتوجه إلى الشعلة وتقصد النار الغائبة، لأن الشعلة دليل عليها، ولكن لا تدرك مطلوبك الذي هو النار، وإنما تدرك دليله الذي هو الشعلة، وهي الدليل على النار، فالمقامات التي يعرفه بها من عرفه لا فرق بينها وبينه إلا أنهم عباده وخلقه وهي وجهه ﴿فأينما تولوا فثمَّ وجه الله﴾[2] فالحركة الفعلية هي المشيئة وأثرها هي الحقيقة المحمدية والمصاغ منهما العنوان والوجه، الذي يدل على المعبود كما أن الشعلة أصلها دخان استنار بمس النار هو فعلها وهو آية المشيئة، والدخان المستنير بها هو آية الحقيقة المحمدية والمصاغ منهما وهو السراج، والمقصود هو النار التي هي آية الله سبحانه، فأنت تعبد الغيب الذي لا يدرك، وتتوجه إليه بواسطة العنوان، كما أنك إذا قلت لزيد يا قاعد فأنت تعني زيداً ولكن لا تتوصل إليه إلا بواسطة صفته أعني قاعد، وقاعد هو الوجه والدليل والعنوان، وهو مركب من فعلٍ كالمشيئة، ومن أثره وهو القعود، وكالحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله، فالمعبود والمقصود هو الحق والمجهول المطلق عز وجل والمكلف بمعرفتهِ العنوان، لأن من عرف الصفة عرف الموصوف، ومن عرف الأثر استدل به على المؤثر. فافهم.

---

(١) روي عن الإمام الحجة (عج) في دعاء شهر رجب «**لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك الدعاء**» مفاتيح الجنان.

(٢) سورة البقرة، الآية ١١٥.

الرسالة الثالثة :

مسألة في إثبات المعاد الجسماني من غير المنقول

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : سلّمه الله وما الدليل على إثبات المعاد الجسماني من غير المنقول ؟

أقول: برهان هذا العياني مذكور في علم الطبيعي المكتوم أعني علم الصناعة وذلك أمر عياني تراه بعينك، وأنا أشير لك إلى الدليل على جهة الإجمال، اعلم أن الوجود الفائض من فعل الله سبحانه شيء واحد، ولم يفض غيره، وكله شعور وفهم وإدراك وحياة، فلمّا نزل من الخزاين كما قال تعالى: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾[1].

وهذه الخزائن خزائن الإمكان الراجح لحقه عوارض المراتب مراتب تنزله، فإن منه جامد وهي الأجسام، ومنه ذائب وهي النفوس والأرواح والعقول، والجامد والذائب شيء واحد من حقيقة واحدة إلا أن الذائب أقوى تحققاً وأشد لطفاً، إنه صفوة الفائض، والجامد ثفله كلبّ اللوز فإن الدهن منه الطف من ثفله[2] وأقوى ولكن الدهنية من الثفل لا تفنى حتى يفنى الثفل، والوجود ذائبةُ وجامدةُ شيء واحد من حقيقة واحدة إلا أن إدراك الذائبة منه وشعوره و إحساسه وعقله واختياره أقوى من إدراك

---

(١) سورة الحجر الآية ٢١.

(٢) الثافل: هو ما يستقر في أسفل الشيء من كدره. المنجد.

الجامد وشعوره وإحساسه وعقله واختياره، والحشر يوم القيامة والإعادة إنما هما بعدان كل شيء بما عمل، وكما أن العقول والأرواح والنفوس إنما تُعاد للجزاء لأنها كُلِفت وأطاعت أو عصت، كذلك الأجسام هي مكلفة فأطاعت أو عصت فيجب حشرها وإعادتها لتجازى بما كسبت، وكل شيء من الجمادات والنباتات والحيوانات مكلفة إلا أن تكليفها بنسبة شعورها وإدراكها إلا أنها إذ قيست إلى شعور النفس والعقول لم يحس بشعورها كما أن الحيوانات إذا قيست بشعور الإنسان كانت لا تكاد يحس بشعورها وفهمها، كذلك الإنسان لو قست إحساسك وشعورك وإدراكك وفهمك التي هي مناط تكليفك وحشرك ونشرك بإحساس محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله وشعورهم وإدراكهم وفهمهم لوجدت نفسك أقل في ذلك من الجمادات، ولو اطلعت على سرِّ الإيجاد ظهر لك أن الإيجاد فرع التكليف وأن كل شيء لا يوجد حتى يقبل التكليف، وأنت إذا تأملت القرآن والسنة عرفت أن كل شيء مكلف مثل قوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض أئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾[1].

ولو كانت غير مميزات ولا مشعرات لقالتا أتينا طائعات لكنه سبحانه ذكر جمع العقلاء وقال ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾[2].

---

(١) سورة فصلت، الآية ١١.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٤٤.

ولم يقل تسبيحها وقال:﴿وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون﴾[1] . ولا قال يسبحن وقال: ﴿يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داخرون﴾[2] ولم يقل وهن داخرات والأحاديث لا تكاد تحصى مثل (افتخرت زمزم على الفرات فأجرى ا لله فيها عيناً من صبر) ومثل ما ورد في علة كون بعض الثمرات يوجد فيها مثل الرّماد إنها تركت الذكر ذلك اليوم فأرسل ا لله عليها ملكاً فضربها بمنقاره، وما ورد في الجمادات والنباتات لا يكاد يحصى مثل علة ملوحة الماء،ومرارة الأرض وملوحتها وسبخها ومرارة البطيخ، بعدم قبولها للولاية ومثل قوله تعالى: ﴿إنكم وما تعبدون من دون ا لله حصب جهنم﴾[3] . وهبل صخرة وهو يعذب في جهنم مع من عبده ولو لم يكن راضياً لكان العدل الحكيم سبحانه ظالماً، حيث عذب من لا يفهم ولا تقصير له، فإذا ثبت عقلاً ونقلاً تكليف الأجسام وجب حشرها للجزاء، والعلة الموجبة لإعادة الأرواح جارية في الأجسام بعينها، وقد ورد أن عبد الملك بن مروان لّما مات وكشف أولاده عنه الغطاء انقلب كل جسده وزغاً وفوّت يميناً وشمالاً حتى لم يبق منه شيء وضعوا مكان جسده جذع نخلة وكفنوه ودفنوه، وذلك لأن الجسد كله حياة وأرواح ولكنه جامد، فربما ذاب فكان أرواحاً كالعذرة واللحم يتعفن فينقلب دوداً فالجسد يتنعم ويتألم كما ترى

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٣٣.

(٢) سورة النحل، الآية ٤٨.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٩٨.

النخلة والشجر يتألم بقطع بعض أجزائه، ولكن ليس على حدّ الحيوان في التنعم والتألم. وبالجملة الدليل العقلي الدال على إعادة الأرواح بعينه دال على إعادة الأجسام، وإنما لم يقولوا الذين بحثوا في هذه المسألة بذلك وقالوا بأن العقل ليس فيه ما يدل على إعادة الأجسام، وإنما دل عليها الكتاب والسنة لأنهم لا يعرفون الكتاب والسنة، لأنهم إنما يأخذون علومهم من مميت الدين بن عربي والغزالي[1]

---

(١) **الغزالي** : هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الملقب حجة الإسلام الطوسي الفقيه الشافعي قيل لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله.

فله كتب مشهورة منها :

كتاب البسيط والوسيط، والوجيز، والخلاصة في الفقه، والجام العوام من علم الكلام، والتبر المسبوك في نصيحة الملوك، والمقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، والمنقذ من الضلال، والأجوبة الغزالية، ومنهاج العابدين، واحياء علوم الدين، وهو من أنفس الكتب.

قال أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب تلبيس إبليس في الرد على الصوفية ما هذا لفظه ص ١٧٦. وجاء أبو حامد الغزالي فصنف لهم أي للصوفية كتاب الأحياء على طريقة القوم، وملأه بالأحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها، وتكلم عن المكاشفة وخرج عن قانون الفقه ثم ذم الأحياء.

وفي كشف الظنون، قال أبو الفرج ابن الجوزي: قد جمعت أغلاط الأحياء، وسميته أعلام الأحياء بأغلاط الأحياء أشرت إلى بعض ذلك في كتاب تلبيس إبليس.

كما أن المحقق الكاشاني صاحب الوافي هذب كتاب الأحياء وسماه المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء.

والغزالي: بفتح أوله وتشديد الزاي نسبة إلى الغزال. حكي أن والده كان يغزل الصوف ويبيعه في دكانه. وقيل أن الزاي مخففة نسبة إلى غزالة قرية من قرى طوس. وقيل أن سبب تسميته بالغزالي أنه كان من رأيه الصدقة على النساء العجائز اللواتي يحضرن إلى دار الغزل ليبعن غزلهن فيرى ضعفهن وفقرهن ونزارة تكسبهن فيرق لهن فيتصدق عليهن كثيرا، ويأمر بالصدقة عليهن فنسب إلى ذلك. (الكنى والألقاب ج٢/٤٩٢).

والنظام[1] والجبائي والحسن البصري[2]

---

(١) **النظام** :هو أبو اسحاق إبراهيم بن يسار بن هاني البصري، ابن أخت أبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة.

وكان النظام صاحب المعرفة بالكلام أحد رؤساء المعتزلة، أستاذ الجاحظ وأحمد بن الخالط. كان في أيام هارون الرشيد وقد ذكر جملة من كلماته وعقائده في كتاب الحسنية المعروف واياه عنى أبو نواس بقوله:

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

وفي المناقب قال: «**قال النظّام: علي بن أبي طالب** عليه السلام **محنة على المتكلم إن وفى حقه غلا، وإن بخسه حقه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن حايرة الشأن صعب المرتقى إلا على الحاذق الدين**».

والنظّام كشداد لقب أبو اسحاق به، لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة ويبيعها، وقالت المعتزلة إنما سمي ذلك لحسن كلامه نثراً ونظماً.(الكنى والألقاب مختصراً ج٣/٢٥٣).

(٢) **الحسن البصري** : نسبه إلى البصرة وهي بلدة معروفة، وفي مجمع البحرين البصرة على وزن تمرة بلدة إسلامية بنيت في خلافة الخليفة الثاني في ثماني عشرة من الهجرة، سُميت بذلك لأن البصرة الحجارة الرخوة وهي كذلك فسميت بها .

وفي كلام أمير المؤمنين عليه السلام (**البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن**).

ينسب إليها الحسن البصري أبو سعيد بن أبي الحسن يسار مولى زيد بن ثابت الأنصاري أخو سعيد وعماره، وأمهم خيرة مولاه أم سلمه زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

كان الحسن أحد الزهاد الثمانية، وكان يلقى الناس بما يهوون ويتصنع للرئاسة وكان رئيس القدرية.

وولادته في سنة ٢١ هـ. قال ابن أبي الحديد: وممن قيل أنه يبغض علياً، ويذمه الحسن بن أبي الحسن البصري؟ وروي أنه كان من المخذلين عن نصرته.

وروى القطب الراوندي رضي الله عنه أن أمير المؤمنين عليه السلام أتى الحسن البصري يتوضأ في ساقية فقال «**اسبغ طهورك يا لفتى**». قال لقد قتلت بالأمس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء. قال: وإنك لحزين عليهم؟ قال: نعم. قال: «**فأطال الله حزنك**».

قال أيوب السجستاني: فما رأينا الحسن قط إلا حزيناً كأنه قد رجع عن دفن حميم. ولفتى بالنبطية شيطان، وكانت أمه سمته بذلك ودعته به في صغره، فلم يعرف ذلك أحد حتى دعا به علي عليه السلام .

وعن تقريب ابن حجر قال في حقه: ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيراً ويدلس، وكان يروي عن جماعة لم يسمع منهم ويقول حدثنا انتهى. توفي في رجب سنة ١١٠ هـ.

(الكنى والألقاب ٢/٨٤ والأعلام ٢/٢٢٦).

وشيخ الأشراق[1] والصوفية وأمثالهم ولم يكن معرفتهم مأخوذة من أئمة الهدى عليهم السلام فلهذا جهلوا أكثر الأشياء فإني ذكرت في شرح (الزيارة الجامعة) (وشرح المشاعر للملا صدرا) كثيراً من كلماتهم يجعلون أكثر الأشياء أموراً اعتبارية ، مثل الإمكان والوجوب، والقدم، والفوقية، والتحتية، وأمثال ذلك، بل وصفوا الأشياء كلها أموراً اعتبارية ليست موجودة، والموت اعتباري ليس بموجود وا لله سبحانه يقول ﴿الذي خلق الموت والحياة﴾[2] ويؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح يذبح بين الجنة والنار ويرون هذا، ويقولون الموت اعتباري، حتى أني شرحتُ المشاعر ولا ذكرت كلمة من قواعدهم ولا أدلتهم ولا شيئاً مما قالوا إلا أبطلته، لأني يعلم ا لله ما وجدتُ شيئاً مما عندهم مطابقاً لمعتقد أئمة الهدى عليهم السلام وكلمتهم، وأولئك ليسوا أئمتنا عليهم السلام. وا لله أمرنا بالإعراض عنهم، وأئمتنا عليهم السلام أمرنا بالأخذ عنهم وباتباعهم والتسليم لهم والرد إليهم في كل شيء مما نعرف ومما لا نعرف وأولئك

---

(١) **شيخ الأشراق السهروردي** : هو أبو الفتوح يحيى بن حبش الحكيم الفلسفي، صاحب حكمة الأشراق الذي شرحه قطب الدين الشيرازي، وهياكل النور، والتنقيحات والتلويحات وغير ذلك.

وينسب إليه أشعار فمن ذلك ما قاله في النفس على مثال عينيه ابن سينا.

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى وصبت لمغناها القديم تشوقا

وكان يتهم بانحلال العقيدة فأفتى علماء حلب بإباحة قتله، فقتله الملك الظاهر بن سلطان صلاح الدين سنة ٥٨٧هـ. والسهروردي نسبه إلى سهرورد بضم السين وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء بليدة قريبة من زنجان.

(الكنى والألقاب ج٢/٣٢٦).

(٢) سورة الملك، الآية ٢.

ليسوا على شيء مما عن أئمتنا عليهم السلام، والملا محسن والملا صدرا وأتباعهم والخواجة نصير الدين[1] وغيرهم يقولون هذا مذهب أئمتنا عليهم

(١) **نصير الدين الطوسي :** هو حجة الفرقة الناجية الفيلسوف المحقق محمد بن محمد بن الحسن الطوسي الجهرودي سلطان العلماء والمحققين.

ولد سنة ١١ جمادى الأول سنة ٥٩٧ بطوس ونشأ بها ولذلك اشتهر بالطوسي، وكان أصله من جه رود المعروف بجهرود من أعمال قم من موضع يقال له وشارة بالواو المكسورة بعدها الشين المعجمة على وزن عبارة.

مصنفاته :

تجريد الكلام وصفة الفاضل القوشجي «بأنه مخزون بالعجائب مشحون بالغرائب، صغير الحجم وجيز النظم».

وشرحه جمع من أعاظم العلماء أولهم آية الله العلامة الحلي رضي الله عنه وكتاب التذكرة النصيرية في علم الهيئة الذي شرحه النظام النيسابوري، والأخلاق الناصرية، وآداب المتعلمين، وأوصاف الأشراف، وكتاب قواعد القواعد، وتحرير المجسطي، وتحرير أصول الهندسة لأقليدس، وتلخيص المحصل وهو مختصر لكتاب محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للفخر الرازي، وحل مشكلات الإشارات لابن سينا، وشرح قسم الالهيات من الإشارات، إلى غير ذلك من الحواشي والرسائل والأشعار المشتملة على الفوائد والقصائد بالفارسية والعربية.

أخلاقه :

من أخلاقه الكريمة أن ورقة حضرت إليه من شخص فكان مما فيها: يا كلب بن الكلب. فكان الجواب: أما قوله يا كذا فليس بصحيح لأن الكلب من ذوات الأربع، وهو نابح طويل الأظفار، وأما أنا فمنتصب القامة بادي البشرة عريض الأظفار ناطق ضاحك، فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص.

وأطال في نقض كلما قاله هكذا رد عليه بحسن طويه وتأني غير منزعج.

وفاته :

توفي في يوم الغدير سنة ٦٧٢ هـ، ودفن في جوار الإمامين موسى بن جعفر والجواد عليهما السلام، في المكان الذي أعد للناصر العباسي فلم يدفن فيه. (الكنى والألقاب ٣/٢٥٠).

السلام ولا يستحيون من ا لله ولا من الناس، ولقد ذكر الملا صدرا في كتابه الكبير الأسفار في أن المشيئة والإرادة قديمتان وأنهما عين علم ا لله الذي ذاته أدلة من العقل والكتاب والسنة وأطال البحث حتى أنهُ استدل على قدم الإرادة من السنة بما روي عن الكاظم عليه السلام قال ما هذا لفظه فعلم من الآيات ونظائرها أن إرادته تعالى للأشياء عين علمه بها وهما عين ذاته تعالى، وأما الحديث فمن الأحاديث المروية عن أئمتنا عليهم السلام في الكافي وغيره في باب الإرادة ما ذكر في الصحيح عن صفوان بن يحيى قال: قلتُ لأبي الحسن عليه السلام أخبرني عن الإرادة من ا لله ومن الخلق فقال: «الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل وأما من ا لله فإرادته إحداثه لا غير ذلك لأنه لا يروّى ولا يهم ولا يفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق فإرادة ا لله الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما أنه لا كيف له»[1] ولعل المراد من الضمير تصور الفعل وما يبدو بعد ذلك، واعتقاد النفع فيه ثم انبعاث الشوق من القوة الشوقية، ثم تأكده واشتداده إلى حيث يحصل الإجماع المسمى بالإرادة فتلك مبادئ الأفعال الإرادية القصدية فينا، وا لله سبحانه مقدس عن ذلك كله انتهى كلامه في الأسفار وهو طويل وهذا قليل منه فبا لله عليك تأمل هذا المحقق الفاضل كيف استدل بهذا الحديث الصحيح على قدم الإرادة، وإنها عين علمه الذي هو ذاته، والعلة في هذا الغلط والخبط اتباعهم أئمة الضلال في الإعتقادات والأقوال وإعراضهم عن طريق أئمة الهدى عليهم السلام وعن مذهبهم وحكمتهم، وأقبح من هذا كله أنهم يقولون بقول أعدائهم ويقولون هذا

(١) الكافي ١/١١٠ ح ٣.

قولهم (ع) ونحن لا نأخذ إلا عنهم، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولوا إلا كذباً. وبالجملة كنتُ معهم على طرفي نقيض حتى أني ما أجد لفظ أي حق في كتبهم حتى إذا قالوا لا إله إلا ا لله فإنهم كاذبون لأنهم يصفون غير ا لله الذي هو معبودنا تبعاً لمحمد صلى ا لله عليه وآله وسلم والحمد لله رب العالمين*.

---

* انكار الشيخ أحمد الإحسائي على ملا صدرا الدين الشيرازي ومن تبعه في مذهبه وفلسفته، لأنهم اتبعوا محي الدين بن عربي الصوفي، وغيره من الصوفية، وتركوا أحاديث أهل البيت عليهم السلام، أو أولوها على حسب ما حفظوا من قواعد بشرية، فمن ذلك قالوا بوجود شريك للباري في الأذهان، وهذا القول يتنافى مع قول لا إله إلا ا لله، فكلمة لا إله تنفي وجود إله مطلقا سواء أكان في الخارج أم في الذهن، فالقائل حينما يقول لا إله إلا ا لله وهو يعتقد بوجود إله في الذهن فإنه كاذب في شهادته.

وأنكر عليه أيضاً بقوله بالتناسخ من أن وجودنا ووجود الحق واحد بالاشتراك المعنوي، وعلى ذلك قال بسيط الحقيقة كل الأشياء، ويعني ببسيط الحقيقة الحق تبارك وتعالى، لأنه لا يمكن أن يعطي الوجود لغيره وهو فاقد عنه، لذلك قال معطي الشيء ليس بفاقد له، وغير ذلك من القول بقدم المشيئة ، ولازم القول بقدم المشيئة أن تكون يد ا لله مغلولة كما هي مقولة اليهود كما قال تعالى ﴿**وقالت اليهود يد ا لله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء**﴾[1] . ←

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٦٤.

←

لأنه إذا كانت الارادة قديمة لزم عدم انفكاكها عن الذات، ولا يمكن تغيرها ونفيها وتبديلها عن قول أو فعل وهذا معنى قول يد الله مغلولة، بخلاف **ما إذا** كانت حادثة يمكن في حقها الاثبات والنفي، والفعل والترك، فإن اليدين بهذا المعنى تكونان مبسوطتين ينفق كيف يشاء بهما.

مضافاً إلى ذلك أحاديث أهل بيت العصمة عليهم السلام والآيات القرآنية كلاهما ناصان على حدوث الإرادة ، حتى أنه لا توجد كلمة أو جملة من الشرع المقدس ما يؤيد على الأقل بصرف النظر على الدليل، يقول بوجود إرادة حادثة. نعم هناك قول قديم بقول قدم الإرادة وهم اليهود لعنهم الله حيث ادعوا قدم الإرادة.

لذا قال الشيخ أحمد في شرحه على العرشية للملا صدرا ما نصه «وأنه خرج عن طريقة الباحثين والمعلمين إلا في بعض المواضع، فإنه خرج عن بعض كلامهم إلى أسوأ مما قالوا، وأقبح مما ذكروا، وإن كان قولهم لا يجري على قواعد الدين ولا ينطق عن سنة سيد المرسلين محمد وآله الطاهرين صلى الله عليه وآله الطيبين، ولو كان الأمر كما قال لما ذهب إلى أن الخلق من الله بالسنخ، وهذا المذهب عند أهل البيت عليهم السلام كفر وزندقة، ولما قال بسيط الحقيقة كل الأشياء ومعطي الشيء ليس بفاقد له في ذاته لا في ملكه، وأمثال ذلك مما ينكرونه ويبرؤن منه ومن ذهب إليه، ويأتي بيان كثير من بطلان دعواه في مواضعها»[1] . ←

(١) شرح العرشية ٤.

→

فلأجل هذا أنكر الشيخ أحمد على ملا صدرا ومن تبعه في هذه الآراء. عصمنا الله وإياكم من زلل الأقلام وخطل الأوهام.

والسلام على من اتبع الهدى.

تم تحقيق وتعليق الرسائل الثلاث ليلة الثلاثاء الرابع من شهر رجب المرجب للسنة السادسة عشر بعد الأربع مائة والألف للهجرة النبوية على مهاجرها آلاف التحية والثناء ، بجوار السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام. سوريا - دمشق

عبد الجليل الأمير

فهارس الكتاب العامة

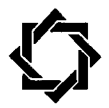
فهرس الآيات

الصفحات	الآيـــــــات	التسلسل
٣١٨	﴿إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾	٢٧
١٨٣ و ١٨٥	﴿أولائـك الذيـن لم يـرد الله أن يطهـر قلوبهم﴾	٢٨
٤٤	﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من قبلُ ولم يك شيئاً﴾	٢٩
٤٠٧	﴿أينما تولّوا فثمَّ وجه الله﴾	٣٠
٥١	﴿بل آتيناهم بذكرهم﴾	٣١
١١٦	﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾	٣٢
٣٤٩	﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً﴾	٣٣
٤٩	﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾	٣٤
٤١٢	﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾	٣٥
٣٤٩	﴿جنـات عـدن الـتي وعـد الرحمـن عبـاده بالغيب﴾	٣٦
٨٠	﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾	٣٧
٣٦٣	﴿خالدين فيها ولا يخفف عنهم العذاب﴾	٣٨
٢٤٦	﴿ذلك بأنهم كفروا ثم آمنوا﴾	٣٩
١٥٢	﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم﴾	٤٠
١٢٣	﴿علمها عند ربـي في كتـاب لا يضـل ربـي ولا ينسى﴾	٤١
١٨	﴿فاتبع سبباً﴾	٤٢

التسلسل	الآيـــــــات	الصفحات
٧٤	﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾	٢٨٣
٧٥	﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾	١٨٩ و ١٩١
٧٦	﴿نسوا الله فنسيهم﴾	١٢
٧٧	﴿ن والقلم وما يسطرون﴾	١١٣
٧٨	﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾	١٧١
٧٩	﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا﴾	٤٤
٨٠	﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله﴾	٣٨٢
٨١	﴿وآتاكم من كل ما سألتموه﴾	١٢٧ و ٢٤٥
٨٢	﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾	١٠ و ١٣ و ١٩
٨٣	﴿وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾	٥٠
٨٤	﴿وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير﴾	١٧٢
٨٥	﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به﴾	١٤٩ و ١٥٠
٨٦	﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾	٢٣١
٨٧	﴿والسابقون السابقون أولائك المقربون﴾	٤٥
٨٨	﴿والعاديات ضبحاً﴾	٢٢
٨٩	﴿والله خلقكم وما تعملون﴾	٢٣٤
٩٠	﴿وأنزلنا عليكم المن والسلوى﴾	٣٩٠

التسلسل	الآيـــــــات	الصفحات
١٢٥	﴿وما من دابة ولا طائر يطير بجناحيه﴾	٣٢١
١٢٦	﴿وما ينطق عن الهوى﴾	٢٩١ و ٣٦٠
١٢٧	﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾	٣٨٩ و ٣٩٠
١٢٨	﴿ومـن آياتـه أن تقـوم السـماء والأرض بأمره﴾	١٤٨
١٢٩	﴿ومن لم يحكـم بمـا أنـزل ا لله فـأولائك هـم الظالمون﴾	٢٩٢
١٣٠	﴿ومن لم يحكـم بمـا أنـزل ا لله فـأولائك هـم الفاسقون﴾	٢٩٢
١٣١	﴿ومن لم يحكـم بمـا أنـزل ا لله فـأولائك هـم الكافرون﴾	٢٩٢
١٣٢	﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾	١٥٨
١٣٣	﴿ونضع الموازين القسط يوم القيامة﴾	٣٣٧
١٣٤	﴿وهو الذي خلق الليل والنهار﴾	٤١٣
١٣٥	﴿وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾	٢١٨ و١٧٨ و١٧٧
١٣٦	﴿ويحذركم ا لله نفسه﴾	١١٦
١٣٧	﴿ويسـتعجلونك بـالعذاب ولـن يخلـف ا لله وعده﴾	٣١٨

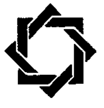
التسلسل	الآيـــــــات	الصفحات
١٣٨	﴿ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً﴾	١٨
١٣٩	﴿ويوم تقوم الساعة﴾	٣٥٣
١٤٠	﴿يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً﴾	٤١٣
١٤١	﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾	١٨٥
١٤٢	﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً﴾	٢٣١
١٤٣	﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم﴾	٣٢٩



فهرس الأحاديث

التسلسل	الحديث	الصفحات
٤٣	«أول ما خلق ا لله نوري»	١١٤
٤٤	«إيانا عنى وعلي أولنا وأفضلنا»	١١٥
٤٥	«بتجهيره الجواهر عرف الا جوهر له»	١٩٧
٤٦	«البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن»	٤١٥
٤٧	«البعرة تدل البعير والروثة تدل على الحمير»	٧٣
٤٨	«بفسخ العزم ونقض الهمم»	٧٢
٤٩	«تجلى لها بها وبها امتنع عنها»	٢٠٨ و ٢١٣
٥٠	«ثم جعل الثواب على طاعته»	٢٢٧
٥١	«حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها سيئة»	٥٢ و ٣٦٣
٥٢	«خلق المشيئة بنفسها»	١٤٢
٥٣	«دعوه أن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده»	١٧٣
٥٤	«دليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت»	٥٩
٥٥	«الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم»	٢١
٥٦	«سبحان من خلق الخلق بقدرته وأتقن ما خلق بحكمته»	٥٤
٥٧	«عليكم بدين العجائز»	٧٣
٥٨	«علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء»	٤٧

التسلسل	الحديث	الصفحات
٧٥	«ليقتص للجماء من القرناء»	٣٢١
٧٦	«ما عبد الله بشيء أفضل من الصمت»	٥٩
٧٧	«المرصاد قنطرة على الصراط»	٣٦٨
٧٨	«المشيئة محدثة»	١٨٥
٧٩	«من عرف نفسه فقد عرف ربه»	٤٠٦
٨٠	«من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت»	٥٩
٨١	«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»	٣٠٣
٨٢	«والله إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي»	١٥٧
٨٣	«وجود الأفاعيل دلت على أن صانعها صنعها»	١٧٠
٨٤	«وعت اذن أمير المؤمنين ما كان وما يكون»	٢٤١ و ١٥١
٨٥	«ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها»	١٢٧
٨٦	«يا أبا محمد علم رسول الله (ص) علياً ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب»	١١٧
٨٧	«يا أبا محمد ليس هذا هو العلم وإنما العلم ما يحدث بالليل والنهار»	١١٥



فهرس أهل البيت (ع)

التسلسل	أهل البيت (ع)	الصفحات
٣	السيدة فاطمة الزهراء (ع)	٥٢ و ٢٢٧ و ٢٨٣ و ٢٩٦ و ٢٩٧
٤	الإمام الحسن بن علي عليه السلام	١٢و٢٧و٤٦و١٢١و١٢٢و١٤٢و١٤٤ و٢٩٥
٥	الإمام الحسين بن علي عليه السلام	٢٣و٢٤و٢٥و٢٧و٨٩و١٥٦و٢١٥و ٢٩٥و٢٩٦و٣٠٥و٣٧٩و٣٨٧
٦	الإمامعلي بنالحسين عليه السلام	١٢و٥١و٥٧و٢٩٥
٧	الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام	١٢و٤٧و٧٢و١٢٢و١٧٤و٢٩٥
٨	الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام	١١و٤٤و٤٥و٥٩و٦١و٦٢و٦٩و٧٠و ٧١و٧٤و٨٩و١٠٠و١١٣و١١٥و١١٦ و١١٧و١٥١و١٥٧و١٥٩و١٦٩و١٧٠ و١٧٩و١٨٣و٢٢٣و٢٣٤و٢٤٣و٢٤٤ و٢٦٩و٢٨٧و٢٩٥و٢٩٦و٣١٤و٣٦٨ و٣٨٧و٣٩١
٩	الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام	٥٩و١٢٢و٢٩٥و٤١٧و٤١٨
١٠	الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام	٥٤و٥٩و٧٢و٨١و١٩٧و٢٠٣و٢٩٥ و ٤٠٥ و ٤١٨
١١	الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام	٢٩٥ و ٤١٧

التسلسل	. أهل البيت (ع)	الصفحات
١٢	الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام	٤٦ و ١٧٩ و ٢٩٥
١٣	الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام	٢٩٥ و ٣٠٣
١٤	الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام	٧و٢٩٥و٣٠١و٣٠٣و٣٧٢و٣٧٥و ٣٧٩و٣٨٣و٣٨٩و٤٠٧



فهـرس الأنـبـيـاء (ع)

التسلسل	الأنبيـــاء (ع)	الصفحات
١	نبي الله آدم عليه السلام	٢٨٣و٢٨٤و٣٧١
٢	نبي الله إبراهيم عليه السلام	١١٥ و ٣٠٤
٣	نبي الله داود عليه السلام	١١٥
٤	نبي الله سليمان عليه السلام	٤٦ و ١١٥
٥	نبي الله عيسى عليه السلام	٦٥و١٣٩و١٧٢و٢٧٥و٣٠٣ و٣٠٤
٦	نبي الله موسى عليه السلام	١٧و١٨و١١٥و١٨٩و١٩٠و ١٩١
٧	نبي الله هود عليه السلام	٣٠٤
٨	نبي الله يوسف عليه السلام	١٣



فهرس الأعلام

التسلسل	الأعـــلام	الصفحات
٣٣	الأصمعي بن نباته	٢٧٨
٣٤	إلياس بن نزار	٢٦٣
٣٥	أم سلمة	٤١٥
٣٦	أنس بن مالك	٢٤١
٣٧	أيوب السجستاني	٤١٥
٣٨	براء بن المعرور	٢٧٢و٢٧٣
٣٩	بريد بن معاوية	١١٥
٤٠	بشر بن المعتمر	٢٣٨و٢٣٩
٤١	بكر بن عبد الرحمن	١٤٣
٤٢	البلخي	١٤١
٤٣	بهرام بن هرمز بن شابور	٩٧و١٣
٤٤	ثمامة بن أشرس النميري	٢٣٩
٤٥	جابر بن عبد ا لله الأنصاري	٢٧١و٢٩٥و٢٩٦
٤٦	جابر بن يزيد الجعفي	١٨
٤٧	الجبّائي	١٤١و٢٤١و٤١٥
٤٨	الجبّائيان	١٤١و١٤٣
٤٩	جبرئيل	٣٧٢و٣٧٥
٥٠	حارث بن مغيرة	١١٧
٥١	حبيب بن الحسن	٢٦٩
٥٢	الحسن البصري	٢٣٨و٤١٥

التسلسل	الأعــــلام	الصفحات
٥٣	حسن بن ظريف	٢٩٦
٥٤	الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي	٢٩٦ و ٤٠٥
٥٥	الحسن بن موسى	١٥١
٥٦	حسن الشيرازي	٢٩٥
٥٧	الحلي	٤١٧
٥٨	حمدان بن أمين	٧١
٥٩	حمدان بن الهذيل العلاف	٢٣٨ و ٤١٥
٦٠	الحُمْيَري اسماعيل بن محمد	١١١
٦١	خزيمة بن مدركة	٢٦٣
٦٢	الخضر	١٧ و٣٠٤
٦٣	خيثمة	١٧٩
٦٤	داماد (المحقق)	٣٩٧
٦٥	الدجال	٣٧١ و ٣٧٥
٦٦	داود بن محمود بن محمد الساوي (المعروف بالقيصري)	٣٦٢
٦٧	ديصان	١٣٣
٦٨	ذو القرنين	١٨
٦٩	رجب الحافظ البرسي	٢٩٦
٧٠	رشيد الهجري	١٨

التسلسل	الأعـــلام	الصفحات
٨٩	الطبرسي	٢٦٩
٩٠	عائشة	٢١٥ و ٢٧٦
٩١	عاصم بن حميد	١٨٣
٩٢	عباس القمي	١٥ و ١٦
٩٣	عبد الأعلى	١١٧
٩٤	عبد الرحمن القصير	١١٣
٩٥	عبد الرحمن بن كثير	١٥١
٩٦	عبد الرزاق القاشاني	٣٦٢
٩٧	عبد الله	٢٦٢
٩٨	عبد الله بن بشر الخثعمي	١١٧
٩٩	عبد الله بن جعفر	٢٩٦
١٠٠	عبد الله بن حاجي السمّاس	٢٩
١٠١	عبد الله بن عباس	٢٤١
١٠٢	عبد الله بن مسعود	٢٤١
١٠٣	عبد الله شبر	٣٦٠
١٠٤	عبد المطلب	٢٦٣
١٠٥	عبد الملك بن مروان	٢٣٨
١٠٦	عبد الملك الجويني	٢٣٧
١٠٧	عبد مناف بن قصي	٢٦٣
١٠٨	عبيد الله بن زياد	٣٧٩

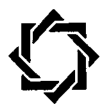
التسلسل	الأعــــلام	الصفحات
١٠٩	عتبة بن أبي سفيان	٣٧١
١١٠	عثمان بن خالد الطويل	٢٣٨
١١١	عثمان بن عفان	٣٧٢
١١٢	عثمان بن عنبسه	٣٧١
١١٣	عدنــان	٢٦٣
١١٤	علي بن أحمد القمي	٤٠٥
١١٥	علي بن جعفر	١٢٢
١١٦	علي بن حسان	١٥١
١١٧	علي بن محمد	٢٩٦
١١٨	علي بن منصور	٦٩
١١٩	علي نقي	٢٥
١٢٠	عمر بن سعد	٣٧٩
١٢١	عمرو بن أبي بشر الأشعري	٢٣٧
١٢٢	عمرو بن بحر أبي عثمان الجاحظ	٢٤٠
١٢٣	عيسى بن صبيح	٢٣٩
١٢٤	غالب بن فهر	٢٦٣
١٢٥	الغزالي	٢٣٧و٤١٤
١٢٦	فتح بن يزيد	٦٠
١٢٧	فخر الرازي	٤١٧
١٢٨	فرعــون	٣٥٣و٣٥٤

التسلسل	الأعـــلام	الصفحات
١٨٥	واصل بن عطاء	٢٣٧و٢٣٨
١٨٦	الوراق	١٣٩
١٨٧	يزيد بن معاوية	٣٧١و٣٧٩
١٨٨	يوشع بن نون	١٨
١٨٩	يونس بن يعقوب	٦٩



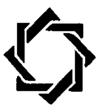
فهرس الفرق

التسلسل	الفـــرق	الصفحات
٣٢	النصارى	١٧١و٢٣٩و٢٦٤و٢٦٥
٣٣	النظاميـة	٢٣٨
٣٤	الهذليـة	٢٣٨
٣٥	الهشامية	٢٣٩
٣٦	الواصلية	٢٣٧
٣٧	اليهود	٢٣٩و٢٦٤و٢٦٥و٤١٥و ٤١٩و٤٢٠



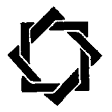
فهرس الأماكن

فهرس الأشعار



فهرس الاصطلاحات الخاصة

التسلسل	الاصطلاحـات	الصفحات
٣٦	الدائم الأبدي	٨٥
٣٧	الدوام	٨٧
٣٨	الذائقـة	٢١٩
٣٩	الذوات	٢٣٥
٤٠	الرياضيات	٩٩
٤١	السامعة	٢١٨
٤٢	السلسلة الطولية	٤٥
٤٣	السلسلة العرضية	٤٩
٤٤	سياسة المدن	١٠٠
٤٥	الشامـة	٢١٩
٤٦	الشكر	٥٥
٤٧	الشكر الفعلي	٥٥
٤٨	الشكر القلبي	٥٦
٤٩	الشكر القولي	٥٥
٥٠	الصفات	٢٣٥
٥١	الصفات الذاتية	٦٠
٥٢	الصمت	٥٨
٥٣	الطبيعيات	٩٩
٥٤	العـدل	٢٢٧
٥٥	العرض	١٩٤



المصادر

١ - الأعــلام

خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، ت ١٩٧٦

ط ٦ - بيروت - دار العلم للملايين ١٩٨٤

٢ - أوضح المسالك

لجماد الدين بن هشام الأنصاري

ط - قم إيران - ط٥ - ١٣٦٦ هـ

٣ - بحار الأنوار

للشيخ محمد باقر المجلسي

ط إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م

٤ - البرهــان

للسيد هاشم البحراني

ط مؤسسة الوفاء - بيروت، ط٣ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٥ - بصائر الدرجات

للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار

ط مؤسسة النعمان - بيروت، ط ٢ - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

تقديم وتعليق الحاج ميرزا محسن

٦ – تفسير العياشي

للشيخ المحدث أبي النصر محمد بن مسعود ابن عيّاش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي

ط مؤسسة الأعلمي – بيروت ط ١ – ١٤١١هـ – ١٩٩١م

تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي

٧ – تفسير القمي

للشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي

ط مؤسسة الأعلمي – بيروت، ط ١ – ١٤١٢ – ١٩٩١م

٨ – التوحيد

للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي

ط قم جماعة المدرسين

تصحيح وتعليق السيد هاشم الحسيني الطهراني

٩ – توحيد المفضل

للإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام

تعليق كاظم المظفر

ط – مؤسسة الوفاء – بيروت – ١٤٠٣ هـ

١٠ – جامع الأخبار

لتاج الدين محمد بن محمد الشعيري

ط – مؤسسة الأعلمي – بيروت

١١ - جوامع الكلم الرسالة العلمية

للشيخ أحمد بن زين.الدين الإحسائي

ط - حجرية

١٢ - حق اليقين

للسيد عبد الله شبر

ط - العرفان - مؤسسة الأعلمي - طهران

١٣ - الذريعة

للشيخ آغا بزرك الطهراني - دار الأضواء - بيروت - ط ٣

١٤ - روضات الجنات

للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري

ط - قم إيران - ١٣٩٠هـ

١٥ - سفينة البحار

للشيخ عباس القمي

ط - دار الوفاء - بيروت

١٦ - سيرة الشيخ أحمد

للشيخ أحمد الإحسائي بخطه

ط - حجرية

١٧ - شرح العرشية

للشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي

ط- حجرية

١٨ - شرح الفوائد

للشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي

ط - حجرية

١٩ - صحيفة الأبرار

للميرزا محمد تقي المامقاني

ط - الشفق إيران - تبريز

تصحيح وتقديم الميرزا عبد الرسول الإحقاقي الحائري

٢٠ - الصحيفة السجادية

للإمام السجاد علي بن الحسين عليهما السلام

ط - دار النعمان

٢١ - ضياء الصالحين

للحاج محمد صالح الجوهري

ط - مؤسسة الأعلمي

٢٢ - عوالم العلوم

للشيخ المحدث عبد الله البحراني الأصفهاني

ط قم - ط ١ - ١٤٠٥ هـ

تحقيق مدرسة المهدي (عج)

٢٣ - عيون أخبار الرضا عليه السلام

للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي

ط - جهان طهران

صححه السيد مهدي الحسيني اللاجوردي

٢٤ - فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى

للشيخ أحمد الرحماني الهمداني

٢٥ - فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد

للسيد محمد كاظم القزويني

ط - العلمية قم ١٤١٤هـ

٢٦ - الكافي

للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني

ط - دار الأضواء - بيروت - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري

ط دار الكتب الإسلامية - تهران - ط ٣ - ١٣٨٨ هـ

٢٧ - كشف المراد

للشيخ الخواجه نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي

شرح الشيخ جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي المطهر المشتهر بالعلامة الحلي

ط مؤسسة الأعلمي - بيروت - ط ١ - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م

٢٨ - الكلمات المحكمات

للميرزا علي الحائري الاحقاقي

ط - دار النخيل - بيروت - ط ٣ - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

٢٩ - كلمة الله

للسيد حسن الشيرازي

ط - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ٢ - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م

٣٠ - الكنى والألقاب

للشيخ عباس القمي

ط - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ٢ - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

٣١ - لسان العرب

للشيخ أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري

ط - قم - نشر أدب الحوزة - ١٤٠٥ هـ

٣٢ - مفاتيح الجنان

للشيخ عباس القمي

ط - مؤسسة الأعلمي - بيروت

٣٣ - المخازن واللمعات

للميرزا حسن المشهور بكَوهر

ط ٢ - ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م

٣٤ - مشارق أنوار اليقين

للشيخ الحافظ رجب البرسي

ط - منشورات الشريف الرضي - إيران - ط١ - ١٤١٤ هـ

٣٥ - مصباح المتهجد

للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي

نشره وصححه إسماعيل الأنصاري

٣٦ – معجم الفرق الإسلامية

للسيد يحيى شريف الأمين

٣٧ – مقباس الهداية

للشيخ عبد الله المامقاني

ط – مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث

ط١ – ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م

٣٨ – الملل والنحل

لأبي الفتح الشهرستاني

ط دار المتنبي – بيروت – ط٢ – ١٩٩٢م

٣٩ – المنجد في اللغة

دار المشرق – بيروت – ط ٣٣ – ١٩٩٤م

٤٠ – المنية والأمل

للمهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى ابن المفضل اليماني

تحقيق الدكتور محمد جواد مشكور

ط – مؤسسة الكتاب الثقافية – ١٩٨٨م

٤١ – موسوعة الفرق الإسلامية

للدكتور محمد جواد مشكور

تقديم الأستاذ كاظم مدير شانهجي

تعريب علي هاشم

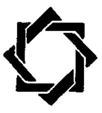
ط١ – بيروت – مجمع البحوث الإسلامية ١٩٩٥م

٤٢ - نهج البلاغة

للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

جمعه الشريف الرضي

ط قم - ضبط نصه وابتكر فهارسه الدكتور صبحي الصالح



الفهرس

الصفحة

الباب الأول

الصفحة

الصفحة

□ الفصل السابع

□ الفصل الثامن

الصفحة

الصفحة

□ الفصل السادس عشر

الباب الثاني

الصفحة

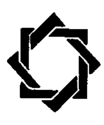
الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

□ الفهارس العامة للكتاب



الرقم	الخطـــأ	الصـــواب	ص	س
١	الالاهية	الإلهية	ب	١٠
٢	تسمي	تسمىٰ	ب	١١
٣	المصطفي	المصطفىٰ	ب	١٣
٤	مجمله ومفصله	مجملة ومفصلة	ب	١٥
٥	أعلي	أعلىٰ	ب	١٥
٦	مزينه	مزينة	ب	٢٤
٧	أعلي	أعلىٰ	ج	٧
٨	اصطفي	اصطفىٰ	د	١
٩	حفظة	حفظه	د	٢
١٠	الحكميه	الحكمية	د	١٠
١١	وأولياؤه	وأوليائه	١٩	٦
١٢	خطيئة	خطيئته	٢٢	١٠
١٣	على	عن	٤٧	١٣
١٤	لله	الله	٤٨	٥
١٥	عاملة	عاملة ناصبة	٥٢	٧
١٦	منها	منهما	٧١	٦
١٧	ما كان	كان	٨٢	٢
١٨	فقيد	فقول	٨٩	١
١٩	إله	آلهة	١٦٥	١٨
٢٠	القديم حادثاً	والقديم حادثاً	١٦٦	٣
٢١	ذلك ان يكون	ذلك يكون	١٦٦	٣
٢٢	إلا موجود	موجود	٢١٤	١١
٢٣	ناضره	ناظرة	٢١٥	١٢
٢٤	ذكرني	ذكرناه	٢٢٢	١٥
٢٥	أنجاسه	أنجاسها	٢٥٧	١٤
٢٦	زنا	زنىٰ	٢٥٧	١٥
٢٧	شبه	شبهة	٢٥٧	١٥
٢٨	عيب	عيباً	٢٥٩	٩
٢٩	ـ	على	٢٦٥	٨
٣٠	الاختيار	العزم	٢٤٥	٣
٣١	الاختيارية	العزمية	٢٤٦	٣
٣٢	والاختيار	والعزم	٤٩٠	٥
٣٣	الاختيارية	العزمية	٤٩٠	٧


شرح حياة النفس في حضرة القدس
تأليف
الشيخ عبد الجليل علي الأمير
الطبعة الأولى
مكتبة الإمام جعفر الصادق